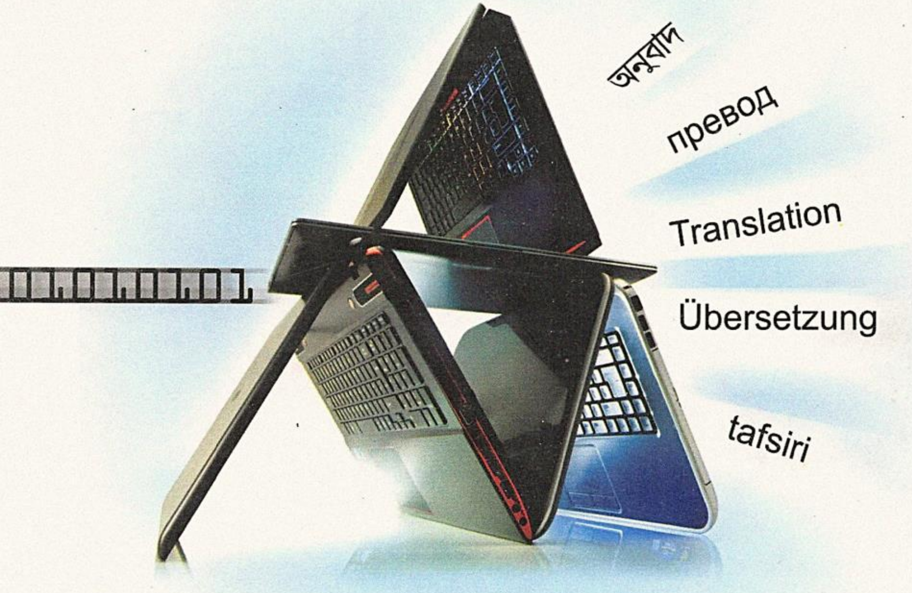
المركز القومى للترجمة

ميناكو أوهاجن و ديفيد أشوورث

التواصل عبر الترجمة في عالم رقمي

مواجهة تحديات العولمة والتوطين



ترجمة وتقديم
محمد عبد العاطى مسعود

2275

التواصل عبر الترجمة فى عالم رقمى

مواجهة تحديات العولمة والتوطين

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة دراسات الترجمة
المشرف على السلسلة: شوقى جلال

- العدد: 2275
- التواصل عبر الترجمة فى عالم رقمى: مواجهة تحديات العولمة والتوطين
- ميناكو أوهاجن، وديڤيد أشوورث
- محمد عبد العاطى مسعود
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:
TRANSLATION-MEDIATED
COMMUNICATION IN A DIGITAL WORLD:
Facing the Challenges of Globalization and Localization
By: Minako O'Hagan & David Ashworth

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

التواصل عبر الترجمة فى عالم رقمى

مواجهة تحديات العولمة والتوطين

تأليف: ميناكو أوهاجن
وديفيد أشوورث

ترجمة: محمد عبد العاطى مسعود

2015

أوهاجن، ميناكو.

التواصل عبر الترجمة فى عالم رقمى: مواجهة
تحديات العولمة والتوطين/ ميناكو أوهاجن، ديفيد
آشوورت؛ ترجمة: محمد عبد العاطى مسعود. ـ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.

٢٨٨ص؛ ٢٤ سم.

تدمك ٦ ٠١٥٧ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الترجمة الآلية.

أ ـ آشوورت، ديفيد (مؤلف مشارك)

ب ـ مسعود، محمد عبد العاطى (مترجم)

ج ـ العنوان.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٨٠٧/ ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977- 91 - 0157 - 6

ديوى ٠٢٩,٧٥

المحتويات

كلمة المترجم

غنى عن القول: إن تزايد أعداد المستخدمين لأجهزة الحاسب الآلى ولشبكة الإنترنت قد أدى إلى ظهور كم هائل من التطبيقات (البرمجيات) التى تساعد المستخدمين فى جميع المجالات التى وفرتها التقنيات الحديثة للاتصالات. ولم يعد هناك سقف للطموح البشرى فى مجال الارتقاء بهذا العالم الافتراضى الجديد. فكثير مما كان بالأمس خيالاً أصبح اليوم حقيقة واقعة، وما زال العلم يقدم الجديد والمبتكر يومًا بعد يوم.

واكب هذا التطور فى عالمى الحاسب الآلى والإنترنت استحداث مصطلحات واختصارات جديدة يصعب حصرها، أو توحيدها على المستوى العالمى - أو حتى الإقليمى - لأسباب عدة، ومن بينها أن بعض الثقافات - بطبيعتها - لا تحبذ استخدام المصطلح الأجنبى بهدف المحافظة على اللغة الأم، على الأقل من الناحية النظرية. ولأجل التيسير على فئة كبيرة من المستخدمين المحليين للبرمجيات والتطبيقات العالمية، قام العديد من المؤسسات العالمية والمحلية بتوطين خدماته ومنتجاته - وهو ما يعرف بعملية «التعريب» فى حالة المستخدم العربى.

لكن عملية توطين المصطلح جلبت معها نوعًا من الإرباك والحيرة لبعض الفئات من المستخدمين للحاسب الآلى والإنترنت فى عالمنا العربى، نظرًا لكثرة المصطلحات من ناحية، ولعدم الاهتمام بتوحيدها من ناحية أخرى. فكثيرًا ما نجد أكثر من بديل عربى للمصطلح الواحد، كما هى الحال فى تسمية الأجهزة

الإلكترونية بمسميات محلية عربية ـ متعددة ـ ومن الأمثلة الواضحة على ذلك تسمية الـ mobile phone بـ «الجوال» أو «الموبايل» أو «النقال» أو «الخلوى» أو «المحمول» أو «البورتابل»، وغيرها من المسميات؛ وتشمل الأمثلة المتعلقة بالحاسب الآلى: «الحاسوب»، و«الكمبيوتر»، و«العقل الإلكترونى»، و«الحاسب الشخصى»، و«الآى باد»، أما الإنترنت فقد نالت نصيبها أيضا من تعدد المصطلحات: «الشبكة العنكبوتية»، و«الشبكة الحاسوبية البينية»، و«شبكة الاتصالات العالمية»، و«الويب» و«النت». وكما هو واضح، فهذه المصطلحات من الكثرة ـ والغرابة ـ بحيث يصعب على أى مستخدم غير متخصص الإلمام بها جميعا ـ أو لنقل بمعظمها ـ دونما جهد جهيد. وربما كانت كثرة البدائل المتوفرة للمصطلحات وراء عزوف البعض عن استخدام المصطلح المُعَرب، إما لصعوبته اللفظية أحيانًا أو لعدم وضوح المعنى الدلالى. فعلى سبيل المثال، نجد أن مصطلح «الشبكة العنكبوتية العالمية: World Wide Web » قد لا يرتبط بالضرورة عند البعض بالمعنى الدلالى له، أى ما يُعرف بالإنترنت، لأن الاستخدام الأصلى له مجازى، للدلالة على نظام «الترابط المتداخل: hyperlinking» المستخدم فى شبكة الإنترنت الذى تتشابك صفحاته ومواقعه مثلما تتشابك خيوط شبكة العنكبوت. ولا شك أن معظم المستخدمين يميلون إلى استخدام المصطلح الأسهل بالنسبة لهم وهو «النت» باعتباره بديلاً «للشبكة العنكبوتية العالمية»، بغض النظر عن مدى انحراف المصطلح الدارج عن المصطلح الأصلى. وهذا ينطبق بالطبع على معظم المصطلحات الأخرى، والتى يرد ذكر بعضها فى سياق الموضوعات الواردة فى هذا الكتاب.

وقد حرصت بقدر الإمكان عند ترجمتى لبعض المصطلحات الفنية الواردة بهذا الكتاب أن أبتعد، فى بعض الأحيان، عن المصطلح المعجمى الصِرف، مستعيضًا عنه بالمصطلح الأكثر شيوعًا بين المستخدمين، فى السياق المستخدم فيه، وذلك لإتاحة المجال الأكبر أمام القارئ ـ غير المتخصص ـ للتركيز فى الموضوعات المهمة التى يتطرق لها الكتاب، بدلاً من التركيز فى خبايا

المصطلحات. ومع ذلك، فإننى أدعو القارئ أن يبدأ بتصفح مَسْرَد المصطلحات والاختصارات قبل البدء فى قراءة مقدمة الكتاب وفصوله.

لقد أصبح هذا العالم الزاخر بالمصطلحات الحاسوبية وبالمستجدات التقنية جزءًا لا يتجزأ من الواقع الذى تلعب فيه الترجمة دورًا محوريًا. وقد أصبحت الترجمة الوسيط الأساسى للتواصل فى كل أنماط التفاعل البشرى فى العالم الرقمى. وهذا ما سوف نتعرف عليه من خلال هذا الكتاب.

د. محمد عبد العاطى مسعود

مقدمة

تتيح شبكة الحاسبات وأجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية التى لا تكف عن التطور، والتى تعرف بالإنترنت، المجال للتواصل عبر الحدود والثقافات. وتقوم المنظمات باستخدام الإنترنت منصة للتجارة الإلكترونية العالمية. أما على مستوى الأفراد، فقد أصبح بإمكانهم الانضمام إلى المنتديات ولوحات النشرات الإلكترونية، أو تبادل الحوار - الدردشة - حول موضوعات ذات اهتمام مشترك، وبهذا يمكنهم التواصل مع الآخرين فى جميع أنحاء العالم. ومن خلال المشاركة فى هذه الأنشطة التفاعلية، أو إنشاء موقع أو صفحة على الإنترنت، يُتاح للفرد أو المؤسسة الانفتاح التلقائى على جمهور عالمى، أى فرصة الوصول إلى أى شخص يمكنه الدخول على الإنترنت من أى مكان. وعلى هذا النحو، تسهم شبكة الإنترنت فى تسريع عملية العولمة. لكن على الرغم من هذا الانفتاح، فلا تزال اللغة تشكل العقبة الرئيسية أمام تحقيق العولمة الكاملة: فإذا رغب شخص أو مؤسسة فى التواصل مع الناطقين بلغات أخرى، فسيتوجب عليهم توفير ترجمة نصية لمحتويات مواقعهم الإلكترونية، أو توفير ترجمة شفهية فى حالة التواصل الصوتى.

تُعرف عملية إعادة إنشاء المواقع على شبكة الإنترنت بإصدارات لغة معينة «بتوطين الإنترنت»، وهو المجال الأسرع نموا فى قطاع الترجمة اليوم. وكان مصطلح «التوطين: localization» يطلق فى الأصل على عملية إنتاج إصدارات إقليمية لبرامج الحاسب الآلى. ويتعامل مُوطن البرامج مباشرة مع لغة الحاسب

أو الرموز المكتوب بها البرنامج، وبالتالى ينبغى أن تكون لديه المعرفة الكافية ليصبح قادرًا على التواصل الفاعل مع المهندسين العاملين لدى مزودى الخدمة، ويشارك أيضًا فى عملية اختبار المنتجات التى يتم توطينها. وبالمثل، فمن الضرورى لمن يقوم بتوطين موقع إنترنت أن يكون بوسعه التعامل مع لغة ترميز النص التشعبى HTML ، ومع لغة الترميز الممتدة XML وغيرها من أنواع علامات التنسيق. بما فى ذلك عناصر الوسائط المتعددة مثل ملفات الصور بصيغة جى بى إى جى JPEG وملفات «ريال أوديو: RealAudio » الصوتية.

ثمة تحديات جديدة تواجه أشكال الدعم اللغوى التقليدية التى نَعرفها باسم الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية؛ وتَظهر هذه التحديات من خلال السياقات الجديدة للتواصل والتفاعل الإنسانى التى تتيحها التقنية الحديثة. إضافة لذلك، فإن أنماط التواصل الحديثة عبر الإنترنت آخذة فى التطور: من نص ثابت على شاشات الحاسب الآلى إلى رسائل قصيرة على شاشة الهاتف المحمول أو المساعد الرقمى الشخصى PDA ، أو من بريد إلكترونى إلى دردشة متزامنة سواء عن طريق النص أو الصوت. وبعض من أشكال التواصل هذه تشبه تلك التى كانت تستخدم فى عصر الآلة الكاتبة وجهاز الفاكس، ولكن الكثير منها أيضا يشتمل على الرسوم المتحركة، والفيديو وغيرها من أشكال الوسائط المتعددة: لكن الفرق الأساسى يكمن فى التحول إلى العالم الرقمى الذى يوفر جميع أنواع المرونة فى المعالجة الإلكترونية.

وهذا التعدد فى أنواع الوثائق الإلكترونية يُشكل نوعًا جديدًا من الثقافة الإلكترونية، التى غالبًا ما يشار إليها إما بالثقافة الإلكترونية أو الثقافة الرقمية. وتتبع الوثائق الإلكترونية دورة حياة رقمية، تختلف عن العملية المرتبطة بالمحتوى القائم على الكتابة الورقية. وبعض محتويات الوسائط المتعددة أو البريد الصوتى يتم إنشاؤها إلكترونيا من البداية إلى النهاية، وغالبًا ما يكون ذلك بطرق لا يمكن الاستعانة بغيرها. فبعض الكتيبات الضخمة الخاصة بتشغيل المعدات الثقيلة مثل الطائرات، والجرارات، والتى يخضع الكثير منها لعملية تحديث منتظم، يتم

نشرها الآن في شكل رقمى، سواء كان قرصًا مدمجًا (CD-ROM) أم يتم توزيعها عبر الإنترنت؛ وهذا بدوره يسمح باستخدام أدوات الترجمة التى تعتمد على الحاسب الآلى مثل ذاكرة الترجمة (TM)، التى تضاهى النص المَصدرى الجديد بنسخته السابقة المترجمة، مما يتيح إعادة تدوير الترجمات السابقة فى الجزء الذى يمكن التطبيق عليه. وبهذه الطريقة، تتوافق الوثائق الإلكترونية إلى حد كبير مع هندسة اللغة.

فى الوقت الحاضر، يعرب الكثير من شركات التجارة الإلكترونية عن حاجته الملحة للترجمة الدقيقة والملائمة، والتى يتم تسليمها فى الوقت المناسب، والتى غالبًا ما تكون ذات كم هائل، وذلك لتوطين مواقعها بلغات متعددة على شبكة الإنترنت. وبالمثل، يتعثر الذين يستخدمون مواقع الإنترنت فى حواجز اللغة، ويلتمسون المساعدة اللغوية، فليست كل صفحات الإنترنت متوفرة بلغتهم. ومن أجل تلبية هذه المطالب، اتجه البعض إلى حلول هندسية: فقد تم تطوير تطبيقات جديدة تتيح تصفح صفحات الإنترنت فى الزمن الحقيقى (real-time) مع توفر ترجمة آلية لمواقع الإنترنت ولرسائل البريد الإلكترونى أو لنتائج محرك البحث. ومع ذلك، فقد وجد الكثير من المستخدمين أن الترجمة التحريرية الآلية (MT) نادرًا ما تلبى جميع احتياجات التواصل المتفاوتة لديهم. ولا ينكر المنشغلون بتطوير الترجمة التحريرية الآلية واستخدامها ضرورة إعداد الوثائق قبل ترجمتها (التحرير المسبق) وذلك لضمان نتائج معقولة. وفى الوقت ذاته، أصبح الكثير ممن يستخدمون هذه الأساليب الجديدة للتواصل عبر الإنترنت، يدركون أن عليهم التحكم فى نوع اللغة التى يستخدمونها فى حال اعتزامهم التواصل عبر اللغات. ويعد هذا جزءًا من عملية التدويل التى تسهل ما يعقبها من عملية توطين أو ترجمة، وذلك من خلال استبعاد العوامل التى يحتمل أن تعيق عملية العولمة، وذلك عند البدء فى دورة تطوير المُنتج. وهكذا فإن إدارة المحتوى تصبح مسألة فى غاية الأهمية فى مرحلة إعداد الوثائق التى ستحظى برؤية دولية. وهذه العملية قد تنطوى أحيانا على عملية إخضاع ثقافى واسعة للمحتويات، بما فى

ذلك عناصر غير لفظية معينة مثل الرموز (الأيقونات) والتصاميم، وذلك لجعل طريقة العرض أكثر توافقًا مع الثقافة المستهدفة. ونتيجة لذلك، ظهرت على الساحة العديد من المؤسسات التجارية والاستشارية التى تقوم بتقديم معلومات عن الاختلافات الثقافية التى يمكن الاستعانة بها فى إعداد مثل هذه الأنماط من التواصل.

كل هذا يحوى بين طياته حاجة المترجم إلى اكتساب مجموعة من المهارات والمعارف الجديدة. ولم تؤثر الإنترنت القائمة على النص حتى الآن على نمط عمل المترجمين الشفهيين بأى شكل ملحوظ. ومع ذلك، فإن تطوير الاتصالات الصوتية بتقنية (فى أو آى بى) (VOIP) (نقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت)، فضلا عن التقارب الحاصل بين الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت، يشيران إلى الحاجة للاستعداد لعملية الترجمة الشفهية عن بُعد فى ظل واقع تتوزع فيه أطراف التواصل من الناحية الجغرافية. وهذه التقنيات الناشئة، إلى جانب الحاجة إلى دعم متعدد اللغات لكل من النص والصوت من أجل الوصول إلى جماهير ما وراء الفرد ولغته الخاصة وحدوده الثقافية، كلها تعمل على إعادة تعريف المترجم التحريرى والمترجم الشفهى، سواء من حيث دورهما فى تقديم الدعم اللغوى، أو من حيث أنواع المعارف والمهارات التى تتطلبها الثقافة الرقمية.

أما هذا المجال الناشئ من الدعم، متعدد اللغات فى البيئة الرقمية فنحن نشير إليه بمصطلحين جديدين: «الترجمة التحريرية عن بعد: "Teletranslation" و«الترجمة الشفهية عن بعد: Teleinterpretation» ونقدم من خلال هذا الكتاب دراسة حول سياقات التواصل والثقافة والمتطلبات الجديدة للمترجم التحريرى عن بعد والمترجم الشفهى عن بعد، إضافة لأنواع التدريب والأدوات التى تيسر لهم عملهم.

أصول الكتاب ومنظور المؤلفين

هذا الكتاب هو ثمرة التفكير المشترك بيننا على مدى السنوات القليلة

الماضية. كانت نقطة الاتصال الأولى بين المؤلفين من خلال كتاب نشرته أوهاجن فى عام ١٩٩٦، بعنوان الصناعة القادمة للترجمة عن بعد. ومنذ ذلك الحين اشتركنا معًا فى تبادل الأفكار وإجراء التجارب التى استخدمنا فيها مجموعة متنوعة من وسائل الاتصال الجديدة على الإنترنت. وكلانا يشعر بالانبهار من الأثر البالغ لوسائط التواصل الجديدة على الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وبالإضافة للخبرة العميقة التى يتمتع بها ديفيد أشوورث (David Ashworth) فى مجال تدريس اللغة والترجمة، وما ميناكو أوهاجن (Minako O'Hagan) من مشاركات فى مجال بحوث الاتصالات التى تتم فى بيئات عالية التقنية، وعملها أيضًا مترجمة، فقد كان لكلا المؤلفين دور رائد فى التطورات المتعلقة بصناعة اللغة. ولا يزال ديڤيد يقدم الخدمات الاستشارية لشركة ناشئة تعمل فى مجال توطين مواقع الإنترنت، بينما تقيم ميناكو علاقات وثيقة مع رابطة معايير صناعة التوطين (LISA) ، وفى عام ١٩٩٩ قام ديڤيد بتطوير وتقديم دورة على شبكة الإنترنت عن ترجمة اللغتين اليابانية والصينية، وقد حضرت ميناكو تلك الدورة باعتبارها طالبة. ولا يزال ديڤيد يقدم مثل تلك الدورات من هاواى.

كان أحدث المشاريع المشتركة بيننا عبارة عن دورة استطلاعية عن الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، وذلك تحت رعاية الجامعة الافتراضية العالمية (GVU). وقد قامت هذه الجامعة (التى قام بتطويرها البروفيسور تيفين، الأستاذ المتفرغ بجامعة ڤيكتوريا بولينجتون - نيوزيلندا) باستضافة الدورة على مدى عشرة أسابيع فى الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر عام ٢٠٠٠، كنا نُجرى خلالها جلسة صوتية أسبوعية باستخدام منصة نقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت (VOIP). وقد أتاح ذلك لنا فرصة استكشاف أفكارنا المتعلقة بالترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد مع مجموعة من الطلاب ينتمون إلى عدة دول، وفى بيئات من التقنية المستحدثة التى تخدم الأغراض التعليمية. وقد أرشدتنا تلك الدورة الاستطلاعية إلى مناطق الضعف،

ليس فينا فحسب بل المتعلقة أيضا بالتقنية الحديثة. فعلى سبيل المثال، فى خلال مرحلة الكتابة لم تكن منصات نقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت فاعلة بالقدر الذى يكفى لإدارة فصول دراسية تعتمد فى المقام الأول على القنوات الصوتية. ولنفس السبب، فإنه من غير الممكن حتى الآن إجراء الترجمة الشفهية المتزامنة عن بعد فى هذه البيئة. ومع ذلك، ساعدتنا تلك الدورة على بلورة عدة مفاهيم نعتبرها مهمة للغاية فى تمكين المترجم التحريرى والمترجم الشفهى من البقاء والنجاح فى عصر الإنترنت. وفى الوقت الذى بدأت فيه الترجمة عن بعد تشق طريقها بالفعل من خلال مترجمين يقومون باستقبال وإرسال الأعمال عبر الإنترنت، لا يوجد حتى الآن فهم كامل لمستلزمات التواصل الرقمى. أما بالنسبة للترجمة الشفهية عن بعد عبر الإنترنت، فليس أمامها حتى الآن سوى التطور فى إطار الخدمة التجارية بسبب وضع التقنية غير المستقر. ومع ذلك، فبعد أن أدرنا فصولاً دراسية مستخدمين فيها أحد تطبيقات الاتصال عبر بروتوكول الإنترنت، استطعنا أن نرى بوضوح الإمكانات المستقبلية لتلك التطبيقات. وفى ظل التقارب الحاصل فى معالجة الصوت والإنترنت مع الجيل الثالث من تقنية الهاتف المحمول، نعتقد أن الترجمة الشفهية عن بعد ستصبح ـ بشكل ما ـ ضرورة فى المستقبل القريب. ونحن على قناعة بأن المترجمين، الذين تدربوا أو اعتادوا على البيئة القياسية أو الذرية، بحاجة إلى زيادة الوعى بالبيئة الرقمية أو الافتراضية الناشئة، وهذا يؤدى بدوره إلى تغيير عدد من المفاهيم الأساسية الخاصة بعملهم.

وقد ظهر العديد من الكتب والمراجع، بالإضافة إلى وثائق عديدة عبر شبكة الإنترنت، فى مجالات التوطين وهندسة اللغة. ومعظمها يغطى، على وجه الخصوص، قضايا التوطين اللغوى للبرمجيات، والبعض منها يتطرق لقضية توطين الإنترنت (انظر، على سبيل المثال، الموقع الإلكترونى http://www.multilingualwebmaster.com). ـ وهناك كم غزير من المواد المطبوعة، أو المتاحة عبر الإنترنت، التى تناقش القضايا المتعلقة بالترجمة التحريرية الآلية، والتى يرجع تاريخ بعضها إلى ما يقرب من الخمسين عاما.

ونود فى هذا الكتاب أن نظل قريبين من التطورات الحالية والمستحدثة فى مجال التواصل الإلكترونى عبر اللغات، مع مراعاة تجنب القضايا التى قام آخرون بتغطيتها. ونتوقع أن نقدم منظورًا جديدًا لمستقبل الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية فى ضوء السياق الجديد الذى تحتاج هذه المهن أن تعمل فيه. كما نود الإشارة أيضا إلى عدم وجود منظور آسيوى فى مجال الكتابة عن التطورات الأخيرة فى مجالى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. فعلى سبيل المثال. نجد أن الكثير مما ينشر عن التوطين يخضع لتأثير أو هيمنة المنظور الغربى (على الرغم من أن بعض ما ينشر قد يناقش مستلزمات عمليات التوطين إلى لغات آسيوية). ولأن كلينا يتحدث اللغة اليابانية، ولدينا دراية شاملة بالجوانب الثقافية، فإننا نتطلع إلى إضافة منظور شرقى فى معالجة هذا الموضوع. الذى قد يكون مفيداً فى الحفاظ على التوازن فى معادلة العولمة التى غالبًا ما ينظر إليها من الجانب «الآخر».

وبينما نكتب، تتغير التقنيات على نحو مستمر. وهذا، لسوء الحظ، عدم تكافؤ بين وسائط الطباعة الثابتة التى نستعين بها وبين التقنية المتجددة التى يتحدث هذا الكتاب عنها. وقد عبر نيجروبونتى: Negroponte" (1995) عن هذه المعضلة فى كتابه الكينونة الرقمية. ولكى نتعامل مع هذا التعارض، فالنهج الذى نتبعه هو الإشارة إلى المجالات التى لا علم لنا بها. ونقدم مقترحاتنا لملء الفراغ بدلاً من تقديم الآراء المتسرعة. وفى الوقت ذاته، نأمل أن يكون القراء على وعى بأن هناك ما يجهلونه، وأن يصبحوا قادرين على تكوين إستراتيجيات خاصة بهم تمكنهم من التعامل مع التطورات الجديدة. وفى بيئة التقنية الحالية، علينا أن نهيئ أنفسنا لقبول واقع نستهدف فيه أهدافًا متحركة. وإذا استطاع هذا الكتاب أن يقدم إطارًا للتعامل بفاعلية مع تحديات المستقبل بالنسبة للأطراف المشاركة فى مجال دعم اللغة، فإننا نكون قد نجحنا فى إيصال رسالتنا.

نهجنا ونطاق الكتاب

فرضيتنا الرئيسية فى هذا الكتاب هى: أن التغيرات التقنية التى أثرت على

أنماط التواصل سيكون لها بالغ الأثر على مهنة المترجم التحريرى والمترجم الشفهى، إلى درجة يتبعها ظهور مهن جديدة. وافتراضنا هو: أن أنماط التواصل الجديدة التى تستخدم عبر اللغات ستؤدى إلى، وتمكن من، ظهور أنواع جديدة من الدعم اللغوى. لكن هذا الكتاب ليس عن التوقعات التقنية. وخصوصًا فى ظل الوتيرة الحالية من الابتكارات التقنية، يكاد يكون من المستحيل التنبؤ بدقة بالمدى الذى سيتطور إليه الشكل الحالى للإنترنت فى غضون خمس سنوات قادمة، أو معرفة الشكل الدقيق الذى ستتقدم فيه تقنية الاتصالات المتنقلة، تماشيًا مع الإنترنت. ومع إقرارنا الكامل بمثل تلك الأمور التى لا يمكن التنبؤ بها، فسوف نتبع نهج الأبحاث المستقبلية، الذى يقبل بالأشياء غير المؤكدة ويسهل معرفة العوامل المتصلة بالتطورات المستقبلية الخاصة بموضوع الدراسة. وفى حالتنا، فالعوامل ذات الصلة بموضوعنا هى السياقات الجديدة الناشئة للتواصل التى من خلالها ينبغى أن تستمر الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية فى أداء وظيفتهما.

ولا تزال المجالات الجديدة مثل التوطين فى بداية مرحلة الإدراج فى برامج الترجمة التى تقدمها المؤسسات التعليمية، على الرغم من أن عملية التوطين قد أصبحت ضمن وظائف الدعم الفنى التى لا يمكن الاستغناء عنها. وفى محاولتنا لاستكشاف طبيعة التغيير الذى يحدث فى مجالى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، وجدنا أن التوطين يتيح حالة ممتازة للتنظير فى هذا النموذج الناشئ. فعملية التوطين، خاصة فى ضوء العولمة، تشتمل على مدى واسع من الجوانب، فهى ليست مجرد رسالة تخضع لعملية الدعم اللغوى. وبدلاً من التركيز على عملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية بمعزل عن الأمور الأخرى، فقد حاولنا جاهدين دراسة السياق الكلى لعملية التواصل المرتبطة بالترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. ولكى نعمل من خلال هذا المنظور، كانت سبيلنا هى المداخل التواصلية، عن طريق تطبيق نماذج من الترجمة. مثل تلك التى قام بتطويرها «نايدا وتابر: Nida & Taber (1969) وجايل: Gile» (1995). وقد مكنتنا نماذج التواصل من مراعاة كل من المرسل والمتلقى للرسالة الخاضعة

لعملية الترجمة التحريرية أو الترجمة الشفهية. وإضافة إلى ذلك، قدمنا إطارًا جديدًا، وهو ما نسميه «التواصل عبر الترجمة» (TMC) . والمتصل بعملية «التواصل عبر الحاسب الآلى» (CMC) . ويبدو لنا أن هذا المدخل يتناسب على وجه الخصوص مع طريقة تعاملنا مع الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، اللتين ترتبطان بالتواصل المتعدد اللغات عن طريق الحاسب عبر الإنترنت.

ثمة نهج مهم آخر نتبعه فى هذا الكتاب وهو: مدخل قائم على عدم المعرفة وموجه للدارس، حيث يتم من خلاله توعية الدارس بمشكلة ما، ويتمكن كل دارس على حدة فى نهاية الأمر من التوصل إلى حل للمشكلة من تلقاء نفسه، اعتمادًا على السياق الذى تحتاج المشاكل فيه التعامل معها. والمعلمون الذين يستخدمون هذا الكتاب باعتباره كتابًا دراسيا قد يجدون أن هذا المدخل يحث على نوع من المنهجية التعليمية المبنية على الاستكشاف والمشاركة. وتبدو هذه الخصائص متناسبة مع الأبعاد الإيجابية التى تتبناها بيئات التعلم الافتراضى، كما حددها عدد من الخبراء (على سبيل المثال: Warschauer, 1999 Kiraly, 2000b) .

ولأننا نتعامل مع بيئات تقنية ناشئة، فنحن نقر بأن نطاق هذا الكتاب محدود. وربما تُعد الكثير من الملاحظات التى نبديها بدهية وغير موضوعية. ومع ذلك، نأمل أن تسلط هذه الملاحظات الضوء على طبيعة المتغيرات التى تحدث فى مجالى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وتسمح للقراء بالوصول إلى استنتاجات خاصة بهم خلال البحث عن نماذج جديدة من الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وانطلاقًا من رغبة التعامل مع مجال ناشئ ودائم التطور، فقد ألحقنا أسئلة وأفكارًا مطروحة للبحث فى نهاية كل فصل من فصول الكتاب.

المعنيون بقراءة الكتاب

يستهدف هذا الكتاب ثلاث مجموعات رئيسية من القراء. تشمل المجموعة الأولى المترجمين الممارسين الذين تتزايد حاجتهم إلى معرفة وسائط التواصل التى تشهد نموًا سريعًا، وما لها من انعكاسات على عملهم، وكذلك يرغبون فى

الاستفادة من السوق العالمية المنفتحة على شبكة الإنترنت. وسيتناول هذا الكتاب مثل تلك الاهتمامات من خلال التركيز على قضايا رئيسية ليقود القارئ إلى نموذج للترجمة التحريرية عن بعد. وبالمثل. فالمستهدف أيضًا من هذا الكتاب هم فئة المترجمين الشفهيين الممارسين الذين قد يكونون ضالعين فى استخدام الإنترنت لإجراء البحوث الأساسية للمهام التى توكل إليهم، ولكنهم لم يمارسوا الترجمة الشفهية عن بعد، وخصوصا على شبكة الإنترنت التى تتزايد فيها أعداد المنصات الصوتية.

تضم المجموعة الثانية رجال الأعمال الذين يرغبون فى تقديم خدمة اللغة على شبكة الإنترنت. ولكنهم ليسوا على دراية تامة بالأعمال التجارية المتعلقة باللغة، فضلا عن مديرى الترجمة الذين يعينون من خارج قطاع الترجمة لصفتهم، ومع ذلك يشاركون فى وضع الحلول اللغوية متعددة الأوجه فى بيئة التواصل العالمية.

أما الفئة الثالثة من القراء فتشمل المعلمين: فقد حرصنا على الإشارة إلى قضايا محورية تهم كل معلمى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية الراغبين فى معالجة القضايا الناشئة المتعلقة بالاتجاه الحالى والاتجاه المستقبلى طويل الأجل المتعلق بتلك المهن. ونظرًا إلى المحاولات الأخيرة المتعلقة بتضييق الفجوة بين النظرية والتطبيق فى مجال تدريب المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين، فإنه يبدو من المناسب التعامل بجدية مع التغيرات الحاصلة، والعبور بهذه المجالات المهنية التقليدية الراسخة إلى المستقبل.

تنظيم المحتويات

نظرًا إلى أن هذا الكتاب يستهدف جمهورًا مختلطًا، فسنقدم هنا عرضًا موجزًا للفصول المتعلقة بالمجموعات المختلفة من القراء. وينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء رئيسية يتم بموجبها استكشاف السياق الناشئ للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد.

يقدم الجزء الأول الصورة العامة، ويسلط الضوء على التغيرات الرئيسية التى تحدث فى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية (والتى سنشير إليهما بـ "الترجمة" لتشملهما معًا) مع ظهور شبكة الإنترنت. ونقدم إطارًا جديدًا نسميه "التواصل عبر الترجمة". ويقدم الفصل الأول وصفًا للوظيفة التقليدية للترجمة من خلال مفهوم التواصل عبر الترجمة، ويسلط الضوء على القضايا الناشئة عن السياق الجديد الذى ينبغى أن تعمل الترجمة من خلاله. ويركز الفصل الثانى على عدد من السمات المحددة للسياق الجديد فى عملية التحول إلى الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. ويشتمل السياق الجديد على مفاهيم أساسية مثل الثقافة الرقمية، خصوصًا فى ضوء كفاءة الترجمة والمترجم. كما تُؤخذ المتغيرات أيضًا فى الاعتبار، وذلك عن طريق وصف الترجمة كنظام تواصل.

يركز الجزء الثانى على التقنيات الحديثة، التى تؤدى إلى، وتمكن من، بروز أشكال جديدة من الترجمة؛ بالإضافة إلى التركيز على الآثار المترتبة على عمليات العولمة والتوطين. ويبحث الفصل الثالث التقنيات المتعلقة بالمعالجة اللغوية الطبيعية التى باتت وثيقة الصلة ببيئة التواصل الرقمية عبر الإنترنت. وينتقل الفصل الرابع إلى التطورات التقنية التى تؤدى إلى تغير بارز فى أنماط التواصل، خصوصًا ما يتعلق بالتواصل عبر الحاسب الآلى. وبناءً على خصائص محددة لنمط التواصل عبر الحاسب الآلى، نقوم بتقديم هجين محتمل من الدعم اللغوى يسمى «الترجمة التحريرية الشفهية»: transterpreting» . أما الفصل الخامس فيبحث فى كيفية تأثير عملية العولمة على الترجمة بشكل جوهرى، وخصوصًا فى ظل الحاجة للتوطين. وتماشيًا مع المفهوم الذى قدمه جايل (١٩٩٥) بأن الرسالة تتكون من «محتوى» و«حزمة»، فإننا نلقى الضوء على بُعد جديد للترجمة: وهو التطويع الثقافى للرسالة. ويناقش هذا الفصل أهمية الإدارة اللغوية بالنسبة للعولمة.

ينتقل الجزء الثالث إلى صميم ممارسة الترجمة من خلال التركيز بشكل خاص على الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. ويرصد

الفصل السادس كيفية عمل الترجمة الشفهية وطريقة تطورها. ويسلط هذا الفصل الضوء على الاتجاهات الرئيسية الناشئة، التى تستهدف الوصول إلى مرحلة النضج فى عملية الترجمة الشفهية عن بعد. ثم يتحول الفصل السابع إلى أنماط الترجمة عن بعد، مثل الترجمة الشفهية عن طريق الهاتف، وذلك فى إطار متصل بالتطور المستقبلى للترجمة الشفهية عن بعد. كما تتم مناقشة عدد من القضايا الحاسمة فى الطريق نحو الترجمة الشفهية عن بعد. أما الفصل الثامن فهو دراسة حول الإنترنت باعتبارها منصة للتطورات المهنية المتصلة بالمترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين، وذلك تجاوبًا مع المتطلبات المهارية والمعرفية الجديدة. كما يناقش هذا الفصل دورات المترجمين التى تُقدم من خلال شبكة الإنترنت، مع الإشارة إلى دراسات حالة وإلى الآفاق المستقبلية لمثل هذه الدورات فيما يخص المترجمين الشفهيين.

وينتقل الجزء الرابع من زمن المضارع إلى زمن المستقبل. فالفصل التاسع يقدم رؤية مستقبلية حول الدور الذى يمكن للترجمة أن تلعبه فى مجتمع المعلومات المستقبلى، الذى سيقوم على قاعدة عريضة من شبكات الاتصالات الرقمية. ويفحص هذا الفصل ظهور نموذج جديد للدعم اللغوى، ويقدم عددًا من السيناريوهات المستقبلية. أما الفصل العاشر، وهو الفصل الختامى، فيبلور ما ناقشناه إلى رؤية مستقبلية ترى أن الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد هما مستقبل الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، كما يسلط هذا الفصل الضوء على قضايا جوهرية تتعلق بالتواصل عبر الترجمة.

الجزء الأول

تحديد المشهد

الفصل الأول

الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية
فى المرحلة الانتقالية فى خدمة العالم الرقمى

يحدد هذا الفصل الوظيفة الأساسية لعملية التسهيل اللغوى، والمعروفة تقليديا بالترجمة التحريرية والترجمة الشفهية (وسيشار لهما فيما بعد بـ «الترجمة»)، ويقدم نظرة عامة عن الكيفية التى تدفعنا بها شبكة الإنترنت للتواصل على المستوى العالمى، ومن ثم تؤثر تأثيرًا ملحوظًا على الترجمة. وعلى نحو متزايد، أصبحت شبكة الإنترنت قناة تواصل سائدة لدى مجموعة واسعة من القطاعات الاقتصادية: وأيضًا بين الأفراد. وبالنسبة لمستخدمى الإنترنت، فحاجتهم تنطوى على كيفية التواصل ومعالجة المعلومات فى سياقات متعددة اللغات والثقافات. أما بالنسبة إلى مزودى خدمة الترجمة، فالبيئات الجديدة للتواصل تفرض عليهم مطلبًا جديداً. بينما تتيح لهم طرقًا جديدة يواجهون بها هذا المطلب. ويقدم هذا الفصل مدخلاً مبنيًا على التواصل عبر الترجمة (TMC) ويلقى الضوء على القضايا المتعلقة بالترجمة الناجمة عن النقلة من بيئات تواصل تعتمد بشكل أساسى على الطباعة الورقية وأساليب النقل التقليدية إلى بيئات العالم الرقمى.

التواصل عبر الترجمة

ما زالت العولمة عملية مستمرة تلقى بظلالها على الحدود الإقليمية لكل بلد بكم متزايد من تحركات البشر والبضائع، عن طريق وسائل النقل المادية أو الوسائل الإلكترونية. وغالبًا ما يكون كلاهما معًا. ولا يزال أحد مضامين العولمة

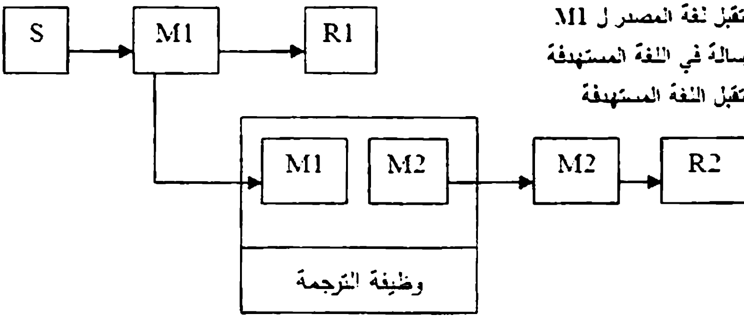
هو زيادة سبل التفاعل بين مختلف البشر الذين لا يفهمون لغة بعضهم بعضًا. وأصبحت المفاوضات التجارية عبر الحدود، أو بيع المنتجات فى الأسواق الخارجية، تتطلب الآن دعمًا لغويا احترافيا فى المقابلات التى تتم وجهًا لوجه أو فى تسويق المنتجات بلغات مختلفة. وتظهر الحاجة إلى الترجمة (التى نستخدمها فى هذا الكتاب للإشارة إلى كل من الترجمة التحريرية والترجمة النصية) بشكل أساسى عندما تصبح اللغة عائقا بدلاً من أن تكون وسيلة تواصل. ومع ذلك، فالعولمة، بدعم من البنية التحتية لشبكة الإنترنت، تقدم الآن مجموعة جديدة من متطلبات الترجمة. وهذا لأن الإنترنت تقوم بتغيير كل من طبيعة التواصل الخاضع للترجمة والآلية التى ينقل بها، أو يُعالج ويُخزن بها هذا التواصل.

وعلى وجه الخصوص، تؤثر مجموعة جديدة من أنماط التواصل، وتسمى بالتواصل عبر الحاسب الآلى (CMC). على عملية الترجمة. وفى التواصل عبر الحاسب الآلى يكون الحاسب الآلى هو الآلية التى يتم بها تبادل الرسائل. وهناك عوامل، مثل قدرة الحاسب الآلى - أى البرامج المتاحة وعرض النطاق الترددى (bandwidth). المتوفر لإرسال البيانات ـ لها تأثير على الكيفية التى سيتم بها تبادل الرسائل. وبعبارة أخرى، قد يُستخدم الحاسب الآلى بوصفه قناة لتبادل الرسائل، وقد يشكل أيضا سلوك التواصل بين الناس المستخدمين له. والآن نضيف إلى التواصل عبر الحاسب الآلى (CMC) إمكانية توفير كل من الترجمة المتزامنة وغير المتزامنة فى تبادل الرسائل عبر الحاسب الآلى . ونحن نرى أن الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) تستوعب أشكالاً مختلفة من التواصل عبر الحاسب الآلى، بما فى ذلك عرض النصوص التقليدية (انظر، على سبيل المثال، نتائج البحث فى جوجل (Google) ، ويمكن أن تشمل أيضًا ملفات أدوبى أكروبات (PDF) ـ التى يحتوى معظمها على نصوص تقليدية وصور، وتستوعب أيضًا ملفات الوسائط المتعددة. ومع ذلك، فهناك اهتمام خاص يتعلق بإمكانية وضرورة تعامل الترجمة مع أى نوع من المحتوى الرقمى، بما فى ذلك استخدام الصوت فى

الزمن الحقيقى (real-time) والفيديو والمؤتمرات عبر الحاسب الآلى (أى الدردشة)، والوسائط المتعددة، والبريد الإلكترونى غير المتزامن. وهكذا فإن توفير الدعم متعدد اللغات فى عملية التواصل عبر الحاسب الآلى يفتح بذلك نوعًا جديدًا من الدعم اللغوى مبنيا على ثقافة جديدة تنطوى على الوسائط الرقمية.

تلك هى الخلفية وراء استخدامنا لمصطلح «التواصل عبر الترجمة» (TMC) واقترانه بالتواصل عبر الحاسب الآلى. وبالطبع فإن أى نوع من التواصل الذى تيسره الترجمة يمكن أن نطلق عليه «التواصل عبر الترجمة»، ولكن اهتمامنا الرئيسى هو دراسة تأثير الإنترنت وما أفرزته من أبعاد جديدة للدعم اللغوى الذى كان يعتمد تقليديا على الوسائط المطبوعة ووسائل النقل المادية. ونحن نستخدم «التواصل عبر الترجمة» باعتباره إطارًا عامًا لاستكشاف ما نبتغيه، وهذا بدوره يعنى أننا نسير على نهج يتعامل مع الترجمة باعتبارها أداة تواصل. وهناك بعض العلماء الذين قاموا بتطوير نماذج للترجمة على أساس نموذج شانون (Shanon) الرياضى للتواصل (Shanon & Weaver, 1949)، بما فى ذلك النماذج التى قدمها «نايدا : Nida وتابر (1969) Taber وبيل: (1991) Bell وجايل: Gile (1995)» . وتتيح لنا بساطة نموذج شانون توضيح دور الترجمة باعتبارها وظيفة متأصلة فى عملية التواصل بين المرسل والمتلقى التى يقوم فيها المترجم بدور المتلقى والمرسل فى الوقت ذاته: فهو المتلقى للرسالة بلغة المصدر، والمرسل للرسالة باللغة المستهدفة كما هو موضح من قبل نيدا وتابر (الشكل ١ ـ ١):

الرمز S: مرسل الرسالة
M1: الرسالة في اللغة المصدر
R1: مستقبل لغة المصدر ل M1
M2: الرسالة في اللغة المستهدفة
R2: مستقبل اللغة المستهدفة



الشكل (١-١) (نموذج نايدا وتابر (مُعدل من نايدا وتابر، ١٩٦٩: ٢٣)

يلقى هذا النموذج الضوء على الغاية من الترجمة باعتبارها «عملية تواصل تحاول نقل عملية تواصل أخرى عبر حدود ثقافية ولغوية..." Hatim & Mason, 1997:1) ـ ونظرًا لأن نموذج شانون كان فى الأصل مخصصًا للاتصالات الهاتفية المتزامنة، فهذا النموذج ينطبق أيضًا على الترجمة الشفهية، التى قد يكون فيها المرسل والمتلقى فى حالة تناوب أدوار مستمرة: لكن الفرق الأساسى فى طريقة العمل الخاصة بالترجمة التحريرية والترجمة الشفهية يكمن فى حقيقة أن الترجمة الشفهية تلبى احتياجات التواصل المتزامن حيث تكون فيه، عادة، جميع أطراف التواصل (بما فى ذلك المترجم الشفهى) موجودة فى مكان مادى واحد، ويحدث التواصل بينهم فى الزمن الحقيقى. بالمقارنة. تُسهل الترجمة التحريرية عملية التواصل غير المتزامن من خلال الكتابة مع فارق زمنى معين. لذا فإن خدمة الترجمة التحريرية تميل إلى أن تكون مستقلة من حيث المكان فيما يتعلق بالمرسل والمتلقى، فى حين تتطلب الترجمة الشفهية عادة الوجود الفعلى للمترجم الشفوى فى عملية التواصل. وكما يوضح ذلك النموذج، فإن وظيفة الترجمة محورية فى عملية التواصل اللغوى المتبادل، وتعتمد على المرسل والمتلقى وكذلك الرسالة. لكن، فى الواقع، فإن الفكرة الأكثر شيوعا بين عملاء الترجمة هو: أن الترجمة عنصر قائم بذاته يمكن الإضافة إليه، ومنفصل بشكل أساسى

عن العملية الشاملة للتواصل اللغوى المتبادل. وحيث إن نموذج شانون للتواصل يميل إلى التركيز على وظيفة النقل عبر الاتصالات السلكية واللاسلكية، فسنقوم بالمزج بين تحليلنا للتواصل عبر الترجمة مع ما وصل إليه جايل (١٩٩٥)، الذى استخدم أيضا نهجا تواصليا، لكن نهجه يركز أكثر على المرسل والمتلقى والرسالة. وباتباعنا للنهج الذى سار عليه جايل فسنقوم أيضًا بالتأكيد على هذه المصطلحات الأساسية (أى المرسل والمتلقى والرسالة) فى أى مكان نشير فيه على وجه التحديد لهذه الأطراف فى سياق التواصل عبر الترجمة.

دعونا نحدد أولاً استخدامنا للمصطلحات. فى التواصل عبر الترجمة (TMC) نُعَرف «المرسل» بأنه منشئ الرسالة» (مؤلف الرسالة المكتوبة أو المُتحدث بالرسالة الشفوية بلغة المصدر)؛ و نُعَرف "المتلقى" بأنه الطرف الذى يتلقى الرسالة باللغة المستهدفة. وفى النموذج الذى نقدمه، لا تشير مصطلحات المرسل أو المتلقى إلى شركة أو وكالة ترجمة تقوم بتوزيع العمل على الأفراد من المترجمين التحريريين أو المترجمين الشفهيين.

المرسل والمتلقى

المرسل هو من ينشئ رسالة. قد تكون على شكل مكتوب أو منطوق، مثل نسخة دعاية لمُنتَج، أو لرواية، أو لفيلم، أو لمحادثات متعلقة بمفاوضات تجارية. وفى سياق الترجمة، فإن المرسل ينشئ عادة الرسالة واضعًا متلقى لغة المصدر فى الاعتبار. على سبيل المثال، تُكتب رواية، أو يُكتب توثيق فنى أو كتيب لمنتج لقراء لغة المصدر، على الأقل فى المرحلة الأولية. وبالمقارنة، فإن المرسل الذى تتطلب رسالته ترجمة شفهية عادة ما يفترض أن بعض المتلقين لا يشاركونه اللغة نفسها التى يستخدمها. ومن غير المرجح على الإطلاق أن تتم عملية التواصل عبر الترجمة عن طريق مترجم لا يضع فى اعتباره أن المرسل له متلقون يتحدثون بلغات أجنبية. والاستثناءات الوحيدة تتمثل فى بعض حالات الترجمة الشفهية

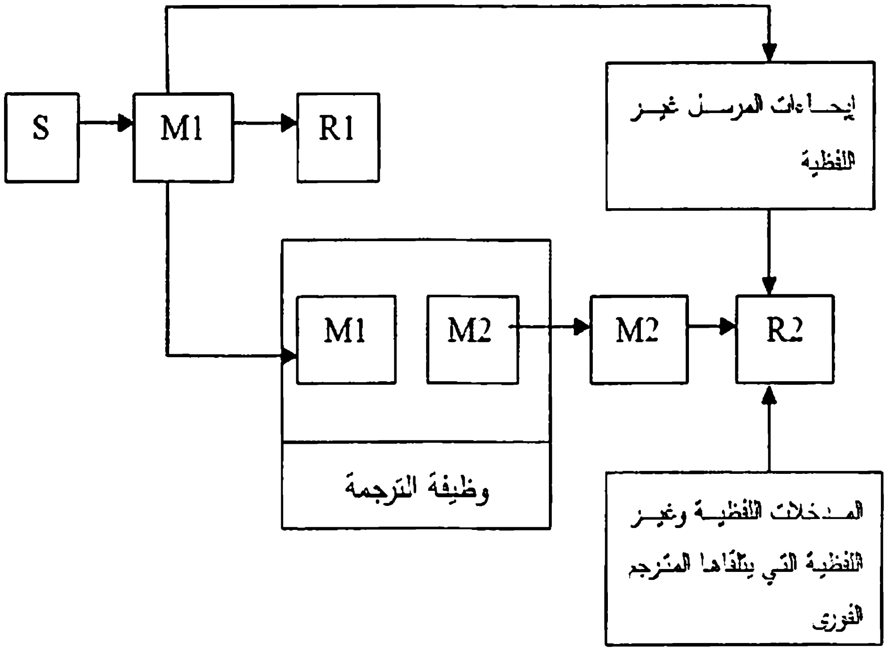
بوسائل الإعلام. على سبيل المثال، فشبكة سى إن إن الإخبارية (CNN) ، التى تُقَدم لجمهور الناطقين بالإنجليزية، يمكن بثها أيضًا إلى متلقين يتحدثون بلغات أجنبية، وذلك عن طريق الترجمة الشفهية (بالصوت أو من خلال شريط الترجمة). وفى هذه الحالة، لا يكون مرسل الرسالة على علم مباشر بالمتلقى بلغة أجنبية.

ويرتبط هذا أيضا بحقيقة أن طريقة عمل الترجمة الشفوية الأكثر شيوعا تستلزم حضور جميع أطراف التواصل فى نفس المكان الفعلى، بحيث يكون المرسل واعيًا بوجود مترجم شفهى ومتلقين يفتقرون إلى معرفة لغة المصدر. وبالمقارنة، ففى الترجمة التحريرية لا يتقابل المرسل فى كثير من الأحيان وجها لوجه مع المترجم أو المتلقى. وفى الواقع، يرجع السبب فى بعض مشكلات الترجمة التحريرية إلى حقيقة أن مرسل الرسالة لا يضع فى اعتباره عملية الترجمة التى ستتم فى وقت لاحق. ويتم حاليًا وضع حلول لهذه الإشكالية من خلال عملية تُعرف باسم التدويل (internationalization)، التى تأخذ فى الاعتبار عملية التوطين منذ بداية دورة تطوير المنتج سيتم فى الفصل التالى وفى الفصل الخامس مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل. ونأمل أن يسهم الإطار الجديد الذى وضعناه للتواصل عبر الترجمة فى إعادة تعريف مثل هذه المصطلحات.

وخلافًا لحالة المرسل، فالمتلقى فى حالة التواصل عبر الترجمة يكون فى الغالب على بينة من تداخل الترجمة فى عملية التواصل. على سبيل المثال، نجد أن الجمهور الذى يشاهد نسخة مُدَبلَجة من فيلم أجنبى يكون على علم بأن الأصل كان بلغة مختلفة، فى حين يكون قُراء الروايات الأجنبية فى الغالب على علم بأنهم يقرءون نسخة مترجمة. وثمة فرق آخر بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية يكمن فى دور «التغذية المرتدة» للمتلقى. فبينما لا يتلقى المترجم الشفهى أى تغذية مرتدة أثناء عملية الترجمة، أو تتأخر التغذية المرتدة - إن وجدت - إلى وقت لاحق، نجد أن التغذية المرتدة تلعب دورًا مهمًا فى عملية

الترجمة الشفهية. حيث إنها تشير فى الزمن الحقيقى إلى الكيفية التى يتم بها تلقى أداء المترجم الشفهى. ويبين الشكل ١ ـ ٢ التفاعلات التى تتم بين المرسل والمتلقى والمترجم من خلال حالة ترجمة شفهية تتبعية تكون أطرافها مجموعة تقليدية صغيرة مجتمعة وجها لوجه.

يوضح الشكل (١-٢) كيف يلاحظ المتلقى (R2) الرسالة (M1) التى يقدمها المرسل (S) وإن كان ذلك دون فهم للمضمون اللفظى، ولكنه يستوعب بعض إيحاءات التواصل غير اللفظى مثل تعبيرات الوجه وحركات الجسم، على الرغم من أن المتلقى (R2) قد «لا يقرأها» بشكل صحيح. وهذا يختلف عن الوضع بالنسبة للمترجم التحريرى، الذى يعمل عادة فى معزل عن المرسل أو المتلقى.



الشكل (١ ـ ٢) التواصل عبر الترجمة (TMC) فى حالة الترجمة الشفهية وجهًا لوجه

الرسالة

الرسالة هى نوع معين من التواصل أو المعلومات التى تصبح خاضعة للترجمة. وفى الترجمة التقليدية، تتألف الرسالة من نصوص مكتوبة فى حالة الترجمة التحريرية، أو من حديث فى حالة الترجمة الشفهية. ويرى جايل (١٩٩٥: ٢٦) أن الرسالة تتكون من «محتوى» و «حُزْمة» (مجموعة متكاملة). ومصطلح «حُزْمة» (أو المجموعة المتكاملة) يشير إلى سالخيارات اللغوية وشبه اللغوية التى يقدمها المرسل، وإلى الوسيط المادى الذى يتم من خلاله إنشاء مثيل لها." ووفقا لتعريف جايل، فالنصوص المكتوبة تشتمل على الحُزْمة، والكلمات، والتراكيب النحوية، والخطوط، وتخطيط الصفحة والرسومات، وغيرها: أما الحديث فيتكون من الكلمات، والتراكيب النحوية، والصوت وطريقة نقله، وكذلك الإيعاز غير اللفظى؛ والمحتوى والحُزْمة يتفاعلان ليؤثرا على الرسالة ككل. وكما أشار جايل، يمكن أن يضعف المحتوى بسبب أسلوب ركيك من الكتابة أو من الحديث، والعكس بالعكس. وعندما نفكر فى تغيير طبيعة الرسالة فى ظل ظهور شبكة الإنترنت، يصبح الرأى المزدوج لتحليل الرسالة مناسبًا لأغراضنا المتعلقة بتسليط الضوء على الطبيعة المتغيرة للرسالة.

المترجم

بينما يُتَوقع من المترجم الاحتفاظ بمحتوى الرسالة فى حالة سليمة، ففى كثير من الحالات نجد أن التعديلات لا مفر منها. وثمة عمليات تغيير بارعة فى هذا المجال، ليس فقط فى الترجمات الأدبية، ولكن أيضا فى الترجمات الصناعية ذات الطابع الفنى المتخصص. وعملية الترجمة تؤثر أيضًا على عملية صياغة الرسالة، أى وضعها فى حُزْمة أخرى. حيث يقوم المترجم ـ بشكل عملى ـ بإعادة إرسال الرسالة إلى اللغة المستهدفة: ولهذا السبب يُتوقع من المترجم التحريرى أن يكون قادرًا على الكتابة كما يكتب العالِم عندما يقوم بترجمة وثيقة علمية، مستخدمًا المصطلحات الفنية الملائمة: كما يُتوقع من المترجم الشفهى أن يكون

قادرًا على التحدث بلغة الدبلوماسى عندما يقوم بترجمة شفهية للمحادثات الدبلوماسية.

هناك جانب فريد آخر متصل بعملية التواصل عبر الترجمة، وهو أن عملية الترجمة ذاتها تُبرز فى بعض الأحيان جوانب معينة من الرسالة تكون ضرورية للغاية فى عملية التواصل السلسة بين اللغات، بينما قد لا تعيق تلك الجوانب ذاتها المتلقى بلغة المصدر (Rl) من التواصل اللغوى خلال اللغة الواحدة. وهذا لأن الترجمة لابد أن تأخذ الرسالة من نطاق لغة المصدر إلى تلك الخاصة باللغة المستهدفة. على سبيل المثال، بعض الغموض الذى لا يسبب مشكلة فى لغة واحدة قد يتطلب التوضيح قبل أن يُعبر عنه بلغة أخرى. وبهذا المعنى، فالمترجم الذى يُعد المتلقى الوسيط للرسالة بلغة المصدر، قد يميل إلى التعامل بحساسية أكثر مع تلك العناصر الموجودة فى الرسالة، والتى قد تكون غير مقبولة فى اللغة أو الثقافة المستهدفة. وبالمثل، فالمترجم الشفوى يكون أكثر وعيًا بالحديث من حيث الترابط المنطقى عن غيره من عوام المتحدثين بلغة الأم. وبعبارة أخرى، فإن على المترجم أن يعيد تشكيل المحتوى والحُزْمة لينسجما مع اللغة والسياق الثقافى المستهدف ووفق ما يتوقعه المتلقى. ومع ذلك، فدور المترجم محدود فى العادة فيما يتعلق بدرجة التعديلات التى يمكنه إجراؤها، وأيضًا فى اختيار الوسيط المادى الذى توضع فيه الرسالة: فى نص ثنائى الأبعاد فى حالة المترجم التحريرى، أو فى حديث شفهى فى حالة المترجم الشفهى. وتفرض بعض المهام، مثل ترجمة الأفلام، مزيدًا من القيود من حيث عدد الأحرف المسموح بها فى الترجمة لتناسب المساحة المحددة. والترجمة هى فى المقام الأول عمل مشروط بالمحتوى والحُزْمة التى يفرضها المرسل.

ومن منظور المرسل أو المتلقى للرسالة، فالمتوقع هو أن يكون دور المترجم واضحًا؛ لكن، فى الواقع الفعلى، نادرًا ما يحدث هذا. كما أشار إلى ذلك جايل (١٩٩٥: ٣٢). سيقوم المترجم بدور فاعل فى المساعدة على تحقيق أهداف المرسل، ولكن لا يمكنه ضمان الوفاء بها. وقد يتضح هذا جليًا إذا ما أخذنا فى

الاعتبار الإخفاقات التواصلية التى تحدث على نحو شائع بين المرسل والمتلقى ممن يتحدثون اللغة نفسها ولديهم نفس الخلفية الثقافية. وبعبارة أخرى، فالتيسير الناجح للتواصل بين اللغات لا يتحدد بأداء المترجم فقط، ولكنه يتأثر أيضا بالمرسل، والرسالة، والمتلقى. والجزء التالى يقارن بين التواصل أحادى اللغة والتواصل بين اللغات، من أجل تسليط مزيد من الضوء على وظيفة الترجمة.

التواصل أحادى اللغة فى مقابل التواصل بين اللغات باعتباره نوعًا من التواصل عبر الترجمة

التواصل أحادى اللغة

هناك شرط ضرورى للتواصل الناجح وهو المشاركة المعرفية التى يُبنى عليها الفهم. وفى هذه الحالة تكون هناك عدة افتراضات لدى المرسل حول ما يمكن أن يفهمه المتلقى، فينشئ رسائل مبنية على هذا الافتراض، ويقوم بتكييف رسائل أخرى على أساس التغذية المرتدة من المتلقى. وبديلاً عن ذلك، خصوصًا عندما لا تكون التغذية المرتدة غير متاحة بشكل فورى (كما فى حالة محاضرة عامة)، يحاول المرسل استباق الثغرات المعرفية المحتملة لدى المتلقى بوضع معلومات تكميلية فى رسالته.

ستخفق عملية التواصل إذا ما افترض المرسل أمرًا غير صحيح، ولم يتلق تغذية مرتدة تمكنه من القيام بعمل تصحيحات. وقد تخفق أيضًا إذا ما وجدت الشروط اللازمة للمعرفة المشتركة، ولكن لم تتوافر فيها الحالات التالية: إما (١) أن يكون المرسل عاجزا عن الإفصاح عما تقدمه الرسالة، أو (٢) لا تكون الرسالة معروضة بشكل مناسب من حيث اختيار الأسلوب أو الاتساق (ملاءمة السياق)، على وجه الخصوص.

التواصل بين اللغات باعتباره نوعًا من التواصل عبر الترجمة

ينجح التواصل عبر الترجمة عندما تتوفر شروط التواصل الناجحة مع وجود

مترجم يفهم وينقل الرسائل. ومع ذلك، ففى التواصل عبر الترجمة قد يلام المترجم إذا ما فشلت عملية التواصل، لأنه من السهل «إلقاء اللوم على المترجم» فى حين لا تتوافر - فى الواقع - الشروط المذكورة أعلاه بين مستخدمى اللغة الواحدة. وبطبيعة الحال، سوف تفشل عملية التواصل إذا لم يفهم المترجم المرسل، أو يستخدم حُزْمة غير مناسبة أو ما شابه ذلك. وقد يفتقر المرسل والمتلقى إلى الصقل اللغوى، فيتحولان إلى افتراضات "موضوعية" متعلقة باللغة (والمعرفة بشكل عام). أى أنهم (العملاء، أو المتلقين) قد ينسبون الفشل إلى المترجم «الذى لا يعرف الكلمات الصحيحة»[(١)] . ويشير جايل (الفصل التاسع: ١٩٩٥) على نحو مشوق، إلى أنه إذا ما صيغت رسائل حول موضوع معقد بلغة مبسطة، ولم تكن هناك خلفية معرفية مشتركة، فسيحدث الفشل فى عملية التواصل فى أرجح الاحتمالات.

ثمة مصدر واحد مهم للغاية قد يتسبب فى فشل عملية التواصل ينبع من الافتراضات غير الصحيحة عن المعتقدات المشتركة والخبرات التى تختلف فى الواقع وفقا للخلفية الثقافية، والمعرفة، وأنماط التفضيل والتداوليات (استخدام اللغة). فقد يفسر دارس أمريكى للغة اليابانية سؤالاً منفيًا مثل «ألست تنوى الذهاب إلى المسرح» على أنه سؤال يتطلب الإجابة بنعم أو لا (طلب الحقائق) بينما يكون السؤال عبارة عن دعوة (فى ذلك السياق). وهذا المثال لا يمثل سوى قطرة من مجموعة كبيرة من الأنواع المحتملة من التفسيرات الخاطئة. وعلى هذا المنوال، هناك أمثلة لا حصر لها فى العديد من المجالات التى قد يحدث فيها سوء الفهم أو سوء العرض، والتى تنجم عن أمور عديدة ومن بينها التوجهات نحو الجنس الآخر، أو حقوق الإنسان، أو الالتزامات المترتبة على اقتراح يقدمه شخص لشخص آخر بتناول وجبة العشاء معه (فى الفلبين، من الممكن جدا أن يكون هذا الاقتراح بمثابة دعوة يفصح فيها من يدعو عن نيته دفع التكاليف نيابة عن المدعوين). وبالطبع لا يمكن أن يُتوقع من المرسل أن يكون ملمًا بمثل هذه

---

(١) انظر المناقشة حول المفاهيم «الموضوعية» فى مقابل المفاهيم «البناءة» فى Kiraly (2000a) الفصل الثانى، ص. ٣٤ ، وما يليها.

الاختلافات المتأصلة فى الخلفية الثقافية وأنماط التفضيل. والمترجم الكُفء، الذى يكون على بينة من الاختلافات ولديه إستراتيجيات للتعامل معها، يمكنه تقليل إخفاقات التواصل عن طريق تعديل الرسالة لجعلها مفهومة ومناسبة. وفى التواصل عبر الترجمة، لا يستطيع أى شخص آخر غير المترجم أن يفعل ذلك. وهذا يؤثر على أمانة الترجمة على النحو الضيق المحدد، على سبيل المثال، فى الترجمة الشفهية القضائية، حيث يتعين على المترجم أن يكون حرفيًا بقدر الإمكان، بغض النظر عن الاختلافات الثقافية بين المرسل والمتلقى.

العميل

الترجمة، كما نناقشها فى هذا الكتاب، هى نشاط تجارى، وبالتالى فهى تخضع لمطالب العميل. ونحن نُعرف «العميل» بأنه شخص يقوم بتفويض الغير بمهمة الترجمة، وبالتالى فهو المستخدم لخدمة ترجمة معينة. وبالمقارنة، وتماشيًا مع الغرض من هذا الكتاب، يعتبر الوسيط، (مثل وكالة الترجمة)، الذى قد يتعامل مباشرة مع العميل ثم يقوم بتوزيع العمل على المترجمين، هو المزود لخدمة الترجمة. والعميل هو من يحدد عادة المواعيد النهائية، ويتفاوض على الأسعار ويقدم شروطًا معينة لنوع الترجمة، مثل الترجمة الانتقائية والترجمة الشفهية.

عميل الترجمة التحريرية

يمكن أن تُفَوض عملية الترجمة من (١) المرسل أو (٢) متلقى الرسالة.

عندما يقوم مرسل الرسالة بتفويض غيره بالترجمة، تصل الرسالة إلى المتلقى بلغته أو لغتها. والتوطين هو خير مثال على ذلك، فهى العملية التى يتم فيها تكييف الرسالة، بحيث تصبح مناسبة لمتلقى الرسالة. والترجمة الأدبية هى مثال آخر على الترجمة التى يفوضها المرسل، فهى تمكن المتلقى من قراءة الأعمال الأدبية بلغته الأم. وهذا النمط يميل إلى الوجود فى حالة نشر المعلومات وليس فى أغراض جمع المعلومات، وتكون الترجمة عالية الجودة هى المطلوبة بشكل

عام. لكن، فى هذه الحالة، يكون مرسل الرسالة فى العادة غير قادر على تقييم جودة الترجمة بشكل مباشر، وبالتالى فإن التغذية المرتدة المتعلقة بالترجمة تأتى فى الغالب من المتلقى (المستخدم النهائى) إلى المترجم عن طريق المرسل.

عندما يقوم المتلقى بتفويض العمل، فهذا يكون بسبب أن الرسالة قد وصلته بلغة غير مألوفة لديه. على سبيل المثال، ربما يقرر عالم يابانى أن يطلب ترجمة يابانية لملخص بحث يكون قد تلقاه فى موضوع تقنى باللغة الألمانية. وفى هذه الحالة لا تؤثر ممارسة الترجمة فى الغالب على مرسل الرسالة بشكل مباشر. ويحدث هذا النمط فى الغالب فى أغراض جمع المعلومات، وقد لا يتطلب دائمًا ترجمة عالية الجودة. والتطبيقات الحديثة للترجمة الآلية (MT) التى تتم فى الزمن الحقيقى عند تصفح صفحات الإنترنت هى مثال على ذلك. فالمتلقى للرسالة يحتاج إلى ترجمة، والجودة المطلوبة فى كثير من الأحيان تكون لأغراض "المعلومات فقط" . فى هذه الحالة، يمكن للمتلقى تقديم تغذية مرتدة مباشرة إلى مزود الخدمة أو المترجم، لأن اللغة المستهدفة هى لغة المتلقى.

عميل الترجمة الشفهية

حيثما تستخدم الترجمة الشفهية فى تسهيل عملية التواصل، يمكن أن يقوم أحد الأطراف المشاركة فى عملية تواصل معينة القيام بعملية التفويض. على سبيل المثال، فى حالة اجتماع خاص بعمل تجارى، قد يتم اطّلاع المترجم الشفهى مسبقًا على المعلومات الأساسية التى ستدور حولها الترجمة، وذلك من وجهة نظر من يفوضه بالترجمة، وبالتالى قد يكون على علم جيد بالسياق الذى سيتحدث فيه ذلك الطرف. لكن فى حالات أخرى مثل المؤتمرات والقضايا المعروضة على المحاكم، قد يقوم منظمو المؤتمر، أو سلطات المحكمة، بتفويض المترجم الشفهى. وفى خدمة الترجمة الشفهية، لأن كل التواصل اللفظى يتم من خلال المترجم، فإن المرسل والمتلقى هما الطرفان اللذان يقدمان التغذية المرتدة، جهرًا أو تلميحًا، إلى المترجم باعتبارهما المستخدمين النهائيين.

قمنا حتى الآن بتحديد الكيفية التى يعمل بها التواصل عبر الترجمة والأدوار التى تقوم بها الأطراف الرئيسية المشاركة فى التواصل عبر الترجمة فى بيئات الترجمة التقليدية. ومع ذلك، فمع ظهور شبكة الإنترنت، بدأ الأساس الذى يقوم عليه التواصل عبر الترجمة فى الانتقال إلى التواصل القائم على البيئة الرقمية. وبدأت شبكة الإنترنت تؤثر بالفعل على معظم مجالات الترجمة التحريرية، ويرجع ذلك أساسا إلى أن الإنترنت لا تزال حتى الآن هى الوسيط القائم على النص المكتوب، فى حين ظلت الترجمة الشفهية باعتبارها خدمة تعتمد على المكان بشكل أساسى. وفى الجزء التالى، سنلقى نظرة على تأثير الإنترنت وفاعليته.

أثر شبكة الإنترنت على الترجمة

أسواق الترجمة التقليدية التى تأثرت بالإنترنت

المعلومات المتعلقة بالمنتجات والخدمات هى إحدى الأسواق التقليدية للترجمة التحريرية، ويجرى الآن إتاحتها بشكل متزايد على شبكة الإنترنت؛ وفى بعض الحالات، تكون هذه المعلومات متاحة فقط عبر الإنترنت، حيث إن هذا يوفر تكاليف الطباعة المادية وتكلفة توزيع الوثائق الورقية. وهذا بدوره يعنى أن الترجمات الخاصة بكتيبات المنتجات، والأدلة أو مطبوعات العلاقات العامة يتم الآن نشرها فى نمط إلكترونى. وبالمثل، غالبا ما تُنشر نسخ إلكترونية متعددة اللغات من بعض الصحف والمجلات العالمية اليومية الرئيسية على الإنترنت. وعلى عكس الإصدارات المطبوعة، تخضع هذه النسخ الإلكترونية لعمليات تحديث منتظمة ومتكررة، مما يتطلب أيضا تحديث النسخ المترجمة. وبالتالى فالوقت المتاح للترجمة تم اختصاره فى بعض الحالات. كما أن قراء الإصدارات الإلكترونية قد يفضلون قراءة تلك النسخ على الشاشة وليس على الورق، على الأقل بشكل مبدئى.

يُعَد النشر الدولى قطاعًا رئيسيًا من قطاعات الأعمال التى انتفعت بالترجمة أيما انتفاع. ويتم نشر الكتب الأكثر مبيعًا مثل سلسلة هارى بوتر فى ترجمات

بعدة لغات رئيسية. وقد علق العديد من مترجمى الأعمال الأدبية على الكيفية التى ساعدهم بها البريد الإلكترونى على الوصول إلى المؤلفين (مرسلى الرسالة) بسهولة بالغة وبشكل مباشر أكثر مما كان متاحًا من قبل، مما يتيح لهم حل القضايا المتعلقة بالترجمة على نحو أسرع.

لكن شبكة الإنترنت تؤثر الآن بشكل أساسى على هيئة الكتاب نفسه. وقد قام بعض المؤلفين الذين يتمتعون بشعبية كبيرة مثل ستيفن كينج بعدة تجارب لنشر روايات جديدة على شبكة الإنترنت على وجه الحصر، مع توقع حصولهم على مقابل مادى من القراء على الإنترنت (Sachs, 2000). وهذا النمط من النشر لم يحقق بعد شعبية كبيرة؛ ولكن إذا ما تحقق ذلك، فقد يعنى أن الوقت المتاح للترجمة سيصبح أقل بكثير من المسموح به فى الوسائط المطبوعة، وذلك من أجل الاستفادة من استبعاد الوقت اللازم لطباعة الكتب الورقية والتوزيع المادى لها. وهذا قد يعنى أن عميل الترجمة سيتطلع إلى أن تكون العملية متزامنة تقريبا ـ كأن تصبح «ترجمة فى الوقت المناسب» أو «ترجمة عند الطلب». وعلاوة على ذلك، يتم نشر الكتب الإلكترونية على نحو يقتصر على الإنترنت، بحيث يمكن قراءتها فقط على شاشة الحاسب الآلى أو عن طريق وسيلة من وسائل تكنولوجيا المعلومات.

وغالبية الكُتاب الذين اعتادوا على الكتابة الورقية يستخدمون الآن أجهزة الحاسب الآلى، وربما أتى عليهم حين من الدهر لا يرون فيه مخطوطاتهم على الورق مطلقًا. لأن المُرَجَح أن القراء أيضا سيقرءونها على الشاشة. والآثار المترتبة على ذلك هو أن من المتوقع أن المترجم سيستغنى عن مرحلة النسخة الورقية تمامًا. فهل هذا من شأنه أن يؤثر على عملية الترجمة؟ أيضًا، من المرجح أن تستفيد النصوص المتاحة على الإنترنت، بما فيها الكتب الإلكترونية، من ميزات النص التشعبى (hypertext)، بما فى ذلك عناصر الوسائط المتعددة فى بعض الأحيان. وقد تعنى روابط الوسائط المتعددة أن الترجمة النصية التقليدية ستمتد إلى عالم ترجمة الوسائط المتعددة التى تشمل الصوت والصور. وهذا سيجعل عمل الترجمة متعدد الوسائط. وأيضًا، تشير التطورات الحاصلة فى الوسائط

لمتعددة على الإنترنت، والتى تشمل التليفزيون والبث الإذاعى فضلاً عن أفلا، لإنترنت، إلى أن بعض مجالات الترجمة الإعلامية التحريرية والشفهية قد نتقل إلى الإنترنت.

ويلخص الجدول (١ ـ ١) الآثار المترتبة على استخدام الإنترنت فى أسواق لترجمة التقليدية.

سوق الترجمة	الوصف	الآثار المترتبة على استخدام الإنترنت
توثيق المُنتج	التوثيق الخاص بمنتجات التصدير، ومن بينها المطبوعات الخاصة بالعلاقات العامة وأدلة المستخدم التى تخضع للترجمة. وتوزع بشكل أساسى بوسائط ورقية.	بدأت بعض أنواع التوثيق الخاصة بالعملاء أو المنتجات تشق طريقها إلى مواقع الإنترنت، والتى من خلالها يطلب من العملاء البحث عن المعلومات ذات الصلة. فى هذا السياق، تُشاهد الترجمات على الشاشة بدلاً قراءتها على الورق (على الرغم من أن طباعة الصفحة تكون متاحة). وربما يتم تخفيض الوقت المتاح للترجمة فى هذه الحالة.
النسخ المحلية لبعض الإصدارات الدولية	تم نشر بعض المجلات التى يتم تداولها عالميًا فى طبعات لغوية مستقلة. وفى الغالب يتم تكييف محتواها ليتناسب مع اهتمامات السوق المحلية بدلاً من تقديم ترجمة مباشرة للنسخة الأصلية.	بعض من تلك المطبوعات، بما فيها الصحف اليومية الرئيسية، أصبحت متاحة على الإنترنت. وفى العادة تكون النسخ الإلكترونية أقصر من – ومختلفة عن ـ مثيلاتها من النسخ المطبوعة، وتكون عُرضة للتحديث المتكرر، مما يتطلب وقتًا أقصر للترجمة، وجمهورًا أكبر من المتحدثين باللغة الأصلية.
الأعمال الأدبية	تمت ترجمة أعمال أدبية فى جميع أنحاء العالم لعدة قرون. وستظل تُترجم فى المستقبل.	ظهور الكتب الإلكترونية والروايات التى يقتصر نشرها على شبكة الإنترنت قد لا يؤدى فقط إلى زيادة حجم أعمال الترجمة فى هذا المجال، ولكن من المحتمل أيضا أن يتم تخفيض الوقت المتاح لعملية الترجمة.
الترجمة المصاحبة للصوت والصورة،	البرامج السمعية والبصرية التى تُبث عبر:	مع وجود منصات تقنية مثل ريال أوديو (RealAudio) وتقنيات البث الانسيابى (streaming) أصبح الإنترنت

سوق الترجمة	الوصف	الآثار المترتبة على استخدام الإنترنت
والدبلجة، والصوت المُصاحِب (التلقينى).	التليفزيون، أو الفيديو، أو الأقراص المضغوطة، تستعين بالدعم اللغوى فى شكل من أشكال الترجمة المُصاحبة، أو الدبلجة أو الصوت المُصاحِب (التلقينى).	يستوعب أنواعًا كثيرة من البث، بما فى ذلك التليفزيون والفيديو والأفلام. وهذا قد ينطوى على عمل المترجمين التحريريين والشفهيين لوسائل الإعلام على الإنترنت.

جدول (١ . ١) سوق الترجمة التقليدية واثر الإنترنت عليها

المجالات الجديدة المطلوبة التى أوجدتها شبكة الإنترنت

بالإضافة إلى مجالات الترجمة التقليدية التى تأثرت بوجود شبكة الإنترنت، نشأت أنواع جيدة تمامًا من مطالب الدعم اللغوى عن طريق الإنترنت.

توطين الإنترنت

تمثل الإنترنت أهمية خاصة فيما يخص التجارة الإلكترونية (e-commerce) التى تتزايد على نحو سريع، ومن المتوقع أن تحقق مبيعات عالمية بما يزيد على ثلاثة مليارات دولار أمريكى بحلول عام ٢٠٠٣ (Lisa, 2000) ومع ذلك، ففى الوقت الذى يصبح فيه العالم سوقًا إلكترونية واحدة؛ تصبح اللغة عقبة عصية فى عملية التواصل. فلم تعد اللغة الإنجليزية وسيطًا مؤثرًا للتواصل عالميا فى سياق بيئة التواصل القائمة على شبكة الإنترنت. ومع ذلك، لا تزال غالبية وثائق الإنترنت باللغة الإنجليزية، فى حين يُتوقع أن يرتفع عدد مستخدمى الإنترنت إلى مليار مستخدم بحلول عام ٢٠٠٥ وحده، من بينهم نحو ٣٠٠ مليون مستخدم صينى. وبالمثل، من المتوقع أن يزيد عدد مستخدمى الإنترنت فى أوربا على مثيلهم فى الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ٢٠٠٣ (Lisa, 2000). ولكى تتمكن التجارة من الاستفادة من السوق الناشئة فى مختلف أنحاء العالم على شبكة

الإنترنت، فهى - من الواضح - بحاجة إلى التحدث بلغة العميل، وأن تأخذ بعض العوامل الثقافية المتصلة بتلك السوق المحددة فى الاعتبار. وهذا ما يتم الآن إدراكه تدريجيًا من قطاعات الأعمال التى ترغب فى الانفتاح على العالم؛ وهذا يعنى أن التجارة الإلكترونية وحدها ستخلق احتياجات مُحَدَدة إلى الدعم اللغوى الفاعل على الإنترنت أو أى برامج أخرى قد تصبح متاحة فى المستقبل.

ربما تكون عملية توطين الإنترنت هى الأثر المباشر الأكثر بروزًا حتى الآن من ناحية الطلب على الترجمة، وتُعتبر فى الوقت الراهن المجال الأسرع نموًا فى قطاع الترجمة (Lockwood, 1999) وتوطين الإنترنت يعنى أن موقعًا معينًا يتاح بلغة معينة، بحيث يمكن للمستخدمين قراءة النص وتصفح المحتويات بلغاتهم الأصلية عند دخولهم إلى موقع تم توطينه. وبعبارة أخرى، يحتفظ الموقع المُوَطن على شبكة الانترنت المحلية بنفس وظائف الموقع الأصلى. ومع ذلك فإن توطين المواقع ينطوى على أكثر من مجرد ترجمة مباشرة لنص. ويقسم تشنج (Cheng) (2000: 30 -33) هذه العملية إلى ثلاثة جوانب منفصلة: (١) المستهدف الأمامى (ما يراه المستخدم)، بما فى ذلك الترجمة والاعتبارات الثقافية أو التسويقية؛ (٢) المستهدف الخلفى (التقنية وراء الكواليس)، بما فى ذلك الضبط الهندسى مثل ترميز الأحرف والصيانة، و (٣) تطويرات المدى الطويل، لإفساح المجال لتطوير المزايا الوظيفية. وبوصفها هكذا، فإن المهمة لم تعد تشبه عملية الترجمة التقليدية التى يتم فيها تحويل النص المصدرى الورقى إلى اللغة المستهدفة. وعملية تحويل موقع إنترنت إلى لغة معينة هى فى الواقع أقرب إلى عملية توطين برامج الحاسب منها إلى عملية الترجمة التقليدية. ويشتمل التوطين اللغوى للبرمجيات على مهام هندسية وأخرى متعلقة بالترجمة لتفعيل المنتج فى بيئة خاصة بلغة معينة. وقد كان للتوطين أثر بالغ على عملية الترجمة، لأن الإنترنت باعتبارها وسيط تواصل قد غيرت طبيعة الرسالة فى جوانب عديدة.

تختلف ترجمة نص للإنترنت عن معالجة نص مطبوع معد للتداول خارج الإنترنت. والخصائص التالية قد تميز النص المستخدم على شبكة الإنترنت:

(١) قُراء النص غير محددين، وقد يكون أغلبهم من متحدثى اللغة الأصلية.

(٢) يُقرأ النص على الشاشة وليس على الورق، على الأقل فى المرحلة الأولى.

(٣) قد يُقرأ النص دونما ترتيب، وبالتالى فى سياقات مختلفة، اعتمادًا على الرابط (hyperlink) الذى قد يتبعه القارئ.

(٤) يخضع النص لتغييرات أكثر بكثير من تلك التى يتعرض لها النص الورقى.

(٥) ربما يحتاج النص إلى عملية "تهيئة" من أجل قراء السوق المستهدفة، وقد يستلزم هذا تغيير المحتوى؛ و؛

(٦) قد يحتوى النص على مكونات من الوسائط المتعددة، مثل الصوت والكثير من الرسومات والأيقونات، التى قد تحتاج إلى إعادة النظر فيها من ناحية الملاءمة الثقافية لأعراف الثقافة المستهدفة.

وينبغى أن يضع المترجم هذه الخصائص الخاصة بوثائق الإنترنت فى الحسبان. ومن ثَم تتطلب عملية ترجمة أحد محتويات الإنترنت أن يفهم المترجم طبيعة الإنترنت باعتباره وسيطًا. وسيكون من الصعب الحصول على أفضل النتائج من مترجم لم يتصفح مواقع الإنترنت مطلقًا. والتعرض الفورى لشريحة عريضة من جمهور القراء المتحدثين باللغة الأصلية ينطوى على أن تكون الترجمة "طبيعية" فى نظر المتلقين من المتحدثين باللغة الأصلية. واستخدام شاشة الحاسب الآلى وسيطًا للقراءة يعنى أن جماليات الشاشة، مثل حجم الخط ولونه وفواصل الصفحة بالنسبة لحجم الشاشة، تحتاج إلى النظر فيها من شخص ما فى سلسلة الإنتاج، إن لم يكن من المترجم. أيضًا، الجمل المطولة والفقرات الطويلة غير مقبولة بشكل عام، فحقيقة أن النص يمكن الوصول إليه من روابط مختلفة تعنى أن القراء قد يكون لديهم سياق مختلف عن السياق الذى يُقرأ فيه النص. واعتمادًا على نوع الخدمة أو المنتج الذى يُستخدم من أجله النص،

واعتمادًا أيضًا على السوق المستهدفة. فليس النص فقط ولكن أيضا العناصر النصية المرئية قد تتطلب تغييرات. ويمكن إجراء هذا التعديل من المنبع كجزء من عملية التدويل (انظر الفصلين الثانى والخامس) من العميل قبل أن يأتى النص إلى المترجم، ولكن، فى كثير من الأحيان، يقع هذا العبء على المترجم. وقد يحتوى النص الإلكترونى أيضا على ملفات صوتية (أحاديث) وتحتاج إلى عملية تحويل إلى اللغة المستهدفة.

وعملية توطين موقع إنترنت واسعة النطاق، بما فى ذلك صيانة الموقع، هى نوع من الممارسة المكلفة. فتحديث محتوى موقع كل بضع ساعات بعشر لغات ليس عملاً سهلاً؛ ويُنصح أولئك الذين يقومون بتوطين مواقعهم أن نكون لديهم إستراتيجية شاملة للعولمة (انظر الفصل الخامس) للحفاظ على الممارسة فى مستوى يمكن التحكم فيه.

ولأن التوطين لم يطبق بعد على كل مواقع شبكة الإنترنت، فقد أوجد هذا الواقع، بدوره، الفرصة لسد الحاجة للترجمة التفاعلية للمواقع على الإنترنت عن طريق استخدام نظم الترجمة التى تعتمد على الحاسب الآلى أو الترجمة التحريرية الآلية MT. وهذا النوع من التطبيقات، المعروف باسم الترجمة التحريرية الآلية باستخدام الإنترنت WebMT، مصمم بحيث يسمح بتصفح الإنترنت بلغة معينة فى الزمن الأقرب للحقيقى. أما نوعية مخرجات الترجمة الآلية فهى متغيرة، لأن هذا يعتمد على نوع النص المُدخل، ولكنها، بوجه عام، ليست بنوعية تسمح بنشرها كما لا يمكن الاعتماد عليها دائمًا. وثمة تطبيقات مماثلة فى عدد من محركات البحث والتى يمكن من خلال نتائج البحث فيها وضع روابط مباشرة إلى محرك ترجمة (translation engine) يناقش الفصل الثالث حلول هندسة اللغة أكثر تفصيلاً). فى هاتين الحالتين، تُستخدم مُخرجات الترجمة عادة لأغراض معلوماتية فقط. والسمات التى تؤدى إلى الاحتياج لهذا النوع من الدعم اللغوى هى السرعة واليسر، حيث لا يضطر المستخدم إلى مغادرة الموقع من أجل ترجمة المعلومات. ومما لا شك فيه أن عامل السعر مهم للغاية:

ـغالبية خدمات الترجمة الآلية المتصلة بمحركات البحث تُقدم مجانًا، فى حيز ـكون بعض برامج الترجمة الآلية باستخدام الإنترنت مشروطة بشراء جهاز ـمبيوتر جديد أو تباع بسعر منخفض جدا.

يلخص الجدول (١ ـ ٢) الدعم اللغوى الذى ظهر لغرض المساعدة فى عمليا لتواصل العالمية على شبكة الإنترنت.

أنواع الدعم اللغوى الضرورية لمواقع شبة الإنترنت	الوصـف
توطين مواقع الإنترنت	تسمح هذه العملية بمشاهدة وتصفح موقع إنترنت محدد بلغة معينة. وقد تستلزم بعض التعديلات فيما يتعلق بالمحتوى والحزمة (المجموعة المتكاملة) مثل التصميم المرئى، على السوق المستهدفة والإستراتيجية المتبعة من مزود الموقع.
تصفح مواقع الإنترنت	هذه سوق متخصصة تعمل حاليا على نحو شامل من خلال أنظمة الترجمة الآلية. وتسهل الترجمة الآلية باستخدام الإنترنت الكثير بالنسبة إلى المستخدم الذى لا يفهم اللغة المستخدمة فى موقع معين، وذلك عن طريق تقديم ترجمة عاجلة فى الزمن الحقيقى.
البحث فى مواقع الإنترنت	لا غنى عن محركات البحث فى الحصول على المعلومات على شبكة الإنترنت، ولهذا يتم البحث عن حلول متكاملة للترجمة. وقد تمت ترجمة بعض بوابات البحث (search portals) ذاتها إلى نسخ لغوية متعددة، بينما تربط أخرى بمحرك ترجمة يستخدم نظام الترجمة الآلية، والذى به لا يحتاج المستخدم سوى النقر على زر الترجمة. وهذا المجال مقصور بالكامل على خدمة الترجمة الآلية دونما تدخل بشرى.

جدول (١ ـ ٢) الدعم اللغوى من أجل عولمة التواصل على شبكة الإنترنت.

مهمة توطين مواقع الإنترنت ليست متزامنة فى جوهرها، بغض النظر عر ـدى قصر الموعد النهائى المطلوب. ومع ذلك، فبمجرد بدء المستخدمين فر ـصفح الإنترنت فلهم مطلق الحرية فى اختيار ما يذهبون إليه، مما يجعل

متطلبات الترجمة مرتبطة بالمسار الذى يختارونه. وبالإضافة إلى تقديم معلومات بطريقة غير متزامنة فى الأساس، فشبكة الإنترنت تتبنى أيضا أنماط التواصل عبر الحاسب الآلى CMC ، مثل البريد الإلكترونى أو الدردشة النصية، وأخيرًا الدردشة الصوتية. وبينما تنضج التجارة الإلكترونية، سيتم دمج هذه الأنماط ضمن المزايا الوظيفية لواجهة العميل الإلكترونية (customer interface) مع تقديم الدعم اللغوى المناسب. وعلى الرغم من أن البريد الإلكترونى هو فى حد ذاته نمط غير متزامن من التواصل، فإن التأخير فى تلقى الرد من الممكن أن يكون مدعاة للانزعاج من وجهة نظر العميل، ومن الجائز جدًا أن يضعهم فى مواقف محرجة. ولهذا السبب، ينبغى، من الناحية المثالية، أن تتم ترجمة رسائل البريد الإلكترونى فى الزمن شبه الحقيقى. وبالمقارنة، فالدردشة النصية هى نمط من التواصل المتزامن، والذى فيه تقوم الأطراف المشاركة بكتابة النص بشكل تفاعلى بهدف التواصل فى الزمن الحقيقى، ويتطلب ذلك بالضرورة نوعًا من الدعم اللغوى التفاعلى، كما هى الحال بالنسبة لتطبيقات الدردشة القائمة على الصوت.

مصطلح "الترجمة التحريرية الشفهية: transterpreting» الذى صاغه أشوورث (Ashworth) (1997) لوصف ما هو مطلوب لدعم الدردشة بين اللغات، يشير إلى أن الدعم اللغوى لهذا النمط من التواصل هو هجين ينطوى على الترجمة التحريرية للنص ولكن بشكل متزامن، كما هى الحال فى الترجمة الشفهية. وعلاوة على ذلك، فاختيار الكلمات المستخدمة فى نص الدردشة يميل أكثر نحو اللغة الكلامية (المُتَحَدث بها)، مما يجعل النص يبدو أحيانا كأنه نسخة طبق الأصل من الكلام المنطوق. بهذا المعنى، تتطلب «الترجمة التحريرية الشفهية» قدرًا من الإلمام بالصيغة الكلامية للغة، والتى لا يكون المترجم التقليدى دائمًا على دراية جيدة بها. وهناك نوع من الاجتماعات الافتراضية تسمى مؤتمرات الحاسب الآلى، وتستخدم فيها الدردشة النصية وأيضًا الصوت، وذلك على نحو متزايد فى الوقت الذى تتحسن فيه نوعية التطبيقات الصوتية. وهذا يعنى بالضرورة أن يقوم الدعم اللغوى بتلبية احتياجات كل أشكال التواصل

الكتابى والشفهى على نحو متزامن. وسوف نتوسع فى الحديث عن "الترجمة التحريرية الشفهية" فى الفصل الرابع.

ويلخص الجدول (١ - ٣) أنماط التواصل عبر الإنترنت وكيفية إخضاعها للتواصل عبر الترجمة.

أنماط التواصل عبر الإنترنت	التواصل عبر الترجمة (TMC)
البريد الإلكترونى	يستخدم البريد الإلكترونى للتواصل بين الأفراد (من شخص إلى شخص)، أو فى إرسال الرسائل للمشتركين فى منتدى (من شخص إلى كثيرين). وعلى الرغم من أن البريد الإلكترونى ذاته يكون فى نمط غير متزامن، يمكن أن تتطلب احتياجات الترجمة أن يصبح فى نمط قريب من الزمن الحقيقى؛ عندما يرغب المتلقى فى معرفة مضمون الرسالة المكتوبة بلغة أجنبية على نحو فورى أو يرغب مرسل الرسالة فى تحويلها إلى اللغة المناسبة على نحو سريع قبل عملية الإرسال. وكانت شركة كومبيوسيرف (CompuServe) هى الرائدة فى مجال تنفيذ خدمة الترجمة الآلية فى منتدى إلكترونى لإعطاء الفرصة للأشخاص المتحدثين بلغات الأم المختلفة لتبادل الرسائل عبر البريد الإلكترونى.
الدردشة النصية	تحدث الدردشة النصية فى النمط التفاعلى عبر نص مكتوب على شاشة الحاسب الآلى. ولكى يحدث هذا بين المتحدثين بلغات مختلفة، فلابد أن تتاح الترجمة بشكل تفاعلى من خلال نص مكتوب.
الدردشة الصوتية	الدردشة التى تستخدم الصوت على شبكة الإنترنت هى حاليًا أقل جودة من الهاتف العادى. ومع ذلك، فهى تتيح للمستخدمين أيضا استخدام النص بشكل متزامن مع الصوت. ولكى يمكن تيسير هذا النمط من التواصل من خلال مترجمين شفهيين، فمن الضرورى بالنسبة لهم التعامل مع كل من الصوت والنص على حد سواء، دون رؤية أى من المتحدثين ما لم يتم أيضا استخدام قناة تبث الصور.

جدول (١-٣) التواصل عبر الحاسب (CMC) على الإنترنت والتواصل عبر الترجمة (TMC)

كما هو موضح من خلال مولد عملية التوطين، وهى ما تشذ بشكل واضح عن الأشكال التقليدية للترجمة، تشير البيئات الجديدة للتواصل إلى الحاجة إلى أنواع جديدة من الدعم اللغوى. ويسلط الجزء التالى الضوء على كيفية استجابة صناعة اللغة حتى الآن للاحتياجات الناشئة.

تطور الدعم اللغوى الجديد

سنشير هنا بإيجاز إلى تطورين محددين خلال فترة التسعينيات، ويمكن اعتبارهما مقدمات لجيل جديد من الدعم اللغوى.

قيام صناعة التوطين

خلال التسعينيات نمت أعمال التوطين بسرعة كبيرة لتصبح صناعة عالمية. وتعكس الحاجة إلى التوطين عملية العولمة المتزايدة التى يدعمها التقدم التقنى للمعلومات وشبكة الإنترنت على وجه الخصوص. وقد تم تطوير أعمال توطين برمجيات الحاسب الآلى التجارية فى منتصف الثمانينيات، وذلك استجابة لحاجة صناعة الحاسب الآلى لزيادة وجودها فى جميع أنحاء العالم من خلال توفير منتجاتها بلغة الأسواق المستهدفة، فى الوقت الذى قاموا فيه بتفعيل اتفاقات ذات صلة ومعمول بها فى تلك الأسواق (Jeanty,1997) ، وانعكاسًا لعملية العولمة المستمرة، امتدت حدود أعمال التوطين إلى مجالات أخرى غير برامج الحاسب الآلى، مثل المعدات الطبية، ومكونات الأجهزة، ومنتجات الوسائط المتعددة ووسائل الاتصالات (Fry, 1998). وكانت أحدث إضافة إلى القائمة هى شبكة الإنترنت، التى أصبحت مجالاً كبيرًا لعمل المشتغلين بأعمال التوطين، كما ذكرنا من قبل. وأصبح التوطين يعنى التكييف الشامل للرسالة مع بيئة المتلقى. سواء من حيث اللغة أو السياق الثقافى. وعلى وجه الخصوص، أصبح استخدام الوسيط الإلكترونى يعنى أن عملية الترجمة أصبحت ذات قدرة انتشارية بما فيه الكفاية، ليكسبها القدرة على التأثير على الحزمة التى يصاغ بها النص، فى حين

أن الترجمة التقليدية كانت بمثابة عملية تحويل للمحتوى (أى النص) وحده. على سبيل المثال، قارن العملية التى كانت مستلزمة لإنتاج نسخة يابانية من ويندوز (Windows 98) بتلك المتعلقة بترجمة النسخة الورقية من دليل التصنيع المصمم للتداول بوسائل الطباعة التقليدية. فيما يختص بالعملية الثانية، ربما كان الجانب المتعلق بالصياغة هو الأهم فى عملية الترجمة، وهذا الجانب مقتصر إلى حد كبير على عملية النشر المكتبى (DTP) ، فى حين تتطلب العملية الأولى مُدخلات هندسية لإعادة تصميم المنتج بحيث يتوافق مع بيئة المتلقى الحاسوبية.

خلال الثمانينيات بدأت صناعة الترجمة فى التوسع فيما هو أبعد من مجرد ترجمة النص إلى جوانب تتعلق بصياغة الرسالة كما فى حالة النشر المكتبى، الذى يوفر الخطوط وأدوات التنسيق الخاصة بتصميم الوثائق، بحيث تتناسب مع لغة معينة. ومع ذلك، ينطوى توطين البرمجيات على الكثير من المعالجة الانتشارية للصياغة لتضمين النص فى البيئة الرقمية، مما يتطلب العمل الهندسى مثل تعديل ترميز الأحرف. على هذا النحو، يُنظر إلى هذه المهمة على أنها خدمة ذات قيمة مضافة عالية للغاية، وبالتالى فهى أكثر ارتباطًا بالمنتج النهائى، مما يبرر ارتفاع المكافأة فيها على المنتج التقليدى من الترجمة الورقية.

ولأن النص الخاضع لعملية التوطين مهيأ فى المقام الأول للتضمين فى وسيط رقمى، مثل برامج الحاسب أو موقع إنترنت، تكون مهمة التوطين متكيفة للغاية مع تقنية المعلومات إلى درجة أن عملية الإنتاج فى حد ذاتها تنطوى على الاستخدام المكثف لتقنية المعلومات. بهذه الطريقة، أدخلت صناعة التوطين عدة عناصر جديدة إلى خدمة الترجمة التقليدية، مثل:

(١) زيادة واضحة فى القيمة المضافة للمنتجات النهائية.

(٢) تنظيم وقياس عملية الترجمة من حيث الإنتاج ومراقبة الجودة.

(٣) إدخال نموذج عمل جديد لعملية الترجمة؛ و:

(٤) أسهمت فى التوعية بأن الترجمة هى مكون حاسم فى عملية العولمة.

فى الوضع التقليدى. كثيرا ما كانت السلع المُصَدرة يرافقها نوع من الوثائق المترجمة. وعلى الرغم من أن هذه الوثائق كانت تعتبر ضرورية للغاية، فالقيمة الملموسة التى تكون الترجمة قد أضافتها للمنتج لم تكن تقاس على نحو سريع. ومع نضوج عملية التوطين، أصبحت المساهمة التى تقدمها عملية التوطين فى عائدات المبيعات من منتجات معينة قابلة للقياس على نحو متزايد. على سبيل المثال، فى السنة المالية لعام ١٩٩٨، حققت شركة مايكروسوفت ما يزيد على ٦٠٪ من العائدات الكلية من الأسواق خارج الولايات المتحدة الأمريكية (Brooks, 2000)، مما يشير إلى المساهمة المالية الواضحة لعملية التوطين. وعلى هذا النحو، رفعت صناعة التوطين إلى حد كبير من قدر قطاع الترجمة، حيث تمكنت بطريقة ملموسة، وعلى نحو سريع، من إثبات القيمة المضافة الناجمة عن عملية التوطين التى تلعب فيها الترجمة دورًا بارزًا.

ومع ذلك. فمن ناحية الإنتاج، اقتضت عملية التوطين اتباع نهج أكثر انتظاما من، وتتسم بطابع تجارى يختلف عن، العملية التقليدية للترجمة. وكان ذلك ضروريًا من أجل التعامل مع مشاريع واسعة النطاق بشكل عام، والتى تشمل التنسيق المشترك بين مهندسى التوطين والمترجمين والناشرين للبرمجيات (العملاء). وهذا يعنى أن هناك حاجة لإدارة المشاريع، لأن زمن التسويق المتاح (TTM) مهم للغاية فى عملية إصدار منتجات البرمجيات. ودائمًا ما كان الموعد النهائى للتسليم يمثل القضية الرئيسية فى قطاع الترجمة التجارية، ما بين مزود خدمة يشكو من قصر الوقت، وعميل يشكو من طول الوقت. وليس الوضع أفضل حالاً فى عملية التوطين، لأن الوقت المخصص للإصدار ذو أهمية بالغة، لا سيما فى حالة الشحن المتزامن (simship) الذى يشتمل على عدد من اللغات. وهذا بدوره يجعل من الضرورى تطبيق نموذج عمل أكثر إحكامًا من المعمول به فى الترجمة التقليدية. ومما لا شك فيه أن إدارة المشروع ومراقبة عملية الإنتاج بأكملها، فضلا عن إدارة الجودة، قد أصبحت ضرورية فى كثير من الحالات.

وقد وفرت صناعة التوطين النموذج المثالى للدعم اللغوى باعتباره عاملاً مؤثرًا فى عملية عولمة التجارة: كما تم إقرار أهمية الاحتياجات الجديدة للمشاركين فى مجال التجارة الإلكترونية للتغلب على الحواجز اللغوية والثقافية فى السوق العالمية الافتراضية. ففى يونيو من العام ٢٠٠٠، نص تقرير فورستر (Forrester) للأبحاث (Schmitt, 2000) على أن مواقع الإنترنت المتعددة اللغات لم تعد خيارًا بالنسبة للشركات الأمريكية، ولكنها أصبحت أمرًا حتميًا فى العمليات التجارية العالمية. وما زالت عملية التوطين مستمرة فى النمو فى ظل الطلب المتزايد من قطاع التجارة الإلكترونية لتوطين المواقع على شبكة الإنترنت؛ كما تبدو هذه العملية فى وضع جيد يُمَكنها من التطور إلى الجيل القادم من الدعم اللغوى كى تساعد فى عملية التواصل العالمى فى مجال التجارة الإلكترونية.

عولمة عمليات الترجمة

فى الوقت الذى نما فيه قطاع التوطين كمركز ربح جديد يقدم خدمات ذات قيمة مضافة عالية، أصبحت صناعة الترجمة فى حد ذاتها عملية عالمية تدعم نمط العمل عن بعد. وكانت الترجمة، على النحو التقليدى، تتم بشكل مستقل بغض النظر عن موقع المرسل أو المتلقى، وقد عزز الوجود الحالى للشبكات الإلكترونية هذا النمط، مما يجعل من الممكن تسليم النص على الفور، ليس فقط على الصعيد الوطنى بل أيضا على الصعيد الدولى. وطبقًا لهذا، توسعت حدود سوق الترجمة من الحدود الإقليمية إلى الحدود الوطنية خلال الثمانينيات، عن طريق استخدام الفاكس فى البداية؛ ومنذ منتصف التسعينيات توسعت إلى سوق عالمية تعتمد على شبكة الإنترنت. ومع نهاية التسعينيات ظهرت على الساحة قلة قليلة من الشركات المتعددة الجنسيات العاملة فى مجال الترجمة أو التوطين والتى تملك الموارد اللازمة لتحقيق وجود فعلى فى الأسواق الإستراتيجية، وكذلك على شبكة الإنترنت لتمكين عملائها فى جميع أنحاء العالم من الوصول إليهم. وهذه المؤسسات تستفيد من اتصالات الإنترنت والإنترانت (intranet) فى

الوصول إلى الموارد المناسبة لمهمة معينة، بحيث يمكن التعامل مع مجموعة واسعة من اللغات والمجالات. وبينما يمكن لهذه الشركات الكبيرة أن تعمل كشركات متعددة اللغات MLVs وتقوم بتقديم خدمات التوطين والترجمة فى مكان واحد، فالشركات الصغيرة تميل إلى تقديم خدمات متخصصة باعتبارها شركات أحادية اللغة SLVs، وهى التى تتعامل مع لغة واحدة أو مجموعة محدودة من اللغات. ويكون لها مكتب فعلى فى مكان واحد يمكنهم من خلاله مقابلة العملاء وجهًا لوجه.

وعندما نشأت التجارة الإلكترونية، تم تفعيل مفهوم الترجمة الموزعة إلى واقع عملى من حيث تطبيق العمليات غير المباشرة المتصلة بالتعاقد من الباطن مع المترجمين. وفى الوقت المناسب، ارتفعت فرص الشركات الصغيرة والمتوسطة لتقديم خدمات عالمية من مكان افتراضى له موقع على شبكة الإنترنت. وعلاوة على ذلك، توالى ظهور الفرص للمترجمين المستقلين ممن لديهم إمكانية الدخول إلى شبكة الإنترنت، مثل ما يُعرف باسم «الوكالات الإلكترونية»، التى تعمل وسيطًا للغة من خلال شبكة الإنترنت (مثل http://www.aquarius.net) بالإضافة إلى العملاء المباشرين، من الباحثين عن وظائف من خلال مجموعات المترجمين بالمنتديات أو مواقع المزايدات (مثل: http://www.elance.com) ومع نضوج سوق التجارة الإلكترونية، بدأ بعض القائمين عليها فى التوجه نحو السوق العالمية بنمط إلكترونى مكتمل. ووفقًا لما ذكره أحد مراقبى الصناعة، فقد أصبح قطاع الترجمة من القطاعات المعترف بها من قبل أصحاب رؤوس الأموال باعتباره مجال استثمار مستقبليًا (Fry, 2000). لذا تتحول العديد من المنظمات الآن إلى مؤسسات تقدم خدمة العولمة من خلال تقديم مجموعة واسعة من الدعم اللغوى.

وبينما تنضج التجارة الإلكترونية، قد تتزايد الحاجة إلى الدعم اللغوى على نحو عاجل. وهذه الاحتياجات النامية حديثا ستؤدى إلى ظهور أنواع جديدة من الدعم اللغوى الذى يختلف عن الترجمة التقليدية فى عدد من الجوانب. ويوضح الجزء التالى الخصائص الجديدة للدعم اللغوى. والتى نسميها

بالترجمة التحريرية عن بعد (teletranslation) والترجمة الشفهية عن بعد (teleinterpretation).

الاحتياجات الناشئة للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد

سنسمى الدعم اللغوى الجديد بالترجمة التحريرية عن بعد teletranslation والترجمة الشفهية عن بعد (teleinterpretation) لنفرق بينه وبين الترجمة التقليدية. ومن خلال المناقشة السابقة، وبناءً أيضا على المتطلبات الرئيسية التى حددها فراى Fry (2000) فإننا نرى أهمية العوامل التالية المتعلقة بالترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد فى تدعيم التواصل عبر الترجمة على شبكة الإنترنت. وسيتم الرجوع إلى بعض هذه القضايا فى الفصل السابع.

العوامل الحاسمة

السرعة

فى الوقت الذى تُستبدل فيه عملية الطباعة التقليدية بالنشر الرقمى على شبكة الإنترنت، تنخفض الفترة الزمنية الفاصلة بين تأليف وثيقة المصدر وبين توزيعها انخفاضًا ملحوظًا. على سبيل المثال، يمكن على الفور نشر أى وثيقة مكتوبة على جهاز كمبيوتر على شبكة الإنترنت، وذلك بإضافة علامات ترميز النص التشعبى HTML . وهذا يعنى أن الترجمة قد تقع تحت ضغط متزايد لإنجازها فى وقت أقل، وفى بعض الحالات، من الناحية المثالية، فى "لمح البصر". وفى مجتمع المعلومات، تتضاءل قيمة المعلومات بما يتناسب مع عصر المعلومات. ففى بعض الحالات، إذا كان الفارق الزمنى بين التأليف والترجمة يتجاوز حدًا معينًا، فإن المعلومات قد لا تعد صالحة أو قد تنتفى الحاجة إليها. وبهذه الطريقة، فإن عامل التوقيت أصبح حاسمًا للغاية أكثر من أى زمن مضى. كما يأتى عامل ضغط الوقت أيضًا من خلال وسائط التواصل الجديدة، مثل الدردشة النصية أو الصوتية. وهى خدمة تفاعلية تتطلب دعمًا لغويًا متزامنًا

كالذى تقدمه خدمات الترجمة الشفهية، ولكن من دون وجود تفاعلات تحدث وجها لوجه.

المحتوى الرقمى

لأن الإنترنت تشكلت فى البيئة الرقمية، فالمطلوب الآن هو أن تتناسب الترجمة مع متطلبات الصياغة الناتجة عن استخدام الوسائط الجديدة. وقد يشمل هذا مُدخلات متعلقة بتصميم موقع على شبكة الإنترنت لضمان ملاءمة المكونات غير النصية مع السوق المستهدفة. وهذا، بدوره، يتطلب فهمًا للوسائط الرقمية - والذى نسميه الثقافة الرقمية - وكذلك استخدام أدوات معينة من تقنية المعلومات. وسنتعرض لهذه القضايا فى الفصلين الثانى والثالث.

أجهزة تقنية المعلومات سهلة الاستخدام

يُجرى حاليًا دمج الإنترنت فى الاتصالات اللا سلكية عبر الهواتف المحمولة حتى يتمكن المستخدمون من الدخول إلى الإنترنت بغض النظر عن موقعهم الجغرافى. ونتيجة لذلك، أصبح العديد من خدمات الإنترنت متاحًا عبر أجهزة الاتصالات النقالة. ويُعد كل من بروتوكول التطبيقات اللاسلكية WAP (واب) والنمط آى i-mode (أى خدمة الإنترنت التى توفرها شركة إن تى تى دوكومو عبر الهواتف المحمولة) فى الوقت الحاضر من المعايير الرئيسية المستخدمة فى السماح بالدخول إلى الإنترنت عن طريق الأجهزة النقالة (انظر الفصل الرابع). لذلك أصبح من المطلوب مواكبة الدعم اللغوى لهذه التطورات.

الأمر الآخر المتعلق باستخدام الأجهزة المحمولة هو؛ أنها تزيد إمكانية التفاعلات الفردية بين المتحدثين بلغات مختلفة، وهذا يعنى أن الترجمة القائمة على أساس " شخص إلى شخص" (أى مُرسل واحد إلى متلقٍّ واحد) ربما تصبح ضرورية فى مجموعة كبيرة من التشكيلات اللغوية. أما السياق الذى يحدث فيه التواصل عبر الترجمة (TMC) فى الوقت الراهن، فهو فى الغالب

الترجمة من "شخص إلى كثيرين" (أى مُرسل واحد لكثير من المتلقين). أما البريد الإلكترونى والاتصالات عبر الأجهزة المحمولة (فى الغالب من شخص إلى شخص) فتخلقان عدة مشاكل يتم الآن حلها بشكل أساسى عن طريق الترجمة التحريرية الآلية MT والترجمة الشفهية الآلية MI ، بما لهما من حدود معروفة. ماذا ستكون الآثار المترتبة على الحاجة إلى تواصل عالى الجودة عبر الترجمة من خلال أجهزة محمولة من هذا القبيل؟

النوعية

غالبًا ما يشمل الوسيط الإلكترونى، مثل الإنترنت، جمهورًا أكبر من القراء عن غيره من الوسائط المطبوعة. على سبيل المثال، يمكن لصفحة تم توطينها أن تُقرأ من قبل أى من مستخدمى الإنترنت الذين يفهمون تلك اللغة المستخدمة. وهذا النوع من الانفتاح سيتطلب ترجمة عالية الجودة، وخصوصًا فى سياق التجارة الإلكترونية، حيث من الممكن فرار الزبائن المحتملين بسبب ترجمة مُربكة. وتشمل الجودة القدرة الوظيفية للتوثيق وتصميم الموقع الإلكترونى، بما فى ذلك بنية روابطه التشعبية (hyperlinks) ، واستخدام الرسومات وتوافر وسائط التواصل المتزامن وغير المتزامن مثل الدردشة والبريد الإلكترونى. وعلاوة على ذلك، فكما هو واضح من خلال صناعة التوطين، كلما أصبحت الترجمة جزءًا لا يتجزأ من منتج معين، ازدادت أهمية قياسات الجودة المتغيرة.

التسعير

يتأثر عامل السعر بالقوى المُحركة الكلية للإنترنت، التى توفر الكثير من المعلومات والمنافع المجانية. كما تتوفر الآن خدمات الترجمة المجانية فى العديد من بوابات محركات البحث (search engine portals). وهذا يجعل الدعم اللغوى البشرى (وليس الآلى) يبدو مكلفًا للغاية، وليس مناسبًا لأغراض الاستقاء السريع للمعلومات، حيث يتم الاستغناء عن الكثير من الترجمة على الفور تقريبًا. وهذا يشير إلى أنه قد تكون هناك حاجة إلى نظام جديد للتسعير.

النمط المختلط للنص والصوت

بينما تقوم شبكة الإنترنت بدمج الأنماط المتزامنة وغير المتزامنة للتواصل على حد سواء وعلى نحو دءوب، ستكون هناك حاجة لتوفير الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية للمستخدم، وفى وضع هجينى فى بعض الحالات مثل الترجمة التحريرية الشفهية (transterpreting) .

القيمة المضافة

ما حققته صناعة التوطين هو إثبات القيمة المضافة بطريقة ملموسة عن طريق استخدام الدعم اللغوى. وعلاوة على ذلك، تتزايد عملية ربط عناصر القيمة المضافة بدمج الدعم اللغوى فى الوسائط الرقمية، التى تشمل الأعمال الهندسية. وبعبارة أخرى، فتقديم ترجمة لنص ورقى باعتباره منتجًا نهائيًا بغرض نشره لاحقًا على الإنترنت لن ينظر إليه باعتباره خدمة ذات قيمة مضافة. فالنص المترجم يحتاج إلى إدراجه فى وسيط معين بطريقة ملائمة للسياق اللغوى والثقافى الخاص بالمتلقى. وهذا يتطلب التكامل بين المدخلات الهندسة ومهمة الترجمة التقليدية.

خدمة العولمة الشاملة

بينما تسارع عملية العولمة فى الدخول إلى البنية التحتية الإلكترونية لعملية التواصل، تتزايد ضرورة اعتبار الترجمة جزءًا لا يتجزأ من عملية العولمة. وعلى سبيل المقارنة، كانت النظرة التقليدية تميل إلى التعامل مع الترجمة على أنها مرحلة تتم فى وقت لاحق، وكان يُنظر إليها بشكل منفصل عن إستراتيجيات المؤسسة المتعلقة بالعولمة. أما الآن فقد أصبح الكثيرون من المهيئين الأوائل للعولمة القائمة على الإنترنت، يدركون أن اللغة والثقافة لا تنفصلان عن العولمة، ونتيجة لذلك، فهم يبحثون عن مزود خدمة يمكن أن يقدم لهم دعمًا شاملاً لعمليات العولمة التى يقومون بها على شبكة الإنترنت.

ناقشنا فى هذا الفصل نهجنا القائم على الترجمة باعتبارها وسيط تواصل، وأيضًا التواصل عبر الترجمة TMC أيضا بوصفها إطارًا لتحليلاتنا. وقمنا بتتبع التغيرات التى تحدث فى الترجمة: كما حددنا متطلبات الدعم اللغوى اللازمة لخدمة الاحتياج الناشئ عن شبكة الإنترنت. وفى الفصل التالى سنحاول تسليط الضوء على السياق الجديد الناشئ عن الترجمة التحريرية عن بعد (teletranslation) والترجمة الشفهية عن بعد (teleinterpretation) .

مواضيع مقترحة للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) إذا كنت تبحث عن دعم لغوى للوصول إلى العالمية على شبكة الإنترنت، فما سبيلك إلى العثور عليه، وكيف تحدد المواصفات التى ستطلبها باعتبارك مستخدمًا من مقدمى الخدمات؟

(٢) إذا كنت من مزودى خدمة الترجمة التقليدية الذين يريدون الاستفادة من الفرص الناشئة على شبكة الإنترنت، فما التغييرات الرئيسية التى تحتاج إلى القيام بها؟

الفصل الثانى

إعادة تعريف سياق الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد

فى هذا الفصل، سنقوم بدراسة تأثير الإنترنت على المترجمين التحريريين، وتأثيره المحتمل على المترجمين الشفهيين. وسنذهب أبعد من الاهتمامات الأكثر ارتباطًا بأنماط تواصل التجارة الإلكترونية، لندرج فى نقاشنا مجموعة من السبل الممكنة للتواصل من خلال الترجمة التى يمكن للإنترنت أن تتيحها الآن. ومن ثم، سنستكشف سياقات جديدة للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، وسنقوم بتعريف الترجمة بوصفها منظومة تواصل.

مكان العمل الجديد للمترجم

هناك حدثان رئيسيان محددان «لمكان العمل الجديد»، هما الحاسب الآلى والإنترنت. وقد بدأ المترجمون باستخدام أجهزة الحاسب الآلى بدلاً عن الآلة الكاتبة منذ منتصف الثمانينيات. وكثير من الوقت الذى استخدموا فيه الحاسب الآلى كان لأغراض معالجة النصوص والنشر المكتبى (DTP) ، أى لإعداد وثائق يتم توزيعها باعتبارها نسخًا ورقية. لكنهم لم يشاركوا فى إنشاء صفحات إنترنت أو فى ترجمة البرمجيات، وهو ما يعرف الآن باسم التوطين. كما استخدموا الإنترنت فى إرسال واستقبال وثائق، ولكن ليس فى إنشاء وثائق مباشرة على شبكة الإنترنت. والأمر المشوق هو: أن الذين استخدموا أجهزة الآى بى إم IBM، فى مراحلها الأولى، واستخدموا فيها تطبيقات معالجة النصوص مثل "وورد ستار" (WordStar) و"وورد برفكت" (WordPerfect) ، لديهم نوع من الدراية

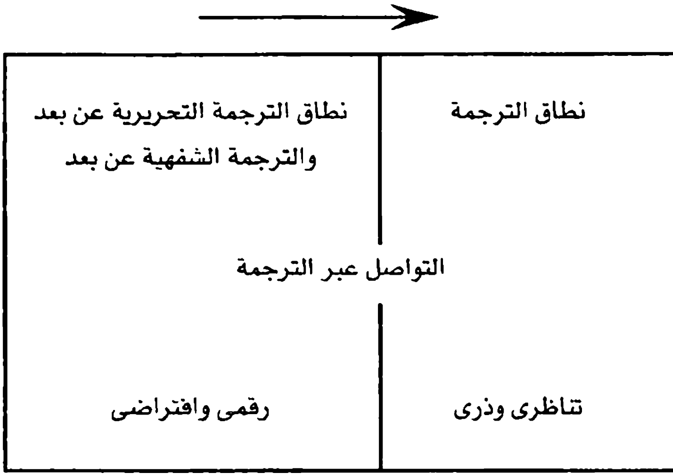
بأنواع الترميز (coding) التى تستخدم فى تنسيق الوثائق على الإنترنت (على سبيل المثال، فى وورد ستار يستخدم الرمز - (^psxxx^ps) أى وضع الرمز ^ps قبل وبعد كلمة الكلمة ـ كأمر لوضع خط تحت الكلمة). ففى تلك الفترة كان من الضرورى معرفة أوامر التنسيق لإنشاء نص بتنسيق معين مثل الخط المائل والتسطير والبنط الثقيل، وما شابه.

والمترجمون الذين يستخدمون الحاسب الآلى منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، خاصة الأنواع المتوافقة مع آى بى أم، لديهم دراية بهذا النوع من الترميز. أما الأفراد الذين تنقصهم تلك الميزة الكبرى فهم الذين اعتادوا التعامل فقط مع واجهة المستخدم الرسومية (الجرافيكية) ـ يشار إليها عادة بمصطلح (WYSIWYG) وهو اختصار لعبارة «ما تراه هو ما تحصل عليه» ـ دون أن يعتادوا على الترميز أو معالجة المُدخلات. والآن اكتسب كثير من المترجمين ثقافة حاسوبية إلى حد كبير، وثقافة معلوماتية. وربما أيضا القدرة على التعامل مع صفحات الإنترنت. وتخصص بعض المترجمين فى عملية التوطين، مما يتطلب منهم معرفة لغة ترميز النص الشعبى HTML و«الجافا سكريبت: ـ Java Script) ـ ولغة الترميز الممتدة XML ، فضلاً عن بعض لغات الحاسب الآلى مثل C++ و/أو الجافا Java ـ وكل هذا يمثل بحرًا من التغيير لشخص يتعامل فقط مع النشر المكتبى أو معالجة النصوص. وفى أغلب الأحيان، يقدم المترجم الآن دعمًا لكل من إخراج النص على الورق وأيضًا فى الوسيط الإلكترونى.

شبكة الإنترنت هى بمثابة وسيط رئيسى لمجموعة واسعة من التواصل، ومن بينها البريد الإلكترونى والدردشة الصوتية والتعلم عبر الإنترنت والواقع الافتراضى. ويشارك المترجم الآن بشكل يومى فى كل من الوسائط "الورقية" و"الرقمية" على حد سواء. وفى التواصل عبر الورق تكون الأداة الرئيسية للترجمة هى الآلة الكاتبة والوثيقة الورقية. وعلى الرغم من أن جهاز الحاسب الآلى قد حل محل الآلة الكاتبة فى معظم الأحيان، فلا يزال النص المصدرى والنص

المستهدف على الورق. أما فى التواصل الرقمى، فتكون الأداة الرئيسية للتواصل هى جهاز رقمى، سواء كان جهاز حاسب آلى أم هاتفًا رقميًا، يُستخدم فى إنتاج وثائق رقمية، سواء كانت نشرة إلكترونية أو وسائط متعددة أم برمجيات مُوَطنة بلغات أخرى أو صفحة إنترنت. وبالطبع، تُعد الإنترنت وسيلة نقل تقوم بتوزيع الوثائق التى قد تصل فى نهاية المطاف فى شكل «ورقى» إذا قام المتلقى بطباعة الوثيقة؛ ولكنها تعمل أيضا بوصفها وسيلة تواصل قائمة بذاتها. وعندما تبدأ الإنترنت فى تضمين الاتصالات الصوتية، كما فى حالة هاتف الإنترنت أو الدردشة الصوتية أو الرسائل الصوتية، فسوف تكون هناك أيضا حاجة لتقديم دعم لغوى قائم على الصوت.

سنحاول إعادة تحديد مساحة عمل المترجم أولاً من حيث السياق الأوسع لها. ويمكن توضيح هذا التغيير الذى يحدث من خلال النظر فى نطاق عمل الترجمة التقليدية والنطاق الناشئ للترجمة التحريرية عن بعد، والترجمة الشفهية عن بعد (انظر الشكل ٢ ـ ١). ففى حالة النطاق الأول ـ أى نطاق الترجمة التقليدية ـ فالبيئة السائدة فى التواصل هى البيئة التناظرية أو الذرية (الورقية)، حيث يتعامل المترجم التحريرى بشكل أساسى مع النص من خلال وسائط مطبوعة يتم توزيعها عن طريق نظام نقل مادى، ويعمل المترجم الشفهى بشكل رئيسى من خلال نمط المقابلة وجها لوجه. وعلى سبيل المقارنة، نجد أنه فى حالة الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفوية عن بعد يقوم المترجم التحريرى فى المقام الأول بتلبية احتياجات المحتويات الرقمية، التى يتم إنتاجها وتوزيعها فى وسائط رقمية، بينما يقوم المترجم الشفهى بمهام ترجمة عن بعد فى بيئات افتراضية. وقد نتمكن من توضيح مسألة إعادة تعريف مساحة عمل المترجم من خلال ما هو مبين فى الشكل (٢ ـ ١)، حيث يصبح الإطار القائم على التواصل عبر الترجمة أكثر قابلية للتطبيق قبل أن ننتقل إلى الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد.



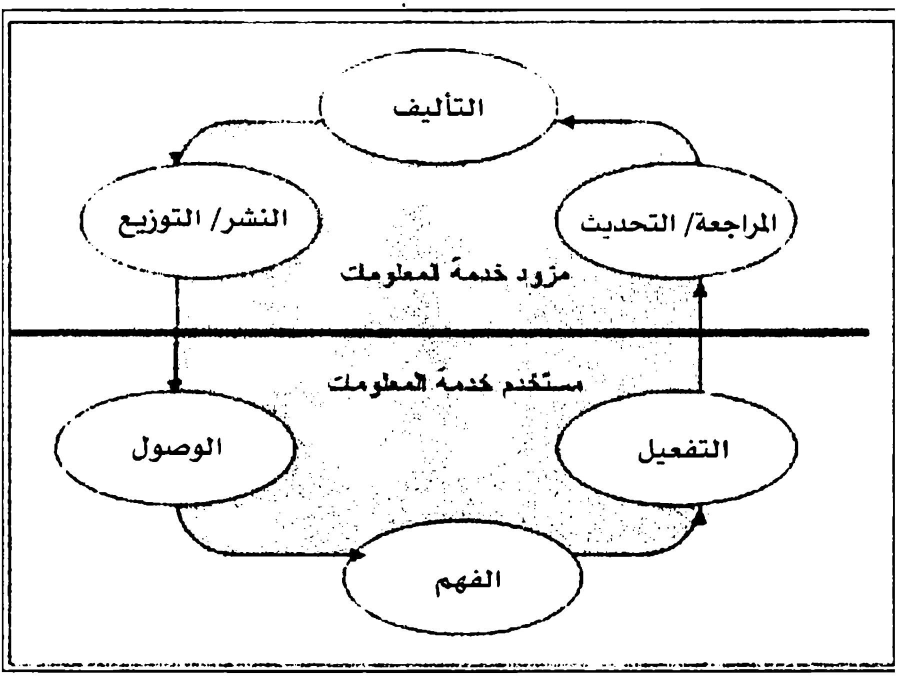
الشكل (٢ - ١) إعادة تعريف مساحة عمل المترجم

نحن الآن فى مرحلة انتقالية نجلس فيها فى مكان ما بين العالم التناظرى أو الذرى والعالم الرقميأو الافتراضى. وسيعنى التقدم فى تقنيات التواصل المزيد من التفاعلات من خلال العالم الرقمى أو الافتراضى، لكن هذا لن يؤدى مطلقًا إلى استبعاد أنماط التواصل التناظرية أو الذرية. وبالتالى لن تزول الحاجة إلى الترجمة التقليدية بأى حال من الأحوال. وفى ذات الوقت، ستكون هناك حاجة إلى إعادة هيكلة مساحة عمل المترجم من أجل تلبية احتياجات العالم الرقمى أو الافتراضى، حيث ستحدث زيادة فى مقدار التواصل عبر الترجمة فى مثل تلك البيئات. والفارق الحقيقى بين التواصل عبر الترجمة فى العالم الذرى وبين مثيله فى العالم الافتراضى، سيصبح واضحًا عندما يصبح التواصل متعدد الأنماط عن بعد هو العرف السائد. حيث يتواصل الناس من خلال وجود عن بعد، كما لو كانوا فى مواقف تحدث وجهًا لوجه، وفى مساحة تواصل افتراضية (انظر الفصل العاشر). وإلى أن يحدث ذلك، سيبقى التغيير تدريجيًا، ومن خلاله تنتقل بيئة التواصل السائدة من المرحلة الذرية إلى المرحلة التى تسير بلا توقف نحو دمج الافتراضى فى الذرى. وفى هذا السياق، سيكون هناك مطلب متزايد للثقافة

الرقمية من أجل فهم التواصل عبر الترجمة. وهذا يشمل فهم الوسائط الرقمية وطبيعة الرسائل التى تكتب وتوزع فى بيئة رقمية.

ناقشنا كيف أثرت الإنترنت بالفعل على عالم الترجمة، على سبيل المثال من خلال الاحتياجات المتعلقة بتوطين مواقع الإنترنت. وتقدم وثائق الإنترنت مثلاً جيدًا يوضح الكيفية التى تتغير بها الرسالة الخاضعة للترجمة. ويوضح الشكل (٢-٢) كيف يتحرك محتوى رقمى، مثل وثائق الإنترنت، خلال دورة حياته. وهذا ما نسميه "دورة حياة المحتوى الرقمى" المبنية على "دورة المعلومات" التى وضعها "لوكوود: Lockwood "(1998).

يبين الشكل (٢ ـ ٢) نقاط الالتقاء الرئيسية المشتركة فى دورة حياة المحتوى الرقمى. وتبدأ من تأليف النص، الذى قد يشمل عناصر الوسائط المتعددة، تليها عملية التوزيع. ويصل المستخدم لمثل تلك الخدمة التى تتيح المعلومات عن طريق نوع من أجهزة تقنية المعلومات، ثم يفهم المضمون قبل القيام بأى فعل مبنى على أساس هذه المعلومات. وسيستخدم مزود المعلومات التغذية المرتدة من العملاء فى مراجعة وتحديث المحتوى. ومن خلال هذه الدورة، قد يكون الدعم اللغوى مطلوبًا فى أى مرحلة تقريبا. على سبيل المثال، عادة ما يتم تطبيق عملية التوطين بعد مرحلة التأليف وقبل مرحلة التوزيع، فى حين يمكن استخدام الترجمة التحريرية الآلية عبر الإنترنت (WebMT) لترجمة موقع محدد على نحو عاجل خلال مرحلة التصميم.



الشكل (٢ - ٢) دورة حياة المحتوى الرقمى، معدل من لوكوود (١٩٩٨)

فى مثل هذه البيئة، قد تتسبب الحاجة إلى استخدام بيئة "ذرية" غير رقمية ى أى مرحلة من المراحل فى تعطيل الدورة. على سبيل المثال، عندما يرغب ستخدم فى الحصول على ترجمة لنتائج محرك بحث، سيكون من المثالى النسبة له أن تكون هناك خدمة ترجمة على الشاشة حيثما تظهر نتائج البحث. سيكون من غير العملى إذا ما طُبعت النتائج وأُرسلت إلى المترجم عن طريق لفاكس بغرض تلقى ترجمة لها فى غضون بضع ساعات لاحقة. وفى هذه لحالة، تكون وظيفة الترجمة غير متوافقة مع البيئة الرقمية السلسة، ومع ذلك لاحتياج الخاص. ولهذا السبب تقوم العديد من محركات البحث الآن بتقديم دمة ترجمة تحريرية آلية مدمجة فى نتائج بحث معينة، تقدم ترجمة عاجلة كفى على الأقل لأغراض انتقاء المعلومات.

وعلى هذا النحو، سيكون من الضرورى دمج مساحة عمل المترجم فى المستقبل فى نظام المعلومات أو التواصل الذى سيستخدمه المرسل والمتلقى للرسالة. ومثل هذا الربط ضرورى، على وجه الخصوص، للدعم اللغوى المتزامن الذى قد يشمل كلاً من النص والحديث عبر مجموعة واسعة من أجهزة الاتصالات. وعلى سبيل المثال، فالتطورات الحاصلة فى الاتصالات اللاسلكية، مثل الهواتف المحمولة وغيرها من الأجهزة الرقمية لابد أن تؤخذ فى الاعتبار. فمن المرجح أن الفضاء الإلكترونى سيصبح بالنسبة للمترجم مساحة العمل التى سيتم من خلالها زيادة معدل عمل الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية.

خلاصة القول، يتوالى نجاح التواصل عبر الحاسب بشكل عام إلى درجة أن الناس تتقبله ويقومون بتعديل افتراضاتهم السابقة (التى بنيت على الأنماط التقليدية) حول كيفية التواصل، واكتشاف وسائل وأدوات جديدة للتواصل يمكن للإنترنت وأجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية أن توفرها لهم. وبمجرد اكتشاف هذه الأدوات، سيتم تقبلها واستخدامها، ومن ثم إثراء وتعديل وإعادة تعريف التواصل عبر الحاسب القائم على شبكة الإنترنت. وهذا ينطوى أيضًا على عملية معقدة من التكييف الثقافى لبلدان مختلفة ستقوم بتهيئة السبل الجديدة والتقنيات بما يتناسب مع السياقات الثقافية الخاصة بهم (انظر الفصل الخامس). والمتضمن هنا هو: أن هذا سيساعد على تحديد وتحسين الطرق التى يمكن أن يعمل من خلالها التواصل عبر الترجمة (طالما أن المشاركين على استعداد لقبولها). وبالتالى فإن التواصل عبر الترجمة - كأى شىء آخر يستلزم من الناحية العملية العمل من خلال شبكة الإنترنت والاتصالات السلكية واللاسلكية - يتطور على نحو مستمر، ويجب أن يتكيف مع قنوات جديدة وأشكال من التواصل. فى الجزء التالى، سنقدم المزيد من التفصيل عن الثقافة الرقمية من خلال التركيز على متطلبات الترجمة التحريرية والمترجم التحريرى.

كفاءة الترجمة التحريرية وكفاءة المترجم التحريرى

يناقش المُنَظّرون للترجمة التحريرية فى كثير من الأحيان مسألة كفاءة المترجم التحريرى (على سبيل المثال، (Wilss, 1996 - Bill, 1991) من أجل لفت الأنظار لأنواع المعرفة والمهارات اللازمة للمترجمين التحريريين. ومع ذلك، ففى ظل المتغيرات التى تحدث حاليًا فى بيئات التواصل، أصبح من الضرورى أن نلتفت إلى ما هو مطلوب من الترجمة بوصفها منتجًا نهائيًا، بالإضافة إلى وضع المترجمين التحريريين. ويدعم ساج (Sager) مثل تلك الآراء (١٩٩٣ : ٢١١) ويؤكد على دور الترجمة: باعتبارها مهمة تفويضية، تبدأ باحتياج للتواصل وتنتهى بمنتج نهائى". وبالتالى فمن المفيد أن نفكر فى متطلبات الترجمة من حيث "كفاءة الترجمة" و"كفاءة المترجم"، كما فرق بينهما «كيرالى: Kiraly .(2000a) . ويشير مصطلح "كفاءة الترجمة" فى المقام الأول إلى الكفاءة فى إنتاج ترجمات مقبولة، ومع ذلك فمصطلح "مقبول" قد يحتاج إلى مزيد من التحديد. أما مصطلح "كفاءة المترجم" فيشير إلى المهارات وأنواع المعرفة التى يحتاجها المترجم، بالإضافة إلى كفاءة الترجمة. وبالطبع قد يجادل البعض بأن طبيعة الوثائق الإلكترونية لها تأثير على كل من كفاءة الترجمة وكفاءة المترجم على حد سواء.

كفاءة الترجمة التحريرية

النصوص الإلكترونية(١)، بما فى ذلك التواصل الصوتى والمرئى، لها خصائص غير موجودة فى أنماط التواصل المطبوعة أو التى تحدث وجهًا لوجه. ويُعد الهاتف حالة واضحة من التواصل الصوتى الذى لا يتم وجهًا لوجه، وفيه تغيب كل جوانب اللغة غير اللفظية ـ مثل تعبيرات الوجه والإشارات ـ ما عدا تغيير طبقة الصوت. والترجمة الشفهية للمحادثات الهاتفية تتطلب مهارات خاصة بتقديم مثل هذه الرسائل بطريقة ملائمة للسياق. وفى التقنية الحالية لمؤتمرات الفيديو، فالتواصل

---

(١) نستخدم مصطلح «نص» كما حدده هاليداى (Halliday) (1989) على أنه أى جزء من اللغة سواء كان فى شكل منطوق أم مكتوب.

البصرى غير ممكن، على الرغم من وجود العديد من الإشارات البصرية. ومع ذلك، فعلى عكس التواصل الذى يتم وجها لوجه، لا يوجد نظير لأنماط أخرى مثل تلك الخاصة بمبحث القربيات (وهو ما يطلق على النظريات والدراسات المرتبطة بتعامل الناس مع بعضهم بحسب القرب المكانى بين كل فرد منهم).

دعونا نستعرض بعض الملامح الأخرى للتواصل عبر الإنترنت، والتى قد يكون لها تأثير على كفاءة الترجمة التحريرية. وهنا، نقوم بدراسة التواصل عبر الترجمة من منظور أوسع من أنماط التواصل الجديدة التى ظهرت مع قدوم التجارة الإلكترونية (انظر على سبيل المثال، Callot & Bellmore, 1996)، وسوف نقصر مناقشتنا هنا فقط على توضيح الخصائص الرئيسية لبعض أنماط التواصل الجديدة، فيما يتعلق بكفاءة الترجمة، حيث سيتم استعراض أنماط التواصل عبر الترجمة على نحو مفصل فى الفصل الرابع.

الدردشة النصية

الدردشة النصية قد تتم فى أجواء مجهولة وغير رسمية، أو تتم فى بيئات أكثر إحكامًا كتلك المتعلقة بالأعمال التجارية أو التعليمية. فى كلتا الحالتين، عادة ما يغيب التحكم فى تداول أدوار المشاركين، ما لم يتم تفعيل بروتوكولات خاصة تتطلب فى كثير من الأحيان تكليف شخص بمراقبة عملية التفاعل، وتعتمد هذه البروتوكولات على قبول أو وعى المشاركين باستخدامها. حتى فى الدردشة بين شخصين، لا تكون إشارات تداول الأدوار (السماح بالتحدث) واضحة، لأن إشارات المتابعة الحوارية لا تكون متوفرة تلقائيًا، على النحو السائد فى التواصل الذى يتم وجها لوجه.

الدردشة الصوتية

لقد اعتدنا استخدام هذا النمط على نطاق واسع من خلال دورة استكشافية أقمناها حول الترجمة التحريرية عن بعد، والترجمة الشفهية عن بعد (انظر

الفصل الثامن). وعلى أساس التجربة التى قمنا بها فى تلك الدورة. إضافة إلى تجاربنا مع منصات أخرى مماثلة. وجدنا ما يلى:

كما هى الحال فى الدردشة الصوتية، لا تزال عملية التحكم فى تداول الأدوار تمثل عقبة، حيث إن هناك حاجة لإشارات تدل على:

- الرغبة فى التحدث.
- إشارات المتابعة الحوارية (يحتاج المتحدث، على وجه التحديد، أن تصله إشارات المتابعة الحوارية كى تتسنى له معرفة أن رسالته قد وصلت).
- إشارات تداول الأدوار. ومع ذلك، فهذه القضية يتم استدراكها، كما هى الحال فى منصة الصوت التجارية بال توك ($PalTalk^{TM}$) التى تستخدم أيقونة يد مرفوعة كإشارة إلى الرغبة فى التحدث، وأيقونة ميكروفون كإشارة إلى المتحدث (انظر الشكل ٨-٢).
- مؤثرات فردية الاتجاه (half duplex) ، تستخدم معظم برامج الدردشة الصوتية مفتاح «اضغط لتتحدث» على سبيل المثال «واصل الضغط على مفتاح Ctrl كى تتحدث» مما يُصعب المقاطعة أو إرسال إشارات المتابعة الحوارية، إن لم يجعلها مستحيلة. وتختلط هذه المشاكل مع جودة بث صوتى غير مستقرة.

النص التشعبى (hypertext)

ناقشنا ملامح محددة لوثائق الإنترنت فى الفصل الأول. ونحدد فيما يلى العناصر الجديدة وثيقة الصلة بالنص التشعبى فى ضوء كفاءة الترجمة. أما تأثير النص التشعبى على بنية الخطاب فيحتاج إلى التحقق منه قبل اعتباره حقيقة ثابتة. ومع ذلك، نلاحظ ما يلى:

- النص ليس خطيًا (أحادى البعد). فإذا ما وُجدت اختيارات بين وثيقة واحدة لرؤية أجزاء ذات صلة عن طريق روابط، فربما تختلف أساليب الربط عن تلك المستخدمة فى الوثائق التقليدية التى تتبع تسلسلاً خطيًا.

- فى مثل هذه الحالات. ربما تتأثر أيضا الضمائر وأسماء الإشارة.

- فى الروابط التفاعلية، يمكن أن تكون نقطة الوصول النهائية غير مناسبة للرابط الذى تم اختياره (فى حالة وجود أكثر من رابط فى النص A يؤدى إلى النصB) .

وهذه الأشكال الجديدة من أسلوب الخطاب تنتج عنها أنماط جديدة من الممارسات اللغوية، وبعض منها تتطور الآن، وربما تختلف كثيرًا طبقًا لثقافات المستخدمين. وكمثال على تبنى ذلك، تم استخدام الدردشة النصية (خدمة المحادثة عبر الإنترنت) فى مؤتمر ثنائى اللغة - الفرنسية والإنجليزية - عُقد فى كندا فى عام ١٩٩٦، كقناة اتصال رسمية لربط مشاركين خارج الموقع بمشاركين من المؤتمرين على الموقع فى الزمن الحقيقى مع وجود ترتيب خاص للترجمة الشفهية. وسنقدم شرحًا مفصلاً لهذا الشكل الجديد من تيسير اللغة فى الفصل الرابع.

بالنسبة لبعض اللغات، قد تطرح الأشكال الجديدة للتواصل مشاكل خاصة أو ربما لا تكون مقبولة. ففى اللغة الصينية، على سبيل المثال، فإن استخدام لوحة المفاتيح بطىء جدًا لدرجة أن البعض يتجنب الدردشة النصية. أما إذا تقدمت تقنية التعرف على الكلام وتحويله إلى نص (speech recognition) حينئذ ستصبح الدردشة النصية باللغة الصينية أكثر يسرًا. ومن الناحية النظرية، فالتعرف على الكلام وتحويله إلى نص سيتناسب مع لغة كاللغة الصينية - التى تفرق بين الألفاظ المتجانسة باستخدام نبرات مختلفة عند النطق بها - إذا استطاعت التقنية تمييز التدرج لتلك النبرات. وهذه ميزة تتميز بها اللغة الصينية عن اللغة اليابانية التى يمكن للأصوات المتجانسة فيها أن تتماثل فى العديد من مجموعات مختلفة من الأحرف، اعتمادا على المعنى المقصود.

فى حالات أخرى، قد لا تفضل إحدى الثقافات التجربة "التحررية" التى تتيحها الدردشة عبر شبكة الإنترنت (Schrage, 1995) وقد يكون من المهم فى تلك الثقافة بالنسبة للمشاركين معرفة من المتحدث (الذى يقوم بالدردشة) والتعريف بأنفسهم باعتبارهم متحدثين. لذا فاستخدام أنماط معينة من التواصل يمكن أن يتسبب فى مشكلة تتعلق بالتواصل بين الثقافات. فعلى وجه الخصوص،

قد تسبب عملية تداول الأدوار مشاكل خاصة، ليس فقط بسبب التصميم الفنى ولكن بسبب الاختلافات الثقافية فيما يتعلق بعدم التقيد بالدور، خاصة عندما لا يكون المتحدث على علم بأن دوره لم يحن بعد. ومثل هذه المشاكل مدونة فى كتاب "بالوف وبرات: Palloff and Pratt "(1999).

كفاءة المترجم

وفقًا لما سبقت الإشارة إليه، يحتاج المترجم التحريرى عن بعد والمترجم الشفهى عن بعد إلى مجموعة واسعة من المعارف والمهارات لاكتساب الثقافة فى البيئة الرقمية. وبالإضافة إلى قيامهم بالترجمة النصية أو الترجمة الشفهية للرسالة التقليدية بنمط تقليدى، فسوف تزداد مشاركتهم فى ترجمة محتويات رقمية مثل البرمجيات وصفحات الإنترنت والوسائط المتعددة.

توطين البرمجيات

يتطلب هذا فهمًا لكل من الأعمال الداخلية للبرنامج المراد ترجمته، وكذلك فهم للمشاكل اللغوية النابعة من الاختلافات اللغوية التى تخضع لنطاق عمل البرنامج (على سبيل المثال، الألعاب، والمنتجات الاستهلاكية العامة، والتطبيقات الخاصة بالأعمال التجارية). وقد تم التعامل مع هذه القضايا بقدر كبير من التفصيل من خلال كتاب **دليل التوطين العملى** (Esselink, 2000a)، ولكنها تستحق التعامل معها هنا. ومن أجل توطين برنامج، فمن الضرورى معرفة لغة الترميز الخاصة بهذا البرنامج، والتى عادة ما تكون مكتوبة بلغة مثل C++، أو جافا Java، أو فيجوال بيسك (Visual Basic)، أو ما شابه ذلك. ومن الناحية المثالية، فالتوطين هو جهد مشترك بين المُوطن والناشر (خاصة، مهندس البرمجيات) الذى قام بعمل البرنامج الأصلى. ويقوم المُوطن بترجمة مقاطع لغة المصدر، ثم يقوم بتجميع المكونات الفرعية للبرنامج، ويرى النتائج. وفى كثير من الأحيان، تنشأ مشاكل متعلقة بالاختلافات اللغوية. وأبسط مشكلة تتعلق بطول مقاطع لغة المصدر مقابل مقاطع اللغة المستهدفة. على سبيل المثال، قد يحمل زر

تسمية قصيرة بالإنجليزية، وتكون أطول من ذلك بكثير فى اللغة المستهدفة. فالترجمة اليابانية لنص إنجليزى، على سبيل المثال، غالبا ما تكون أطول من حيث عدد الأحرف من المصدر الإنجليزى. وقد ينتج عن ترجمة قائمة تتكون من عمودين بهما لف تلقائى للكلمات الإنجليزية، أن يظهر تنسيق اللغة المستهدفة بشكل غريب. وفى الغالب، يضطر المُوطن (أو المهندس) إلى إعادة كتابة بعض من رموز المصدر لتضييق الفجوة بين الاختلافات.

من الناحية المثالية، يتم تصميم البرنامج مع أخذ عملية التوطين فى الحسبان قبل ترميزه (انظر عملية التدويل فى أسفل الصفحة). وهذا ضرورى خاصة فيما يتعلق ببرامج تشغيل النظام والقوائم والجوانب اللغوية الأخرى التى لابد من اتساقها عبر البرامج. وعلى سبيل المثال، فالمطور لبرنامج يعمل فى كل من ويندوز (Windows) وماكينتوش (Macintosh) ويخطط لإنشاء نسخ من البرنامج بلغات أجنبية، يجب عليه الالتزام التام بواجهات المستخدم لكلا النظامين، وأن يستخدم مصطلحات وأوامر موحدة.

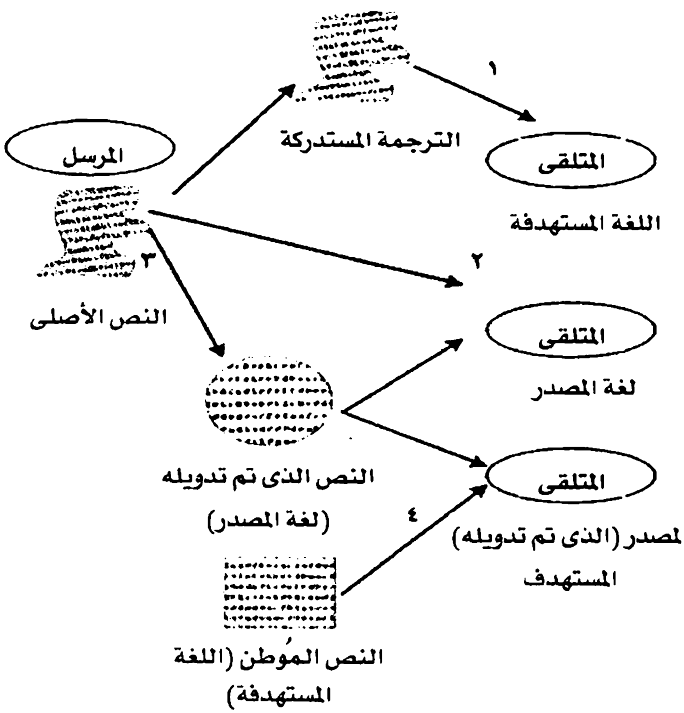
توطين مواقع الإنترنت

بالمثل، يحتاج مُوطن مواقع الإنترنت إلى خبرة فى التعامل مع لغات صفحات الإنترنت، التى تشمل لغة ترميز النص التشعبى (HTML) ولغة الترميز الممتدة XML ولغة الجافا سكريبت (JavaScript) أو لغة الجافا (Java) . وهناك أدوات تجعل من عملية توطين البرامج وصفحات الإنترنت أكثر تناسبًا واتساقًا، على سبيل المثال، ترادوس (TRADOS) ودجا ڤو (Déjà vu) ، كما سنناقش ذلك فى الفصل التالى. ومع ذلك، لا تكون هذه الأدوات كافية للتعامل مع النقاط الدقيقة من الترميز، مما يستلزم تطويع الرمز للحصول على النتيجة المرغوبة.

التدويل

يتعامل المترجم مع النص الأصلى الذى أعده المرسل ليصل إلى جمهور ما وراء لغة المرسل الأصلية. وأحيانًا، بوصفه نوعًا من ممارسة الكتابة الفنية (على سبيل

المثال، دليل التشغيل أو ما شابه) يُعطى الكاتب أو المرسل الخطوط العريضة لتبسيط نص المصدر لكى يجعله مفهمًا بقدر الإمكان لكل من القارئ بلغة الأم والقارئ الأجنبى. وقد يكون هذا متماشيًا مع نموذج معمول به فى المؤسسة، أو كجهد مكثف لاستخدام لغة يمكن التحكم فيها، وهو ما سنناقشه بعد قليل. وفى عملية تصميم المواقع لأجل التوطين، يتبع المرسل ممارسة شبيهة لكى يضمن قابلية الفهم وأيضًا ليسهل عملية الترجمة. ومع ذلك، يواجه المترجمون نفس المشكلة عند استهدافهم جمهورًا معينا كما هى الحال بالنسبة لهم عندما يقومون بترجمة نسخة دعاية: تكون هناك ضرورة لمواءمة الوثائق المستهدفة مع ثقافة المتلقى. ويمكن للتدويل أن يساعد فى العديد من الحالات، لكن المترجم يتحمل المسئولية المطلقة فيما يتعلق بالشكل اللغوى المناسب للوثيقة المستهدفة.



الشكل (٢ - ٣) عملية التدويل

يوضح الشكل (٢ ـ٣) هذه القضية من خلال الرسم البياني. فى رقم ١ "الترجمة المستدركة" تعنى أن النص بلغة المصدر تم إعداده دونما أخذ عملية الترجمة فى الحسبان. وقد تنتج عن ذلك ترجمة غير واضحة بالنسبة لمتلقى اللغة المستهدفة وذلك فى العديد من الأجزاء لتى تمثل لغة المصدر (المترجم منها). وفى رقم ٢ يكون المتلقى هو المتحدث بلغة المصدر، لذا لا تكون هناك حاجة للترجمة. وفى رقم ٣ تكون لغة المصدر معدلة عن طريق تدويلها، وتكون مفهومة بالنسبة للمتلقى الذى يتحدث بلغة المصدر، وأيضًا للمتلقى الذى تكون بالنسبة له لغة ثانية. وفى رقم ٤ يتم توطين النص المُداول ليصبح مفهومًا بالنسبة لمتلقين آخرين ممن لا يعرفون لغة المصدر. وعملية التدويل تجعل الرسالة أكثر قابلية للترجمة المستدركة إلى لغة المتلقى. لاحظ أن شكل الرسالة يتغير. كما هو مبين فى أشكال مختلفة. فالأشكال المختلفة توضح مفضلات معينة تتعلق بثقافة اللغة المستهدفة. فى هذه الحالة بالذات، تفضل ثقافة اللغة المستهدفة المربعات على الدوائر.

الأدوات

نظرًا لأنواع المهام الجديدة على النحو الموصوف أعلاه، فكفاءة المترجم تشمل أيضا الكفاءة فى استخدام أدوات معينة. وحيث إن الفصل التالى سيتضمن هذا الموضوع، فسنركز هنا على مناقشة الأسباب الجوهرية لاستخدام مثل هذه الأدوات فيما يتعلق بطبيعة الرسالة. فالتعامل مع المحتوى الرقمى يعنى أن الرسالة تُقدم فى شكل يعتمد على الآلة فى قراءته، مما يسهل تلقائيا استخدام أدوات معينة. وتُعد الترجمة التحريرية الآلية أفضل مثال على ذلك، على الرغم من أنها نادرًا ما تُستخدم "باعتبارها أداة" منتظمة من قبل معظم من يقدمون خدمة الترجمة. أما الأدوات الأخرى فتشمل ذاكرة الترجمة TM، وأنظمة إدارة المصطلحات، والمعاجم الإلكترونية، وقواعد البيانات على الإنترنت، وكلها تعمل بأكبر قدر من الكفاءة مع النص الرقمى. وفيما عدا ذلك فقد يحتاج النص إلى إعادة كتابته أو الحصول عليه من خلال عملية التعرف الضوئى على الحروف

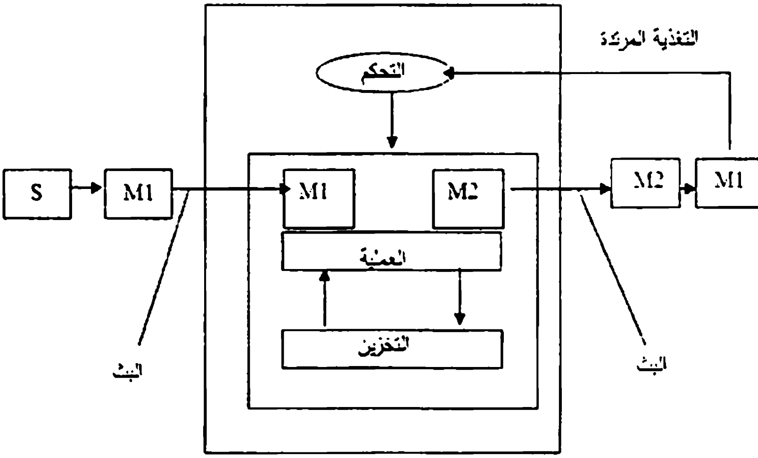
OCR ، التى تستغرق وقتا طويلا ويمكن أن ينجم عنها الكثير من الأخطاء. وهناك أداة مهمة أخرى، وهى برمجيات الإدارة بمختلف أنواعها، مثل برامج سير العمل (workflow software) ، بما فى ذلك برامج إدارة الترجمة. وتساعد هذه الأدوات على تنظيم الملفات، وإجراءات العمل ومراحل سيره.

إعادة تعريف السياق

من خلال استكشاف السياق الجديد للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، نعود إلى إطار عملنا القائم على أساس التواصل عبر الترجمة، ونأخذ بعين الاعتبار وجهة نظرنا عن الترجمة باعتبارها عملية تواصل. وقد قلنا إن الرسالة تتغير ومعها تتغير آلية المعالجة والتخزين وطريقة نقل الرسالة، فى الوقت الذى تتغير فيه البنية التحتية للتواصل. ويظهر هذا جليًا من خلال ما يتم الآن من تواصل عبر الحاسب الآلى. وقد ذكرنا أيضًا أن التواصل عبر الترجمة يضيف بعدًا خاصًا من التيسير اللغوى للتواصل عبر الحاسب الآلى. وتعد محركات البحث التى قامت بدمج خدمة الترجمة فيها من الأمثلة الجيدة على ذلك (انظر الفصل الثالث). وبينما نسير فى طريقنا إلى نطاق الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد بما لها من بيئات رقمية أو افتراضية، فمن المفيد أن نتعامل مع الترجمة بوصفها منظومة تواصل تتكون من عملية ووظائف تخزين ونقل. ويوضح الشكل (٢-٤) منظومة تواصل للترجمة تبين انسيابية التواصل بين المرسل (S) والمتلقى (R2) والرسالة (M2) باللغة المستهدفة، كما هو موضح فى الشكل (١-١).

يقوم المترجمون بتنفيذ وظائف الترجمة من خلال تطبيق معرفتهم الداخلية المخزنة فى ذاكرتهم البيولوجية، وكذلك فى الذاكرات المساعدة مثل المعاجم وقواعد البيانات وذلك عند معالجة رسالة معينة (ترجمة نصية أو شفهية) سواء كانت مكتوبة أم منطوقة، والتى تنقل بعد ذلك إلى المتلقى. ومن أجل تفعيل هذا النظام، فهو يحتاج أيضًا إلى وظيفة تحكم تقوم بتلقى التغذية المرتدة، وتحافظ

على النظام ككل. وهذا المفهوم الأساسى قابل للتطبيق فى أنظمة معالجة اللغات الطبيعية الحاسوبية مثل الترجمة التحريرية الآلية والترجمة الشفهية الآلية، كما سنناقشها فى الفصل التالى.



الشكل (٢ - ٤) نظام تواصل الترجمة

منظومة التواصل عبر الترجمة

يوضح ما يلى الخطوط العريضة للمهام الرئيسية لمنظومة التواصل عبر الترجمة والمتخيلة للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد فى البيئة الرقمية السائدة. وسنركز على الجوانب الجديدة الناشئة فى كل من الوظائف الثلاث الأساسية.

المعالجة

أحد المتطلبات الجديدة للمترجم التى نجمت عن البيئة الجديدة تتعلق بقضايا المعالجة المسبقة. على سبيل المثال، فالنص المقدم فى شكل رقمى يعنى أن هناك حاجة إلى البرامج المناسبة للتعامل مع أشكال التنسيق المختلفة التى تصل بها الرسالة. فقد تكون بلغة ترميز النص الشعبى (HTML)، أو النص المنسق

(RTF) أو بصيغة الوثـائق المحمـولة (PDF) فضـلا عن مستندات ميكروسـوفت وورد (Microsoft Word) التى قد تحتوى على صور چى بى إى جى (JPEG) أو ملفـات ريـال أوديـو (RealAudio). وقـد أصـبح الآن الـكثيـر من بـرامج تحـريـر النصوص متاحـة وتمكن المترجم من معـالجـة النـصوص دونمـا التـشتت بـأنماط التنسيق (انظر الفصل الثالث).

وهنـاك قضايا أخرى تتعلق بـالمعالجـة المسبقة وهى التدويل واستخدام اللغة المحكمـة. وتتطلب نظم الترجمة التى تعتمد على الحاسب الآلى نوعًا من التحرير المسبق من أجل إعادة صياغة النص الأصلى لجعله متوافقًا مع المعالجة الآلية. واستخدام اللغة المحكمة يُضمن هـذه العمليـة فى مرحلة تـأليف النص، ويتم تنفيذها بشكل أساسى على نحو يسمح باستخدامها لاحقًا فى أنظمة الترجمة الآليـة للنص. وتهدف عمليـة التدويل إلى إضفاء المرونة على تصميم المنتج كى يسمح باستيعاب لغات وثقافات مختلفة يمكن تطويرها لاحقًا. ويمكن اعتبار هـذه الجـوانب المتعلقة بالمعالجـة المسبقـة تغيـرات بارزة تحـدث الآن. وسنناقش قضية التدويل بمزيد من التفصيل فى الفصل الخامس.

ثمة قضية أخرى قامت الإنترنت بتسليط الضوء عليها. وهى قضية معالجة النص متعدد اللغات، فيما يتعلق بأنظمة ترميز الحروف. وهذه الأنظمة تؤثر فى الواقع على وظائف التخزين والنقل والمعالجة. فبينما يمكن تمثيل حروف اللغات الأوربية، بما فيها اليونانية والسريالية، باستخدام ترميز الحروف القياسى المكون من بايت Byte واحد (سبعة أو ثمانية بت bit ـ أرقام ثنائية) يرمز لكل حرف، فمن الواضح أن اللغات التى تستخدم عددًا كبيرًا من مجموعات الحروف، كاللغة الصينية أو اليابانية أو الكورية، لا يمكن إدراجها ضمن الطريقة المذكورة أعلاه.

أما الكود القياسى (ASCII) العالمى للترميز الإلكترونى للأحرف فيحدد ترميز ذات بايت واحد (مجموعة الأرقام الثنائية) فى حالة الحروف الأبجدية اللاتينية الاستهلالية والصغرى وكذلك بالنسبة للأرقام العربية والرموز. وتتكون مجموعة أحرف (ASCII) من ١٢٨ حرفا، وتُمثل عادة بسبعة أرقام ثنائية (bits).

وهناك أيضا تسع مجموعات موسعة من أحرف (ASCII) تستخدم التشفير المكون من ثمانية أرقام ثنائية والتى تستوعب العربية والعبرية واللغات السريالية (Lunde, 1993) . ومع ذلك، لا توفر تلك المجموعات المساحة الكافية لمجموعات أحرف اللغات الصينية واليابانية والكورية. وهناك جهود لحل هذه المشكلة لمعالجة النص متعدد اللغات والاتصالات عبر الشبكات الحاسوبية باستخدام الترميز الموحد "يونيكود": «Unicode» وهو نظام ترميز يتكون من ستة عشر رقما ثنائيًا. وقد تم تصميم يونيكود ليصبح الترميز القياسى فى جميع أنحاء العالم على الرغم مما له من عيوب، على سبيل المثال، من ناحية قضية "توحيد" اللغات الصينية واليابانية والكورية والتخزين، حيث إن جميع الحروف (بما فيها تلك التى تُمثل تقليديا بمجموعة واحدة من الترميز، أى أحادية البايت) تكون مزدوجة البايت. وعلى الرغم من أن هذه خطوة كبيرة إلى الأمام، فمشاكل لغات الترميز لم تُحل بأى حال من الأحوال. فبقدر ما هى قضية سياسية، فهى قضية منطقية وتقنية (انظر الفصل الخامس). وما دامت الدول لا تشارك فى استخدام معيار موحد للترميز، ستكون هناك حاجة مستمرة لاستكشاف حلول للمشاكل. ومع ذلك، فهذا هو الحد الأدنى المطلوب من البنية التحتية لتحقيق دعم متعدد اللغات.

التخزين

يُعد مفهوم ذاكرة الترجمة TM، الذى يسمح بإعادة تدوير الترجمات السابقة، من أهم التغيرات التى حدثت أخيرًا فى وظيفة التخزين بالنسبة للمترجم. وسوف نقصر النقاش حول ذاكرة الترجمة هنا إلى الحد الأدنى، حيث إن الفصل الثالث يتطرق إلى هذا الموضوع. وفى الواقع العملى تقوم أنظمة ذاكرة الترجمة بالتقريب بين وظائف التخزين والمعالجة. على سبيل المثال، يُظهر نظام ذاكرة الترجمة أجزاء النص التى تكون بحاجة إلى ترجمة جديدة، بينما تكون مقاطع النص التى تمت ترجمتها من قبل مظللة بعلامة، بحيث يمكن للمترجم استبدال الأجزاء المطلوب ترجمتها بالمقاطع المترجمة من قبل (وغالبًا ما تُعطى

الفرصة للمترجم لمراجعة الترجمة المتاحة ليقرر مدى تناسبها مع سياق الترجمة المطلوبة). أما التغير الملحوظ فيما يتعلق بالتخزين فهو استخدام وظائف البيانات مثل الإنترنت التى يستطيع المترجم من خلالها إجراء عمليات بحث متعددة عن المصطلحات والنصوص الموازية. وهنا تمثل الإنترنت كيانا عملاقًا لمجموعة واسعة من اللغات.

وبالمقارنة، فعلى الرغم من أن المترجمين الشفهيين يستفيدون أيضًا من الإنترنت باعتبارها قاعدة بيانات للنصوص والمصطلحات قبل قيامهم الفعلى بعملية الترجمة الشفهية، فهم يعتمدون بشكل أساسى على ذاكرتهم البيولوجية بمجرد بدء جلسة الترجمة فى الزمن الحقيقى. ومع ذلك، فهناك وظائف تخزين جديدة قد بدأت فى الظهور فى بعض أنماط التواصل عبر الحاسب ربما يكون لها استخدام فى الترجمة الشفهية عن بعد. فعلى سبيل المثال، فى بعض جلسات الدردشة يمكن تسجيل النص أو الحديث المتبادل بحيث يمكن استرجاعه لاحقًا. وتشير مثل تلك الإمكانات إلى احتمالات جديدة للتعامل مع الحديث وتخزينه. والمدخل الحالى لمعالجة اللغات الطبيعية، والقائم على المجموعة المتكاملة يبدو منتشرًا فى التطبيقات التى تعْتمد على الأمثلة القائمة على الترجمة الآلية (EBMTs) وكذلك ذاكرة الترجمة. ومع ذلك، فقواعد البيانات هذه تحتوى فقط على الكلمات المكتوبة. وربما تسنح الفرصة فى المستقبل لبناء مجموعة كاملة ضخمة من الكلمات المنطوقة، مما يفسح المجال لذاكرة الترجمة الشفهية وكذلك الترجمة الشفهية الآلية.

• النقل

تستخدم عمليات الترجمة الحالية البريد الإلكترونى على نحو شائع فى إرسال واستقبال النصوص. وهذا يعنى أن النص يتم تلقيه فى شكل يمكن قراءته آليًا، وبذا يكون جاهزًا للمزيد من المعالجة الحاسوبية. وتسمح بيئة النقل الرقمية بوجود محتوى من الوسائط المتعددة. وثمة تطور ملحوظ فيما يتعلق بوظيفة النقل

تتمثل فى استخدام الأجهزة اللاسلكية مثل الهواتف المحمولة وأجهزة المساعد الرقمى الشخصى PDAs . وما يترتب على هذه التطورات بالنسبة لنظام ما للترجمة هو؛ توفير قدرة أكبر على التنقل بالنسبة للمترجمين التحريريين عن بعد والمترجمين الشفهيين عن بعد، الذين لن يضطروا للتقيد بأجهزة الحاسب الموجودة فى المكتب أو فى مركز للمؤتمرات. ومع ذلك، لكى تتم الترجمة الشفهية عن بعد فلابد من توافر جودة نقل صوت معينة، كما سنناقش ذلك فى الفصل السابع.

فى فصل لاحق، سوف نتطرق إلى التغييرات المحتملة للترجمة التحريرية عن بعد، والترجمة الشفهية عن بعد عندما تبدأ البنية التحتية بالسماح بنقل الواقع الافتراضى ثلاثى الأبعاد بلا قيود بين المرسل والمتلقى. فالنقلة من الورق إلى الشاشة إلى تفاعلات الواقع الافتراضى ثلاثية الأبعاد تعد تحولاً مهمًا فى وسائط التواصل، وأيضًا فى التواصل عبر الترجمة، خصوصًا فيما يتعلق بالترجمة الشفهية، التى كانت تعتمد فى السابق على الوجود الفعلى لأطراف التواصل.

فى هذا الفصل أظهرنا بشكل عام السياق الناشئ الذى يحتاج المترجم التحريرى والمترجم الشفهى إلى العمل من خلاله فى طريق التحول إلى الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. وكان هدفنا هو إعطاء نبذة عن التغيرات التى تحدث فى الوقت الراهن، وربط تلك التغيرات بالمزيد من التحولات فى التطورات المستقبلية. فمن ناحية، تطالب البيئة الرقمية بحلول لغوية تستند على معالجة اللغات الطبيعية، من ناحية السرعة والانسيابية فى معالجة النص والحديث، خاصة وأن احتياجات الدعم اللغوى المتزامن قد ابتكرت بالفعل تطبيقات تعتمد على الحاسب الآلى. ويتناول الفصل التالى التقدم فى مجال هندسة اللغة، التى لا تقدم فقط أنظمة ترجمة آلية بل تقدم أيضا مجموعة واسعة من الأدوات المفيدة التى تساعد على عملية الترجمة البشرية.

مواضيع للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) بناءً على تجربتك الشخصية، كيف تغيرت طبيعة مهام المترجم خلال العقد الأخير؟

(٢) إذا كنت مترجمًا أو مزودًا لخدمة ترجمة، فما هو فى رأيك نظام التواصل المثالى للترجمة الذى يلبى الاحتياجات الناشئة عن استخدام شبكة الإنترنت؟

الجـزء الثـانى

تقنيات تتيح الترجمة التحريرية عن بعد

الفصل الثالث

هندسة اللغة والإنترنت

سلط نمو شبكة الإنترنت فى الآونة الأخيرة الضوء على استخدام الحلول اللغوية الحاسوبية لتمكين الدعم اللغوى متعدد اللغات فى الفضاء الإلكترونى. على سبيل المثال، أدرجت الآن معظم محركات البحث الرئيسية خدمات الترجمة المجانية، التى تعتمد على الترجمة الآلية، فى الزمن الحقيقى. وعلاوة على ذلك، تم تسهيل عملية الترجمة البشرية من خلال المزيد والمزيد من الأدوات المتطورة التى تم تصميمها للارتقاء بالإنتاجية، فضلا عن الجودة. وبهذه الطريقة، سيتزايد الدور المهم الذى تلعبه هندسة اللغة فى دعم اللغة. وفى هذا الفصل، سنناقش هذا الموضوع من خلال أربعة أطراف رئيسية ممن لهم اهتمامات مختلفة فى تطوير الهندسة اللغوية. وسنقوم أيضا بوصف المتخصصين الجدد الذين ظهروا على الساحة فى هندسة اللغة استجابةً لما هو مطلوب.

نظرة عامة: الترجمة والتقنية

تؤثر التقنية على الترجمة فى نواح عدة: فهى قادرة على توفير أدوات جديدة لدعم عملية الترجمة، وتشكل الأساس لمولد ثقافات جديدة. وتنطوى هذه الثقافات الجديدة على نقلة فى طرق التواصل. أما الأدوات الجديدة فتشير إلى (١) الأدوات التى تجعل الترجمة أكثر فاعلية وأكثر استجابة للاحتياجات التى تنجم عن الثقافات الجديدة، و (٢) الأدوات اللازمة لدعم الأشكال الجديدة للتواصل، لا سيما تلك الناجمة عن تقنية المعلومات والاتصالات السلكية

واللاسلكية. وعند استخدامنا لمصطلح "الثقافات الجديدة" فنحن نشير بوجه خاص إلى التحول من الاعتماد الكلى على الكلمة المطبوعة والوسائط الورقية والوسائط التناظرية مثل الإذاعة والتليفزيون، إلى العصر الرقمى، الذى قد تظهر فيه الوثائق فى شكل إلكترونى يشمل الرسومات الجرافيكية والرسوم المتحركة والصوت والفيديو وكذلك النص، وحتى معالج النصوص. ناهيك عن الآلة الكاتبة، قد لا يصبح أداة كافية لدعم جهود الترجمة فى هذه الوسائط الجديدة.

وسنقوم بدراسة هذه المجالات ثم نضعها فى إطارين رئيسيين: الماضى وغير الماضى. وعلى الرغم من حقيقة أن معظم المترجمين سيستمرون فى السعى وراء العمل التقليدى، فهناك احتياج متزايد إلى المترجمين التحريريين والشفهيين ممن يجيدون تقنية المعلومات، ولديهم المعرفة والمهارات التى تؤهلهم للعمل بتلك التقنية. لذا فنحن قلقون من مسألة الوقت، لأن الترجمة التحريرية تتحرك بسرعة نحو هذه المجالات الجديدة من الدعم اللغوى متعدد اللغات المطلوب فى التواصل التجارى والمؤسسات الأخرى. أما الوتيرة السريعة التى ينبغى على الشركات الناشئة أن تعمل من خلالها كى تحقق الربح وترضى مستثمريها، خاصة فى مجالات التقنية والاتصالات السلكية واللاسلكية، فتنعكس أيضًا من خلال الاحتياجات التواصلية لهذه الشركات فى تعاملاتها مع دول تتحدث بلغات أخرى. وفى محاولتهم البقاء على حافة القيادة، ترغب تلك الشركات فى الاستفادة القصوى من التقنيات الجديدة.

أصبحت الآلة الكاتبة غير مجدية باعتبارها جهازًا يمكن استخدامه فى كتابة الوثائق المترجمة. فهى تنتمى إلى الماضى. أما "غير الماضى" فيشمل ما هو آيل للزوال، والمتاح حاليًا، والابتكارات الجديدة، وما يلوح فى الأفق المستقبلية. وتنتمى الأجهزة المخصصة لمعالجة النصوص إلى الفئات الآيلة إلى الزوال. أما برامج معالجة النصوص وغيرها من البرامج المكتبية مثل مايكروسوفت أوفيس (Microsoft Office) فتنتمى إلى "المتاح حاليا". وتشمل الابتكارات الجديدة - وخاصة بالنسبة للمترجم - برامج التعرف على الصوت التى لها حاليا معدل دقة

أعلى بكثير مما كانت عليه حتى قبل عام واحد. أما التطورات التى تلوح فى الأفق فتشمل استخدام الأجهزة المحمولة ذات الذاكرة العالية وسعة التخزين الكبيرة، وتتميز أيضًا باحتوائها على أساليب ملائمة لعرض المعلومات وقدرة ممتازة من ناحية التعرف على الصوت، بحيث يمكن للمترجمين الاستغناء عن العمل من خلال المكتب، إذا ما اختاروا ذلك. والهدف المطلق للتقنية فى سياق الترجمة هو التوسع فى استخدام التشغيل الآلى، كما هو الهدف من وراء الأبحاث المتعلقة بتطوير الترجمة التحريرية الآلية والترجمة الشفهية الآلية. والملاحظات التالية تتعلق بالتطورات الأخيرة فى مجال الترجمة التحريرية الآلية، وخاصة على شبكة الإنترنت.

الترجمة التحريرية الآلية

بينما تقوم شبكة الإنترنت بتوفير التواصل المتزامن عبر النص والصوت، تتزايد الحاجة إلى دعم لغوى تفاعلى. وهنا يظهر تفوق الترجمة التحريرية الآلية. فى حين يُنظر إلى الترجمة البشرية على أنها ترجمة بطيئة جدًا وباهظة الثمن. وعندما بدأت أبحاث الترجمة التحريرية الآلية لأول مرة منذ أكثر من نصف قرن، والتى كان الدافع من ورائها هو جمع المعلومات الاستخباراتية، فمن الواضح أن سياق التواصل الحالى لم يكن فى حسبان الباحثين والمطورين. وكما يعلق العديد من المشاركين الآن فى الترجمة التحريرية الآلية (انظر Nishigaki,1999; Tanaka, 1999) ـ فقد جلبت الإنترنت سببًا منطقيًا جديدًا لهندسة اللغة بشكل عام وللترجمة التحريرية الآلية بشكل خاص. وفى الوقت الحالى تقدم الترجمة التحريرية الآلية وظيفة أساسية، وهى توفير ترجمة لفحوى وثيقة ما؛ لكنها غير ملائمة لتقديم أى نوع من الترجمة "الرسمية" دونما تدخل بشرى. ومع ذلك، ففى بعض الحالات، يمكن أن تكون الترجمة التحريرية الآلية دقيقة إلى حد ما خاصة بين اللغات المتقاربة، مثل الإسبانية والبرتغالية والسويدية والدنماركية والفرنسية والإيطالية، إلى آخره. ومع ذلك، فحتى لو

كانت اللغات متقاربة من بعضها بعضًا، فقد يؤدى موضوع الوثيقة إلى ترجمة غير دقيقة.

وفى حالة برامج الترجمة التحريرية الآلية المتاحة على الإنترنت مثل أميكآى Amikai (http://www.amikai.com) ـ أو أليس Alice (http:// www.alis.com) يمكن نسخ جزء من النص ولصقه فى البرنامج مباشرة على الشاشة للحصول على ترجمة سريعة. كما تتيح البرامج المتعددة على الإنترنت الترجمة التحريرية الآلية، لكن كلاً منها يوفر مزيجًا مختلف من اللغات. فأليس (Alice) ، على سبيل المثال لا يوفر حاليًا الترجمة من اليابانية، على الرغم من أنه يتيح الترجمة إليها. ومن المفيد للأغراض التعليمية تجربة برامج الترجمة التحريرية الآلية المتاحة على الإنترنت لرؤية المُخرجات التى تقدمها. وعند تجربة أميكآى (Amikai) قام أحدنا بوضع جملة إنجليزية فى البرنامج لترجمتها إلى الفرنسية أو البرتغالية، ثم أعيد ترجمة الجملة المترجمة من إحدى هاتين اللغتين إلى اللغة الإنجليزية. وفى بعض الأحيان كانت النتيجة معقولة إلى حد ما؛ وفى أحيان أخرى كانت النتيجة غير مفهومة على الإطلاق. ويبدو أن بعض أنواع النصوص تصلح بطبيعتها للترجمة التحريرية الآلية. وقد كانت تجربة ترجمة السرد المباشر أو الوصف أكثر نجاحًا من ترجمة أنواع أخرى من النصوص مثل تلك التى تحوى قضايا جدلية أو تلك الممتلئة بالتعبيرات الاصطلاحية. أما التجربة الأخرى فكانت تتعلق بالترجمة التحريرية الآلية من اليابانية إلى الإنجليزية على موقع (http://www.excite.co.jp/world/text) وقد تبين لنا من خلالها أن مجرد تقصير طول الجملة المدخلة (باليابانية) تتحسن النتيجة على نحو ملحوظ.

والترجمة التحريرية الآلية تفيد فى مساعدة مستخدم الإنترنت فى البحث عن وثائق تتعلق بموضوع معين بلغات أجنبية، وفى فهم المعنى العام لتلك الوثائق، بما فى ذلك صفحات الإنترنت. ويسمح محرك البحث ألتافيزتا (AltaVista) للمستخدم بترجمة مُدخل البحث وأيضًا بترجمة نتائج البحث باللغات الأجنبية، وذلك باستخدام بابيلفيش (BabelFish) ، وهو أحد محركات الترجمة العديدة

على الإنترنت المخصصة لهذا الغرض. وفى البدء يذهب المستخدم إلى موقع ألتافيزتا ويضع كلمات البحث، ثم يختار اللغة التى يرغب فى الحصول على النتائج أو المراجع بها. على سبيل المثال، يمكن للمستخدم أن يضع مصطلح "الإرهاب البيولوجى" فى محرك البحث، ويختار اليابانية كلغة البحث عن المراجع؛ وبمجرد قيام المحرك بعملية البحث، يمكن للمستخدم أن يطلب ترجمة تحريرية آلية للصفحات التى تم العثور عليها إلى اللغة الإنجليزية. ويوفر بابيلفيش ترجمة للنص بأكمله، بما فى ذلك الإيضاحات وفهرس المحتويات. أما مدى وضوح الترجمة فيعتمد على طبيعة النص الأصلى.

وتطور الترجمة التحريرية الآلية من أنظمة مركزية باهظة الثمن إلى برامج تعتمد على الكمبيوتر الشخصى وصولاً إلى البرامج المتاحة مجانًا للجمهور على شبكة الإنترنت، قد جعل من دعم اللغة التلقائى نوعا من برامج المنفعة العامة. وبطريقة مماثلة ، يتوقع «هاتشينز: Hutchins » (1999)، وهو خبير فى الترجمة التحريرية الآلية، أن يتم فى المستقبل دمج وظائف الترجمة التحريرية الآلية فى برامج معالجة النصوص. وسنقوم فى وقت لاحق بالحديث عن الترجمة التحريرية الآلية باعتبارها إحدى أدوات المترجم.

هندسة اللغة

قامت المفوضية الأوربية بتوضيح معنى "هندسة اللغة "على النحو التالى: ستطبق هندسة اللغة المعرفة اللغوية فى تطوير النظم الحاسوبية التى يمكنها التعرف على، وفهم، وتفسير، وتوليد اللغة البشرية فى جميع أشكالها" (The Doctor is in,"1998). وفى هذا الجزء، سنتطرق إلى مشكلة هندسة اللغة من خلال أربعة مناظير: المؤسسة التى تبحث عن حلول هندسية، ومهندس اللغة، والمترجم، ومدرس الترجمة.

المؤسسة

مع ظهور الإنترنت، سعت المؤسسات إلى الاستعانة بالهندسة لحل معظم

مشاكلها. وتُوضع الحلول الهندسية من أجل الارتقاء بمستوى الكفاءة، وتقليل النفقات، والانتهاء السريع. فى مجال الأعمال التجارية، من إنجاز المشاريع أو تسليم المنتج. وبينما قد يكون هذا قابلاً للتطبيق فى بيئة الإنترنت، فيما يتعلق بالتفاعل البشرى والحاجة إلى فهم اللغة، فإن الفرضيات التى تقدم من المهندسين لا تذهب أبعد من ذلك. وقد كانت تلك حال الترجمة التحريرية الآلية فى الماضى، حيث حاول الكثير من مهندسى الهندسة الكهربائية تصميم برامج للترجمة التحريرية الآلية على أساس معرفتهم بأجهزة الحاسب الآلى، وليس بالضرورة على أساس معرفتهم بعلم اللغويات أو اللغة. وبالطبع، فعلى المؤسسة أن تجد حلولاً تواجه بها الحاجة لسرعة تسليم حجم متزايد من الترجمة على نحو دقيق ومنخفض التكلفة. وهنا يظهر الحاسب الآلى على أنه الحل المنطقى لكل تلك المشاكل. ولسوء الحظ، فالكثير من القضايا الناشئة عن الترجمة التحريرية الآلية، واستخدامات التقنيات الأخرى فى حل المشاكل اللغوية تنبع من نقص المعرفة والخبرة اللازمة فى مجال علم اللغويات أو الترجمة. فمن إحدى السمات الرئيسية للاستخدام البشرى للغة الطبيعية هو: أن اللغة تتم من خلال سياق ولا يمكن تحديد معناها دون معرفة ذلك السياق (Kay et al., 1994) . وهذه القدرة على التكيف مع السياق التى تتميز بها اللغة الطبيعية هى التى تُصعب كثيرًا من عملية الترجمة التحريرية الآلية الناجحة. ويشير «ميلبى: Melby (1995) أيضًا لحقيقة أن هناك دائمًا دافعًا بشريًا وراء استخدام اللغة. وهذا يرجع إلى حقيقة أن اللغة تحدث من خلال موقف ولا تستخدم أبدًا من فراغ. وبينما تكون هذه المشاكل بمثابة تذكرة للمترجمين البشريين، فالكثير من الجيل الحالى من أنظمة الترجمة التحريرية الآلية لا تستطيع إيجاد الحلول لهذه الطبيعة الخاصة باستخدام اللغة، والتى نادرًا ما تسمح بوجود المقابل المماثل تمامًا بين لغتين.

وهناك مثال عملى على تجربة البحث عن حل هندسى لمشاكل اللغة، وهو الحالة التى قامت فيها إحدى الشركات التى استعانت بمعجم متاح على الإنترنت، وحاولت أن تقدم دليلاً بقائمة منتجات مؤسسة جديدة تعمل فى التجارة

الإلكترونية. وكان عنوان صفحة المحتويات فى الدليل، والذى كان باللغة اليابانية (ومترجمًا من اللغة الإنجليزية) يحتوى على كلمة (shisuu). ويبدو أنهم قاموا بالكشف عن كلمة "فهرس: فى قاموس ثنائى اللغة واختاروا أول مادة فى المعجم. ولسوء الحظ، فالمصطلح الذى اختاروه يستخدم فى سياقات مثل «معدل المؤشرات الاقتصادية" وليس بمعنى فهرس أو محتويات وثيقة. ولأنهم لم يكونوا على دراية باللغة المستهدفة، فلم يكن باستطاعنهم معرفة معنى المصطلح الذى استخدموه. وبالتالى تتسبب مثل تلك المصطلحات فى إرباك القارئ. وثمة مشكلة أكثر خطورة حدثت من تلك الشركة ذاتها، عندما حاولت إنشاء مسارد ثنائية اللغة لبعض الوثائق من خلال تطوير جداول بيانات تحتوى على كلمات لكل منها معنى واحد. وكانت الفكرة من إنشاء مثل ذلك المسرد هى تسهيل الكشف عن الكلمات، وربما أيضا لتيسير جزء من الترجمة التلقائية على ذلك الأساس. وعندما فعلوا ذلك، لم يدركوا أن كلمة مثل "ڤيزا": Visa" كانت تشير إلى بطاقة الائتمان فى معظم السياقات التى كانوا يتعاملون معها، ولكنها كانت تترجم على أنها "تصريح بدخول بلد". فى كلتا الحالتين، أخفق المهندسون فى إدراك أهمية السياق فى اختيار المقابل المناسب فى اللغة المستهدفة.

وكما هو واضح. فإن أفضل طريقة لتنفيذ حلول هندسية تتم بالتشاور مع من هم على دراية تامة بالمشاكل اللغوية، وبحدود التقنية، وبالأهمية القصوى للسياق فى عملية الترجمة. وهناك مقال منشور فى نشرة ليزا (LISA) الإلكترونية (Homnack, 2000) ينتقد حماس الشركات الزائد للبحث عن حلول هندسية لمشاكلهم البشرية. وفى الوقت الذى قد تبدو الحلول المبنية على هندسة اللغة جذابة على المدى القصير، فلابد للشركات التى تفكر فى تطبيق مثل هذه الحلول أن تدرس بعناية أنواع التواصل (الرسائل) التى ستخضع لمثل هذه الحلول. وسيتضمن موضوع الفصل التالى عملية إدارة اللغة، والتى يمكن أيضا اعتبارها من الحلول الموجهة للأغراض الهندسية، ومع ذلك فهو يشتمل على قدر أكبر بكثير من التفكير الإستراتيجى طويل الأمد، خلافًا لنهج "التوصيل والتشغيل

الفورى" الذى تتبناه بعض المنظمات التى تسعى إلى التوصل إلى حل فورى عشوائى.

مهندسو اللغة

مهندسو اللغة عادة ما تكون لديهم خلفية بعلم اللغويات وبعلم الحاسب الآلى، بما فى ذلك اللغويات الحاسوبية. وهم يتعاملون مع مشاكل مثل تحليل الجمل ومع مستوى أعلى من اللغة، ووضع برامج للترجمة من لغة إلى أخرى استنادا إلى تحليل كل منهما، وإنشاء القواميس والمسارد، ووضع برامج لتلخيص الوثائق، وإنشاء نصوص موازية بين لغة والترجمة الخاصة بها فى لغة أخرى، وغيرها من القضايا التى تنطوى على معرفة اللغويات وطرق التعامل مع اللغة. وغالبًا ما تتعلق مهامهم فى كثير من الأحيان بالأعمال التى يقوم بها عادة مؤلفو المعاجم والمصطلحات، ولكن باستخدام أجهزة الكمبيوتر باعتبارها أداة رئيسية بوجه عام.

وقد يتعرض مهندسو اللغة إلى أنواع مختلفة من المشاكل إن لم يكونوا على دراية باللغة التى يقومون بمعالجتها. وقد يحدث هذا حتى وإن كانوا على دراية عامة بطبيعة اللغات التى يتعاملون معها. وهذا صحيح، خاصة فى حالة الأبجديات التى لا تتبع النمط الغربى المعتاد، أى اللغات الأبجدية. وهناك مشكلة مشتركة تواجه الشركات التى استأجرت مهندسى اللغة، وهى، على سبيل المثال، عدم إدراك أن اللغات مزدوجة البايت (double-byte) لا تفرق بين الكلمات التى توضع بينها مسافات. وبعبارة أخرى، فالفقرة الواحدة تتكون من سلسلة طويلة من الحروف التى قد تكون بينها علامات ترقيم مثل النقاط والفواصل، ولكن لا يوجد فيها تمييز واضح لحدود الكلمة.

وفى معظم لغات العالم، يتم تعريف الكلمة التى توجد فى نص على أنها "سلسلة من الأحرف التى تأتى قبلها أو بعدها مسافة، أو من كلا الجانبين". وهذا يسهل جدًا من عملية إنشاء قائمة كلمات ذات ترتيب أبجدى، أو إنشاء الفهارس من النصوص، وهى عملية بسيطة يتم فيها فصل الكلمات، ووضعها فى ترتيب

أبجدى وحساب عددها، ثم إنشاء فهرس لكل كلمة فى سياقها فى النص الأصلى؛ والأمر برمته عملية آلية. ومع ذلك، ففى حالة اللغة اليابانية أو اللغة الصينية، فالطريقة الوحيدة لإنشاء قائمة كلمات تتم من خلال عملية طويلة تُجرى فيها مطابقة كل حرف فى النص بمثيله فى القاموس من أجل تحديد كم من الأحرف فى سلسلة حروف ينتمى إلى كلمة واحدة. وإن لم يكن القاموس المستخدم شاملاً، فقد لا يتم التعرف على كلمات معينة فى النص. على سبيل المثال، انظر ما يمكن أن يحدث فى اللغة الإنجليزية إذا ما وضعت جميع الكلمات فى جملة دون فواصل بينها، فسنحصل على شىء من هذا القبيل:

WhatwouldhappeninEnglishifallthewordsinasentencewereruntogether?

وفى غياب المسافات بين الكلمات، فلا توجد وسيلة سهلة للتمييز بين كلمة وأخرى. وبالطبع، فأول كلمة فى السطر تحتوى على حرف استهلالى، وهناك علامة استفهام فى آخر الجملة، وأسماء الأعلام تبدأ بحروف استهلالية. ما عدا ذلك، يكون من الضرورى القيام بسلسلة متواصلة من مطابقة الكلمات حتى يتم اكتشاف كلمة ما فى القاموس ثم تُضم إلى قائمة الكلمات. وهذا ما يحدث بالضبط عند محاولة إنشاء قوائم كلمات أو حساب عدد الكلمات فى اللغات مزدوجة البايت.

ويمكن لمهندسى اللغة المساهمة مع غيرهم فى وضع حلول لمشاكل مثل توطين مواقع الإنترنت، أو استخراج النص من الرسومات، أو إنشاء أنظمة لعد الكلمات، أو التعرف على اللغة، أو مشاكل الخطوط. أما دورهم التقليدى فهو المشاركة فى تطوير نظم ذاكرة الترجمة والترجمة الآلية، وفى إنتاج المسارد والمعاجم، وفى تطوير النصوص الموازية، وفى تطوير الأدوات التى تساعد على حل المشاكل المرتبطة بتلك العمليات. وحيث إنهم على دراية بمختلف لغات البرمجة، فيمكنهم العمل على نحو تفاعلى مع مهندسى البرمجيات فى تطوير صفحات الإنترنت الأجنبية وغيرها من أنواع الوثائق.

المترجم

إن المشكلة الرئيسية التى لا تزال شائعة جدا فى مجتمع الأعمال، هى الاعتقاد الساذج بأن الترجمة الآلية هى الحل الهندسى المقبول لتوفير ترجمة غير مكلفة وسريعة ودقيقة لنص المصدر، وهى الترجمة التى تُعد لكى يستفيد منها المتحدثون باللغة المستهدفة. وبعبارة أخرى. فإن المرسل يعتقد أن الترجمة الآلية يمكن أن تحل محل المترجم البشرى فى إعداد ترجمة للمتلقى. وقد أشرنا إلى ذلك مسبقًا فى سياق حديثنا عن مشكلة ترجمة كلمة «فهرس». وهنا نؤكد أنه يجب على المرء دائما أن ينظر بعين الاعتبار إلى الغرض من ترجمة معينة. وفى معظم الأحيان، يكون الغرض من الترجمة بالنسبة لمتصفحى الإنترنت هو مجرْد الحصول على فكرة عامة عن وثيقة مكتوبة بلغة أجنبية. وفى حالة العمل الاستخبارى، فإن الترجمة ينبغى فى أغلب الأحوال أن تكون دقيقة للغاية. أما فى حالة المراسلات المتكررة، فغالبًا ما يكون فحوى الوثيقة العام هو المطلوب. وأحيانا، قد يريد مستخدم معرفة مضمون وثيقة مكتوبة بلغة أجنبية لكى يقرر ما إذا كان سيطلب ترجمتها أم لا (بواسطة مترجم بشرى). من ناحية أخرى، عندما ترغب مؤسسة فى تقديم نفسها إلى جمهور البلدان الأجنبية بطريقة ملائمة على شبكة الإنترنت، فإنه ينبغى عليها استخدام لغة اصطلاحية دقيقة. ولتحقيق هذا الغرض الأخير، لا بد من الاستعانة بمترجم بشرى يكون ذا علم متجدد بكل ما يتعلق باللغة والثقافة المستهدفة.

وبدوره، يجنى المترجم ثمرة عمل كل من مهندسى اللغة ومهندسى الإنترنت بشكل عام. وقد يشمل هذا المعاجم الإلكترونية، والأنواع المختلفة من برامج معالجة النصوص، وأدوات النشر المكتبى (DTP) . والآن أصبح لدى المترجمين الكثير من البرامج التى تعينهم على حل القضايا الأساسية المتعلقة بالبحث عن المصطلحات، والحصول على ما يلزم من المعلومات الضرورية لتقديم ترجمة مناسبة للسياق، وكذلك برامج ذاكرة الترجمة التى تساعدهم على ترجمة كمية

كبيرة من الوثائق التى يتم تحديثها باستمرار عن طريق إعادة تدوير الترجمات الموجودة.

والآن سنتوم بدورنا بالنظر فى الأدوات التى تدعم عملية الترجمة.

الترجمة التحريرية الآلية

فى حين يجد المترجمون بشكل عام الكثير من الأخطاء فى الترجمة التحريرية الآلية، فهناك مجموعة صغيرة من المترجمين الذين يستخدمونها على نحو منتظم. وأحيانا يستطيع المترجم تجهيز مسودة لنص باستخدام برنامج للترجمة التحريرية الآلية ثم يقوم بإدخال التعديلات عليها. وعلى سبيل المثال، هناك شركة متخصصة فى الترجمة تقوم باستخدام الترجمة التحريرية الآلية فى تجهيز ترجمة مبدئية ليعمل على أساسها من سيقومون بالترجمة البشرية. وقد رأى أحد مؤلفى هذا الكتاب مسودة ترجمة أولية معقولة إلى حد كببير لأحد فصول سلسلة هارى بوتر الروائية مترجمًا من الإنجليزية إلى الفرنسية، وهى ترجمة تم فيها الاستعانة بأحد برامج الترجمة التحريرية الآلية. ومثال آخر على ذلك هو الحالة التى يستخدم المترجمون فيها الترجمة التحريرية الآلية لتحليل جمل من النص المصدرى عن طريق فحص مُخرجات الترجمة. وهم فى هذه الحالة يستخدمون برامج تعمل وفق مجموعة من القواعد الدقيقة للغاية الخاصة بالتحليل. وعلى الرغم من أن الترجمة قد تكون غير صحيحة من ناحية الدلالة، فإنها قد تكشف التحليل السليم لبنية جملة المصدر.

الترجمة التحريرية الآلية وأنواع أخرى من أدوات الدعم للمترجمين تعتمد عادة على الكلمة، وليس على المفهوم. ومع ذلك، ففى المستقبل قد يصبح من الممكن البحث عن المعانى المتناظرة وليس الكلمات المتناظرة. وفى مقال حول «التقنيات الناشئة التى من شأنها تغيير العالم» (Waldrop & Jensen, 2001) هناك نقاش حول طرق معالجة اللغات الطبيعية. على سبيل المثال، مايكروسوفت لديها تقنية جديدة تسمى "مايندنت: (MindNet) لها القدرة على تفسير جملة

مثل: «الرجاء اتخاذ الترتيبات اللازمة لعقد اجتماع مع جون فى تمام الساعة الحادية عشرة» إلى «حدد موعدًا مع جون فى تمام الساعة الحادية عشرة». وقدرة البرنامج على إعادة صياغة نص تشير إلى أن البرنامج حساس على الأقل لمعانى الكلمات فى النص المصدرى وبعض جوانبه الدلالية. وهذا يمكن أن يعطى دفعة كبيرة سواء للترجمة الآلية أو لأنواع أخرى من المعالجة، والبحث عن، النصوص[1].

ذاكرة الترجمة

قام العديد من المترجمين بشراء أنظمة ذاكرة الترجمة بأسعار مرتفعة من أجل تسهيل تنفيذ مشروعات كبيرة. وربما يكون هذا رد فعل للضغط الذى يتعرضون له من بعض العملاء الذين يصرون على استخدام ذاكرة الترجمة باعتبارها شرطًا لتوقيع العقد مع المترجم. ومع ظهور العديد من مزودى خدمة التطبيقات ASPs ، ممن يقدمون الدعم على الإنترنت فى شكل أنظمة لذاكرة الترجمة، واستخراج النص من لغة ترميز النص التشعبى ولغة الترميز الممتدة وغيرها من طرق الترميز، وتقديم المسارد وما شابه، قد لا يحتاج المترجمون إلى شراء مثل تلك البرمجيات. وفى مقابل هذه التسهيلات يُقدم عملهم من خلال مزود خدمة ترجمة معين، وتصبح كل مُخرجات المترجمين، بما فيها المسارد التى يسهمون فى تطويرها مِلكًا لمزود الخدمة. والشىء الأساسى (والعظيم) بالنسبة للمترجم يتمثل فى قدرته على العمل من خلال الإنترنت بأقل الأدوات. أما الجانب السلبى، فمثل هذه التسهيلات قد تقل قيمتها بسبب رسوم الدخول إلى الإنترنت التى تفرضها شركات الهواتف المحلية فى بعض البلدان.

تُستخدم أنظمة ذاكرة الترجمة فى المقام الأول فى تسهيل ترجمة كمية كبيرة من الوثائق، ولا سيما الإصدارات الجديدة من الوثائق القديمة التى (١) قد تم

---

(١) للمزيد حول التقنيات المرتبطة بهذا التطور وغيره، انظر نشرة أخبار مايكروسوفت حول موضوع معالجة اللغات الطبيعية. http://www.microsoft.com/en-us/news/features/2000/05-03nlp.aspx

ترجمتها بالفعل و(٢) تشترك فى العديد من الجمل المطابقة أو المماثلة تقريبا أو تحتوى على نفس المصطلحات. وتضم النصوص المصدرية والنصوص المستهدفة السابقة قاعدة البيانات التى يمكن استخدامها لضمان الاتساق فى استخدام المصطلحات والعبارات والأسلوب وغيرها من جوانب مهمة الترجمة، دون الحاجة إلى توظيف العديد من المحررين لضمان الاتساق. ويشتمل نظام ذاكرة الترجمة على مسرد يمكن تعديله على شبكة الإنترنت، وقاعدة بيانات كبيرة تحتوى على ترجمات سابقة، والنص المصدرى الخاص بتلك الترجمات، مع وجود محاذاة للنص - وهى وسيلة لمقارنة جملة المصدر مع قاعدة بيانات لإظهار ما إذا كانت الجملة قد تُرجمت بالفعل أم لا - أو عرض شىء مشابه جدا لجملة المصدر الجديدة من قاعدة البيانات. وتسمح بعض الأنظمة للمترجمين بالاختيار من بين عدد من العبارات المرشحة على أساس المنطق الضبابى.

لأن ذاكرة الترجمة تعتمد على مجموعة من النصوص المتناظرة، التى تضاهى وتلائم بين الترجمة المصدر والترجمة المستهدفة، لذا تكون لديها إمكانية إنشاء قواعد بيانات ذات حساسية للسياق وكبيرة للغاية، والتى من الممكن أن تكون مفيدة لأقصى درجة بالنسبة للمترجم إذا ما أصبحت متاحة له. ويُعد استخدام اللغة فى السياق إحدى المشاكل الرئيسية التى تواجه المترجم. ولهذا السبب، عادة ما تكون المسارد والمعاجم ثنائية اللغة غير كافية، خاصة إذا كانت تحوى تعريفًا واحدًا للكلمة. فعلى سبيل المثال، نجد أن بعض الكلمات الإنجليزية مثل (modality) و(system) (regime) لها العديد من الترجمات فى لغات أخرى، اعتمادًا على نطاق المعرفة، وأنواع أخرى من السياق. وفى اللغات الأوربية، تعد هذه الكلمات من "الصديقات المخادعات" ولا بد من التعامل معها بحذر. وإذا وضعنا فى الاعتبار وجود قاعدة بيانات كبيرة من النصوص المتناظرة، فمن الممكن الحصول على كلمات معادلة لهذه المصطلحات عن طريق البحث فى نصوص متعلقة بذات النطاق.

بينما تتطور طرق معالجة اللغة الطبيعية على نحو متزايد، قد يصبح من الممكن ليس فقط البحث عن المقابل لسلسلة معينة من الكلمات، ولكن أيضا

إيجاد المقابل البديل لنصوص لغة المصدر من التى أُعيد صياغتها، والمتطابقة مع نصوص اللغة المستهدفة. وأحد الآثار الملحوظة لنظم ذاكرة الترجمة هو: أن العملاء أصبحوا مضطرين لدفع ثمن الجملة التى ترجمت من قبل مرتين. وهذا قد تكون له تداعياته على المدى الطويل بالنسبة لمقدمى خدمات الترجمة على النظم التى يتبعونها فى تقدير الرسوم، وأيضًا على ملكية محتوى نظم ذاكرة الترجمة.

أدوات الاستخراج

أدوات الاستخراج تسمح للمترجم برؤية وثائق الإنترنت بدون الترميز الموجود فى داخلها، سواء كان ترميز النص التشعبى (HTML) أو الترميز الممتد (XML) أو ترميز جافا سكريبت (JavaScript). وحيث إن المترجمين يستطيعون رؤية النصوص فقط، فلن تربكهم عملية البحث عن النص المصدرى المراد ترجمته والموجود بين تلك الرموز. وفى الغالب لا تتاح أدوات الاستخراج باعتبارها برامج مستقلة قابلة للتحميل أو الشراء، ولكنها تكون متاحة فقط على موقع مزود خدمة الترجمة. ولا يسمح باستخدامها إلا لعميل محدد(٢) . وقد أدرجت بعض الإصدارات الحديثة من برامج ذاكرة الترجمة هذه الأدوات داخل تلك البرامج. والنموذج التقليدى على أدوات الاستخراج هو برنامج باسبورت (Passport) الذى قامت شركة ورلدبوينت (Worldpoint) بتطويره. ومن خلال هذا البرنامج يستطيع المترجم رؤية نص وثيقة المصدر تحيط به علامات تشير إلى الترميز المخفى. ويقوم المترجم باختيار النص المصدرى ثم يستبدله بما يعادله فى اللغة المستهدفة؛ ومن ثم يمكنه رؤية الترجمة والتحقق من أن التنسيق لا يزال فى حالة

---

(٢) يقدم ترادوس (TRADOS) برنامج استخراج مجانيًا فى نسخة العرض لبرنامج ترادوس وركبنش (TRADOS Workbench) ، الذى يمكن تحميله من الموقع .http://www.trados.com ولهذا، البرنامج خاصية مساعدة يمكن استخدامها من خلال معالج النصوص مايكروسوفت وورد (Microsoft Word) تسمح للمستخدم بحفظ وثيقة إنترنت وفتحها فى برنامج وورد ثم ترجمة النص عن طريق استبدال لغة المصدر باللغة المستهدفة.

سليمة. وفى حالة برنامج باسبورت، يقوم أحد المحررين فى مؤسسة الترجمة بتحرير الترجمة ثم يحيلها إلى قسم الإنتاج لمعالجة مشاكل التنسيق. وقد علمتنا التجربة أن وجود أداة استخراج قائمة بذاتها على سطح المكتب (فى الحاسب الشخصى) لا تكفى فى أغلب الأحوال لتقديم ترجمة نهائية لصفحة إنترنت بسبب مشاكل تتعلق بطول الكلمات أو بلفها فى نهاية الأسطر، وغيرها من قضايا تنسيق الصفحات.

الإنترنت باعتباره أحد الموارد

شبكة الإنترنت فى حد ذاتها، وخصوصا محركات البحث على الإنترنت، توفر الموارد القيمة لحل مشاكل المصطلحات. وتسمح محركات البحث للمترجم بالبحث وفقا لأنماط مختلفة: اللغة، أو البلد، أو المجال. وفى الوقت الحاضر، قد تكون الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى لغات أخرى هى الأكثر شيوعًا على شبكة الإنترنت. ونتيجة لذلك، يكون من الممكن فى أغلب الأحوال البحث عن كلمات أو عبارات إنجليزية، والعثور على ترجمتها فى لغات أخرى وفى السياق الملائم. ولنأخذ، على سبيل المثال، مصطلح (wavelength division multiplexing) (WDM) نظام الموجات الضوئية التعددية المكثفة). فلأن لهذا المصطلح أيضًا لفظة أوائلية (أى اختصار لحروفها الأولى)، فمن السهل إيجاد معادل له بلغة أجنبية من خلال البحث عن المصطلح أو اختصاره باللغة الإنجليزية، مع قصر البحث على البلدان التى تتحدث باللغة المستهدفة.

مثال آخر، وهو تقليدى نوعا ما، هو الحاجة إلى العثور على معادل متفق عليه لاسم علم أو لمصطلح. والمثال المقدم هنا قائم على تجربة شخصية لأحد المؤلفين: تنشر الحكومة الفيدرالية الأمريكية يوميًا ترجمات لمقالات منشورة فى الوسائط الأجنبية (الصحف، وثائق الإنترنت، وغيرها) للمستخدمين داخل الحكومة. وفى مجال السياسة العلمية، تشمل هذه الترجمات تقارير عن تمويل البحث العلمى، والمقترحات المعروضة على البرلمان اليابانى، وأخبار العلم، وما شابه ذلك. وحيث

إنه يمكن الوصول إلى المقالات المترجمة من خلال البحث فى قاعدة البيانات، فمن الواضح، كما وجدنا، أن تلك الترجمات تتميز بالاتساق.

والمشكلة فى كثير من الأحيان هى؛ أن مصطلحات معينة، وخاصة أسماء المنظمات ومسميات أحداث معينة، غير قابلة للترجمة ما لم يكن المترجم على علم تام بما يعادلها فى اللغتين. على سبيل المثال، فإن الترجمة الرسمية لمصطلح (Nichibei Houkatsu Keizai Kyougi) ويعنى حرفيا "المؤتمر الاقتصادى الشامل بين اليابان والولايات المتحدة" - ، فهى "إطار المحادثات بين الولايات المتحدة واليابان المتعلقة بالتجارة الثنائية". وكان المصطلح الأصلى لذلك الحدث، على الأرجح، هو المصطلح الإنجليزى، فى حين أن النسخة اليابانية هى نسخة توضيحية للنسخة الإنجليزية، وهى أيضًا الترجمة الرسمية اليابانية. والمستخدم لقاعدة البيانات الحكومية سيبحث بلا شك عن معلومات عن «إطار المحادثات» وليس عن "المؤتمر الاقتصادى الشامل". وغالبا ما يتمكن المستخدم من البحث إما عن المصطلح الأصلى باللغة الإنجليزية أو المصطلح اليابانى، ويجد الترجمة باللغة الأخرى. وهذا مماثل تماما لمشكلة تحديد. أو اكتشاف، المقابل الإنجليزى الصحيح لاسم شركة أجنبية. وقد تستخدم شركة اسما إنجليزيا لها لا يكون ترجمة مباشرة لاسمها فى اللغة الأصلية. على سبيل المثال، فالمنظمة اليابانية (Kokusai Kouryuu Kikin) ، التى تعنى حرفيًا "مؤسسة التبادل الدولى" تُعرف رسميا فى الإنجليزية باسم "مؤسسة اليابان".

تمييز الكلام التلقائى[٢]

تطورت فى الآونة الأخيرة برامج تمييز الكلام التلقائى بما فيه الكفاية

---

(٢) سنستخدم مصطلح "تمييز الكلام التلقائى" هنا للإشارة إلى قدرة الحاسب الآلى على التعرف على مدُخل كلامى من شخص واحد، وهى التقنية الأكثر شيوعًا فى الوقت الحاضر. وتسمح بعض برامج الإملاء الرقمى بوجود أكثر من مستخدم، شريطة أن يقوم كل مستخدم باختيار اسمه قبل تشغيل البرنامج. ويشمل "تمييز الكلام التلقائى" القدرة على تمييز صوت كل مستخدم على حدة، وعلى نطاق أوسع، القدرة على تمييز صوت بلغة معينة من بين عدد من الأشخاص.

لاستخدامها بسهولة بدلاً من الكتابة على لوحة المفاتيح. وفى الواقع، تتم كتابة هذا الفصل بشكل أساسى عن طريق استخدام مثل هذه البرامج. وعلى الرغم من أن النظام غير دقيق على نحو كلى، فعدد التعديلات التى تُجرى تكون فى كثير من الأحيان أقل بكثير من تلك المطلوبة عند الكتابة عن طريق لوحة المفاتيح. وبرامج تمييز الكلام التلقائى متاحة بمعظم اللغات المنتشرة، بما فيها اليابانية والصينية. ومن أفضل منتجى تلك البرامج المعروفين هم: ليرن أوت وهوسباى (Lernout & Hauspie) وشركة آى بى إم .(IBM) ونحن نشير هنا إلى تمييز الكلام التلقائى باعتباره أداة من أدوات المترجم؛ ومع ذلك، فتلك البرامج تستخدم على نطاق أوسع من ذلك بكثير. وإذا ما كانت تلك البرامج دقيقة بما فيه الكفاية، فيمكن الاستعانة بها فى الحصول على نسخة نصية من حديث صوتى، ومن ثم يمكن ترجمته إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة المنظورة (وهى الترجمة التى تتم شفهيًا على نحو فورى). وفى مقال صدر حديثا (Corn, 2000) فى عدد نوفمبر ٢٠٠٠ من مجلة وايرد (Wired) هناك تقرير عن استخدام تمييز الكلام التلقائى فى تقديم نصوص مكتوبة لجلسات استماع الكونجرس الأمريكى[٤].

وتمييز الكلام التلقائى يُشكل أيضا مكونًا رئيسيًا فى نظم الترجمة الشفهية الآلية، مثل نظام ڤربموبيل (Verbmobil) انظر .(Kay et al, 1994) ويتكون نظام الترجمة الشفهية الآلية من العناصر التالية:

- برنامج تمييز الكلام لتحويل الكلام المنطوق إلى نص.
- برنامج ترجمة آلية لترجمة ذلك النص إلى نص باللغة المستهدفة.
- برنامج تركيب الصوت البشرى لتحويل مُخرج الترجمة الآلية (النص) إلى حديث (مركب) باللغة المستهدفة.

---

(٤) انظر (Filegate.gov) على الموقع http://www.wired.com/wired/archive/8.11/ gov-docs.html - والشركة التى تقوم بهذا العمل على الموقع .http://www.hearingroom.com

يمكن أيضًا استخدام برامج التمييز التلقائى للكلام فى الترجمة المتزامنة لدردشة نصية. فهى تُمكن المترجم من التركيز على النص المصدرى أثناء ظهوره على نافذة الدردشة، ثم يقوم على الفور بإملاء الترجمة للبرنامج لتظهر على هيئة نص فى نافذة دردشة مستخدمى اللغة المستهدفة. وحتى إن كان هناك قدر معين يتطلب التعديل، فالبرنامج مع ذلك يوفر الوقت والدقة. وبينما تتزايد شعبية شبكة الإنترنت اللا سلكية، فمن المحتمل أن تلعب برامج تمييز الكلام التلقائى دورًا رئيسيًا فى واجهات المستخدم الخاصة بأجهزة الإنترنت اللاسلكية، كما أن هناك إمكانية لاستخدامها فى دعم التواصل متعدد اللغات عبر هذه الأجهزة من خلال الترجمة المتزامنة والشفهية.

مدرس الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية

بسبب التطور السريع للتقنيات الجديدة، أصبح لزامًا على المترجم التحريرى والمترجم الشفهى التكيف بالقدر الكافى مع التقنيات الجديدة لكى يتمكنا من الاستمرار فى العمل. ولهذا السبب، فإن تعلم كيفية التعلم يصبح ضرورة رئيسية، ولابد المعلم أن يكون ميسرا ومزودا للمعرفة فى آن واحد. ويجب على الطالب والمعلم على حد سواء أن يواصل التعرف على التقنيات الجديدة، ويمكن للمعلمين توجيه الطلاب على أساس خبرتهم الأوسع. ومن بين الجامعات التى تقوم بعمل فريد فى توفير التعليم الجديد هى جامعة كينت (Kent) فى الولايات المتحدة، وجامعة ليدز Leeds فى المملكة المتحدة، وجامعة ليميريك (Limerick) فى ايرلندا وجامعة ماستريخت (Maastricht) فى هولندا. وفى الآونة الأخيرة، قامت جامعة واشنطن (Washington) بتقديم مثل هذا البرنامج (Irmler, 2001)، ويقوم أيضًا معهد مونتيرى (Monterey) للدراسات الدولية بتطوير منهج تقنيات الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. ومن المفيد زيارة مواقع هذه المؤسسات التعليمية على شبكة الإنترنت للتعرف على كيفية متابعتهم للتقنية على نحو شامل. وفى أوربا، يدل مشروع مناهج هندسة اللغة للمترجمين: LETRAC، الذى

ترعاه المفوضية الأوربية، على أهمية هندسة اللغة فى تدريب المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين. وقد زار أحد مؤلفى هذا الكتاب مدرسة الترجمة بجامعة جنيف فى عام ٢٠٠٠، ووجد أن المعمل فيها متطور للغاية ومجهز بمحطات تشغيل مُحملة بنظم ذاكرة الترجمة للاستخدام المنتظم من الطلاب.

لذا فإن المؤسسات التعليمية قد بدأت تنظر بعين الاعتبار إلى واقع السوق على الأقل بعض منها. ومع ذلك، ففى كل من الولايات المتحدة وأوربا، ليست غالبية هذه المؤسسات مهيأة للتعامل بشكل كامل مع الأدوات التى تستخدم فى معالجة اللغات غير الأوربية التى تتطلب مجموعات حروف ثنائية البايت. وفى أوربا، فإن "جمعية المعلومات متعددة اللغات" تميل فى معناها إلى "الجمعية القائمة على اللغات الأوربية". وفى آسيا، فإن تركيز المعنى الأساسى يكون على لغاتهم المعنية واللغة الإنجليزية. ولهذا السبب وحده، فإن المشروعات المشتركة بين المؤسسات ستفيد فى استيعاب مدى أوسع من اللغات. ويمكن أن يلعب التعليم الافتراضى دورًا فى هذا السياق إذا ما توفرت وسيلة وصول مرنة للدورات المختلفة فى البلدان المختلفة. وسوف نناقش مثل هذه القضايا المتعلقة بالتدريب فى الفصل الثامن.

وفى الجزء التالى، سنناقش الآثار المترتبة على الحاجة المتزايدة إلى هندسة اللغة عن طريق وضع تصور لنوع جديد من الخبراء.

مهندسو الترجمة

فى الوقت الذى يصبح فيه العالم فى حالة مستمرة من التواصل الفورى، فيبدو أن شبكة الإنترنت، وما يرتبط بها من وسائط تواصل تبرير الحاجة إلى هندسة اللغة على نحو غير مسبوق. ومع ذلك، فإنشاء دعم لغوى مؤثر وفاعل فى هذه البيئات ليس بالأمر الهين. وكما ناقشنا أعلاه، وفى الفصول السابقة، فالنهج الهندسى أصبح ضروريًا فى تصميم نظام ترجمة تواصلى. وعلى وجه التحديد،

فقد بات من الواضح أن هناك حاجة إلى مهندسى اللغة ممن لديهم فهم للترجمة وللتواصل عبر الترجمة.

وفى هذا السياق، فنحن نتخيل أنه قد ينشأ جيل جديد من الخبراء يُسمون بمهندسى الترجمة. وسوف يكونون بحاجة إلى نوعين من المعرفة والمهارات: الإلمام التام بمبادئ وقضايا الترجمة، ومعرفة تقنية المعلومات من أجل تقديم الدعم لوسيط دائم التغير وهو التواصل متعدد اللغات. وسيكون دور مهندس الترجمة هو سد الفجوة بين المترجمين (ممن لا يملكون القدرة على التعامل مع المشاكل الفنية والذين لا يعلمون سوى التعامل مع برامج معالجة النصوص واستخدام الإنترنت فى الحصول على المعلومات المرجعية) ومهندسى اللغة (الذين قد تكون لديهم خلفية عن اللغويات الحاسوبية أو هندسة اللغويات، لكنهم لا يملكون المعرفة أو المهارات الخاصة بالترجمة المطلوبة فى لغات معينة). ومن المحتمل أن تظهر هذه المجموعة من بين مهندسى اللغة الحاليين، لكن بعد اجتيازهم لتدريب متخصص فى الترجمة والتواصل عبر الترجمة. ومن الواضح أن هندسة اللغة ستصبح مستقبل الترجمة الحتمى، ليس بمعنى أن كل الدعم اللغوى سيكون تلقائيا، ولكن بمعنى أن الحلول الهندسية ستصبح جزءًا لا يتجزأ من أنظمة تواصل الترجمة.

سنناقش فى الفصل التالى التواصل عبر الحاسب الآلى، لننظر كيف تتغير الرسائل نتيجة للتغيرات الحاصلة فى أنماط التواصل.

موضوعات للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) جرب أنظمة متنوعة من الترجمة التحريرية الآلية على شبكة الإنترنت. بدأ بنص إنجليزى وترجمه إلى الإسبانية ثم من الإسبانية إلى البرتغالية؛ ثم أعد ترجمة البرتغالية إلى الإنجليزية. وأخيرًا، تعامل مع مزيج من اللغات غير المتقاربة، مثل الإنجليزية ـ اليابانية أو الصينية ـ الإنجليزية. فى أى من تلك الحالات حصلت على مُخرجات يمكن تعديلها نسبيًا بأقل مجهود؟ وفى أى الحالات سيكون ذلك مضيعة للوقت؟

(٢) جرب أنظمة مختلفة من ذاكرة الترجمة من خلال النسخ التجريبية التى توفرها الشركات فى مواقعها على الإنترنت. ومن بين الرواد فى هذا المجال، شركة ترادوس Trados (http://www.trados.com) وستار Star (http:// www.star-group.net) وإس دى إل إكس: SDLX (http://www.sdlintl.com) .

(٣) فكر فى فائدة استخدام أنظمة تمييز الكلام من وجهة نظر كل من مزود خدمة الدعم اللغوى والمستخدم.

الفصل الرابع

التواصل عبر الحاسب الآلى والترجمة

ذكرنا حتى الآن أن أحد الآثار الكبيرة لشبكة الإنترنت على الترجمة هو تغير طبيعة الرسالة. وعلى الطريقة التى تتقل. أو تخزن، أو تعالج. بها. ويركز هذا الفصل على التواصل عبر الحاسب الآلى (CMC) لتسليط الضوء على خصائصه وعلاقته بالترجمة. وعلى وجه الخصوص، نقدم مفهوم "الترجمة التحريرية الشفهية": transterpreting " باعتباره نمطًا هجينًا من أنماط الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية الضرورية التى تساعد على "الدردشة" بين اللغات، وهى الكلام التفاعلى المكتوب. وسنشير أيضًا إلى التواصل الصوتى على الإنترنت، وأثره على الترجمة وعلى التواصل عبر الترجمة.

خصائص التواصل عبر الحاسب الآلى والترجمة

يصنف «فلاناجن: Flanagan» (1997) نصوص الإنترنت إلى ثلاث مجموعات عامة: "النص المرجعى" و"النص التواصلى" و"النص التفاعلى". وتستخدم وثائق الإنترنت فى الحصول على المراجع، وفى أغراض نشر وجمع المعلومات، وغالبًا ما يتم ذلك من خلال تواصل أحادى الجانب، حيث يدخل المتلقى إلى الموقع للاطلاع على المواد الموجودة بالفعل. وتُرسل رسائل البريد الإلكترونى إلى أفراد، أو إلى مجموعات فى منتديات، أو إلى المجموعات الإخبارية، لأغراض تواصلية، حيث إنها تتطلب استجابة. وتتم الدردشة فى الزمن الحقيقى، بشكل أساسى عن طريق نص مكتوب بين شخصين أو أكثر، على الرغم من أنه قد تم دمج قناة للصوت فى

بعض منصات الدردشة. ويمكن تصنيف التواصل عبر الحاسب بوصفه نمطًا غير متزامن (كالبريد الإلكترونى، على سبيل المثال)، أو كنمط متزامنًا (كالدردشة، على سبيل المثال). وتتنوع الطريقة التى يقدم بها النص ما بين وسائط متعددة تحتوى على نص تشعبى وصوت ورسوم جرافيكية، إلى محتوى يكون النص الأساس فيه كما فى حالة البريد الإلكترونى، على الرغم من أن البريد الإلكترونى يسمح بوجود روابط لمواقع على الإنترنت، وكذلك بوجود مرفقات قد تحتوى على مكونات متعددة الوسائط. وفى حين كانت الدردشة تعتمد بشكل أساسى على النص فقط، فهذا النمط يقوم الآن بدمج قناة للصوت، وكذلك رسومات متحركة وصور تجسيدية (avatars) . والدردشة الصوتية تخلق فى واقع الأمر نوعًا من أنواع المؤتمرات الصوتية، التى تعادل مؤتمر الصوت الذى يوضع فيه رابط على جهاز الحاسب ليتيح شاشة الشرح التفاعلية. وموقع أكتفورلدز (ActiveWorlds) (انظر الشكل ٤ ـ ١) هو موقع تجارى يمزج بين الدردشة النصية والدردشة الصوتية مع بيئات افتراضية مشتركة. وفى الوقت الحالى أصبحت وظائف البريد الإلكترونى والدردشة أيضًا من ضمن بنية الإنترنت. ويلخص الجدول (٤ ـ ١) الأنماط الرئيسية للتواصل عبر الحاسب والأكثر شيوعًا هذه الأيام وفقًا لأنواع النصوص المستخدمة على الإنترنت، طبقًا لفلاناجن (Flanagan) (1997) .

تصنيف نص الإ نترنت	التص المرجعى	النص التواصلى	النص التفاعلى
أمثلة على نصوص الإنترنت	وثائق إنترنت	رسائل بريد إلكترونى	رسائل دردشة
نمط التواصل	غير متزامن		متزامن
عناصر الوسائط المتعددة المستخدمة فى تقديم المعلومات	نص تشعبى	نص خطى (أحادى البعد) يشتمل على روابط	نص خطى (أحادى البعد)
•	رسومات جرافيكية ثنائية وثلاثية الأبعاد لسطح المكتب، وفيديو	أيقونات انفعال وغيرها من الصور القائمة على كود ASCII (الكود القياسى الأمريكى لتبادل المعلومات)	
		وسائط متعددة كملف مرفق، بما فيها الكلام المنطوق	رسومات جرافيكية ثنائية وثلاثية الأبعاد لسطح المكتب
	صوت		كلام منطوق

جدول (٤ - ١) التواصل عبر الحاسب طبقًا لأنواع من نصوص الإنترنت

لإنترنت

الإنترنت قائمة على أساس النص التشعبى، الذى يحتوى على روابط لمعلومات ات صلة. ويتم تخزين المعلومات فى خوادم (ملقمات) مختلفة، ولكن يتم الربط ين جهاز الكمبيوتر الخاص بالمستخدم (العميل) وهذه الخوادم عبر بروتوكول HTTI (بروتوكول نقل النص التشعبى) باستخدام آلية «حدد ثم انقر». وتغطو صوص الإنترنت مجموعة واسعة من المواضيع. ومعظم المواقع التجارية تحتوى ن ناحية القواعد اللغوية، على القليل من الأخطاء الهجائية أو الأخطاء فو علامات الترقيم، بينما قد تحتوى المواقع الشخصية الخاصة بالأفراد على أخطا تعلقة بالحقائق، فضلا عن الأخطاء النحوية.

تُوجد الإنترنت الطلب على الترجمة من مصدرين أساسيين: القراء ومزودى المواقع على شبكة الإنترنت. والقراء، أو ما نسميهم بالمتلقين للرسالة، فمطلبهم هو أن تتاح صفحة إنترنت معينة بلغتهم كى يستطيعوا التصفح وجمع المعلومات فى الزمن الحقيقى. أما مزودو المواقع أو "مرسلو الرسالة" فيستهدفون جماهير محددة عن طريق توطين مواقعهم بلغة المتلقى وبالأعراف الخاصة بثقافته. وتشكل بعض الجوانب الفريدة لنص الإنترنت تحديات معينة بالنسبة لعملية تيسير اللغة.

النص على الإنترنت أكثر انفتاحا عن النص الورقى التقليدى الخطى من ناحية البنية. على سبيل المثال، يرى " نجروبونتى: Negroponte " (1995:70) أن النص التشعبى عبارة عن مجموعة من الرسائل المرنة التى يمكن أن تُمد أو تُقلص وفقا لاستخدامات القارئ. ويمكن قراءة نص الإنترنت بأى ترتيب، وليس فقط من البداية إلى النهاية. وهذا بدوره يتطلب من المترجمين وضع اتساق النص فى الحسبان، حتى عندما تُقرأ الترجمة بشكل عشوائى. على سبيل المثال، فاستخدام الضمائر والاختصارات لا بد من التعامل معها بحرص فى الوثيقة التى تحتوى على روابط إلى مواقع أخرى فى أماكن مختلفة. ويشير رايس (Rice) ، بدون تاريخ) ، كذلك إلى أنه يجب على المترجمين تجنب الاستخدام المكثف للعامية، وهو الأمر الذى قد يُصعب على بعض القراء فهم الوثيقة، نظراً لأنه من الصعب فى كثير من الأحيان توقع ماهية جمهور القراء لموقع إنترنت معين. والنص المترجم يحتاج أيضا إلى أن يُعرض على الشاشة بشكل ملائم من حيث أسلوب الكتابة وطريقة العرض. لهذا السبب، يُنصح عموما أن يقوم المترجم بمراجعة ترجمة النص فى صورته التشعبية على الشاشة قبل تسليم العمل. وهذا يتطلب من المترجمين أن يصبحوا على دراية بجماليات الشاشة.

تثير عملية توطين الإنترنت أيضا قضية الملاءمة الثقافية، ليس فقط من حيث النص ولكن أيضا من ناحية العناصر غير النصية التى تشكل جزءا من "الحزمة"، كما ناقشنا ذلك فى الفصل الأول. والنص المترجم الذى ترافقه أيقونات ورموز

خاصة بثقافة معينة ـ دونما تغيير ـ قد يسبب الحيرة للمتلقى فى ثقافة أخرى، لأن النص قد يكون محتواه صحيحًا لكنه ضعيف من حيث الحزمة. وفى بعض الحالات، قد يؤدى هذا الأمر إلى إعادة تصميم الموقع بالكامل. على سبيل المثال، فإنه قد يتم تغيير "معدل الأيقونات أو الأبجدية" (نسبة الصور إلى الكتابة)، وهو الأمر المرتبط بإيصال الرسالة (Kingscott, 1996) ، حيث إن بعض الثقافات تميل إلى استخدام الصور أكثر من النصوص لإيصال رسائل معينة. ومن الناحية الفعلية، فإن ضرورة مراعاة المترجمين للحزمة، التى تمس قضايا ثقافية على نطاق أوسع، تشير إلى بعد جديد يتعلق بعملهم: وهو مراعاة الجوانب غير اللفظية بشكل عام. وستناقش هذه المسألة المتعلقة بالحزمة بمزيد من التفصيل فى الفصل الخامس.

البريد الإلكترونى

بالمقارنة مع نصوص الإنترنت (غير المُوطنة)، التى لها جمهور لا يمكن تمييزه، فإن البريد الإلكترونى موجه فى أغلب الأحيان إلى متلقين محددين: إما شخص واحد أو عدة أشخاص. ويمكن وصف سمات رسائل البريد الإلكترونى من حيث تشابهها مع التواصل الكلامى المنطوق، فهى تحتوى على جمل متقطعة، وأخطاء إملائية، واستخدام غير صحيح لعلامات الترقيم ورطانة خاصة بالإنترنت (Herring, 1996) . وتؤثر هذه العوامل على عملية الترجمة البشرية، وتضيف التحديات أمام تطبيق الترجمة النصية الآلية. ومع ذلك، فالبريد الإلكترونى يتمتع بمرونة فى بعض الوظائف مثل إعادة توجيه الرسالة إلى أطراف أخرى، أو نسخ وإعادة إرسال الرسالة، عن طريق الضغط على زر واحد، وهذا يسهل عملية الوصول إلى المترجم، خاصة إن كان مشاركًا فى الدوامة الرقمية.

وقد أدخل التواصل عبر الحاسب طريقة جديدة للتعبير عن الإشارات التواصلية غير اللفظية من خلال نص. فالرموز المبنية على نظام أسكى ASCII والمعروفة باسم "أيقونات الانفعال والرمز" : emoticons » تستخدم بشكل مكثف

فى البريد الإلكترونى والدردشة لتعوض عن نقص المعلومات فى السياق المتعلق برسالة معينة، وأيضًا لأن بعض أيقونات الانفعال يتم تطويرها بطريقة تتلاءم مع ثقافة معينة (Donath, 1997) . على سبيل المثال، يوضح الجدول (٤ - ٢) أيقونات مميزة لليابانيين، والتى ترتبط بإشارات جسدية غير لفظية وتستخدم فى التواصل بين اليابانيين.

(^ _ ^)	ابتسامة مع نقطة تمثل الفم، حيث إنه من غير اللائق أن تظهر النساء أسنانهن
/(^_^)/	"بانزى" (ابتهاج) ابتسامة مع يدين مرفوعتين بإيماءة يابانية
(^ ^;)	عرق بارد (يرمز للخوف والتوتر) وهى من أيقونات الانفعال الأكثر شيوعًا فى اليابان
(_o_)	شخص جالس ورأسه إلى أسفل ويداه متمددتان للأمام، وهى إيماءة يابانية تقليدية للتعبير عن الأسف الشديد

جدول (٤ - ٢) أمثلة على أيقونات الانفعال والرمز الخاصة باليابانيين

وأيقونة "العرق البارد" التى ينفرد اليابانيون باستخدامها، توضع فى السياق الذى يشعر كاتب الرسالة فيه بالقلق من أن رسالته قد تسىء إلى المتلقى. وهذا يعكس بشكل مباشر أسلوب التواصل اليابانى، الذى يقدر قيمة رمز التواضع الذى يشير إلى أن الكاتب يخشى أن الرسالة قد تتسم بطابع فرض الرأى (Sugi(moto & Levin, 2000) . وهذا المجال من الدراسة جديد نسبيا، وخاصة فيما يتعلق بالترجمة، أما الأعراف الخاصة بشأن كيفية التعامل مع أيقونات الانفعال فى الترجمة التحريرية فلم يتم إقرارها بعد.

وباعتباره وسيطًا غير متزامن من التواصل، فالبريد الإلكترونى لا يتطلب بطبيعته ترجمة متزامنة. ومع ذلك، ففى واقع الأمر، فإن المتلقى لرسالة بلغة.غير مألوفة ربما يرغب فى الحصول على ترجمة لها دونما تأخير. وبالمثل، ربما يقرر المرسل أن تُترجم رسالته قبل إرسالها، وقد يصبح هذا مهمة عاجلة. ويبدو أن

بيئات الإنترنت تميل إلى النظر إلى عامل الوقت بوصفه عنصرًا حاسمًا فيما يتعلق بعمليات التبادل غير المتزامنة مثل نشر المواضيع فى المنتديات، كما يشرح لنا «فلاناجن: (Flanagan (1997: 196 "الكثير من المعلومات المتاحة على الإنترنت لها قيمة متناقصة مع مرور الوقت؛ فالرسائل التى تنشر اليوم سرعان ما تصبح أخبارا قديمة. لذا، يريد المستخدمون الترجمة على الفور، وإلا فلا." وهذا هو السبب الذى أوجد السوق الملائمة للدعم اللغوى القائم على الترجمة النصية الآلية التى تتم فى الزمن الحقيقى.

الدردشة

إحدى السمات البارزة للتواصل التفاعلى عبر الحاسب الآلى كالدردشة هى تشابهه مع الخطاب المنطوق، لأن الناس تقدم النص وكأنهم فى حالة دردشة. ونتيجة لذلك، فإن نصوص الدردشة تحتوى عادة على الكثير من الانحرافات اللغوية مثل الأخطاء الهجائية والأخطاء النحوية. وكذلك تحتوى على استعمال رطانة الإنترنت وعدم التقيد بالمواضيع، خصوصًا عندما تُستخدم الدردشة فى التفاعلات الاجتماعية المفتوحة التى يدخل ويخرج المشاركون فيها كما يشاءون. وفى الوقت الذى أصبحت فيه أنظمة الترجمة النصية الآلية الخاصة بالدردشة متاحة فى السوق (Products and systems, 1997) ، لا يبدو أن هناك خدمات بشرية تُقدم لترجمة الدردشة. وفى محاولة منه لتصور مثل هذه الخدمة قام آشورث Ashworth (1997) بصياغة مصطلح جديد وهو "الترجمة التحريرية الشفهية" transterpreting « للدلالة على نمط الترجمة المطلوب لتسهيل الدردشة بين اللغات، وهو المصطلح الذى ستتم مناقشته لاحقا فى هذا الفصل.

وكخلفية لهذا النمط الجديد للترجمة، فإننا سنناقش باستفاضة بعض الخصائص المميزة لنمط الدردشة.

يمكن وصف رسائل الدردشة من خلال خصائصها مثل: (١) التخاطب المباشر (بما فى ذلك، على سبيل المثال، استخدام اسم، أو اختصار اسم، المرسل إليه فى

الرسالة)، (٢) الاختصارات، (٣) استخدام التلميحات والنبرات غير اللفظية و(٤) القيام بأفعال واستخدام الإيماءات (Werry 1996). وتنطبق الثلاثة جوانب الأخيرة إلى حد ما أيضا على رسائل البريد الإلكترونى. ووفقا لورى (Werry)، فإن الاستخدام الملحوظ للتخاطب المباشر تتم مراقبته فى جلسات الدردشة من أجل الحفاظ على سلاسة تناوب الأدوار ولتجنب الخلط، لأن الدردشة غالبا ما تشمل حوارات متوازية متعددة الأطراف، تناقش فيها كل مجموعة موضوعا مختلفا. وعند القيام بطرح مواضيع تواصلية على نحو متواز بين أطراف متعددة من المشاركين الذين لا يمكن التعرف عليهم إلا من خلال النص، فلا بد من تحديد الطرف الموجه إليه الرسالة. وهذا يصبح نقطة متصلة بممارسة الترجمة التحريرية الشفهية، ستتم مناقشتها فى وقت لاحق.

والمجموعة الثانية من السمات تخص الاختصارات الخاصة بالتواصل عبر الحاسب الآلى. ومن هذه الأمثلة استخدام اختصار مثل: IMHO (أى فى رأيى المتواضع)، أو: TTYL (أى سأتحدث معك فى وقت لاحق). والسبب فى استخدامها يرجع إلى عدة عوامل: «حجم الشاشة، ومتوسط سرعة الكتابة، وتقليل زمن الاستجابة، والتنافس فى جذب الانتباه، وتعدد المشاركين، ومعدل سرعة الحوارات» (Werry, 1996: 53) . وبمعنى آخر، فالاختصارات تميل إلى الإيجاز والقصر، ولهذا فهى أسهل من ناحية الكتابة، وبدورها تحقق سرعة استجابة أعلى. ويفهم من هذا أن المترجم الذى يتعامل مع هذا النمط من التواصل لابد أن يكون على دراية بهذه الاختصارات فى كل من لغة المصدر واللغة المستهدفة على حد سواء. هناك سمة أخرى من سمات التواصل المتزامن عبر الحاسب تساعد على اختصار الوقت، وهى «تخصيص المفاتيح» حيث يمكن من خلالها تخزين عبارة أو صورة تستخدم بشكل متكرر ثم استرجاعها بالضغط على مفتاح واحد. والوظائف المماثلة يمكن أن تفيد المترجم الذى بدوره يمكن آن يُسرع من عملية الإدخال على لوحة المفاتيح. وهذا مفيد بشكل خاص نظرًا لحقيقة؛ أن التأخير فى نقل رسالة الدردشة (الذى قد يكون ناجما عن ارتفاع

حركة المرور على الإنترنت أو من خلال القيود الفنية إما داخل الموقع المضيف أو على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالعملاء) غالبا ما يعطل تدفق الاتصالات. وفى جلسة دردشة تقليدية، يتسبب فارق زمنى أكثر من خمس ثوان فى فقدان الحديث "لأى معنى من الواقعية" و "يخرج تناوب الأدوار بدوره عن النظام" (Marvin, 1995) . ومن خلال تجربتنا، ينطبق هذا أيضا على الدردشة الصوتية. وكما هو واضح. فإن توفير الميسرات اللغوية فى هذه البيئة يحتاج إلى التعامل بحساسية مع قضية التوقيت، لأن عملية التيسير نفسها تجلب حتما المزيد من التأخير.

وثمة عامل آخر ذو صلة بعملية التيسير اللغوى فى هذه البيئة وهو: استخدام ما يسمى برطانة الإنترنت، بما فى ذلك المختصرات، وما لها من دور باعتبارها رمزًا على «عضوية الإنترنت». وكما لاحظ مارفن (Marvin) (1995) فالرموز الخاصة والمفردات تشير إلى الوضع الخاص بشخص ما، لأنها تدل على المعرفة والمهارة، وهى متطلبات الانتماء إلى جماعة معينة. والمفردات الخاصة مثل (lurking) (تستخدم فى وصف شخص يشاهد ولا يشارك فى منتدى، و(teleporting) (أى تحريك الأشياء بالعقل / التحريك البعادى)، (morph) (أى الصورة الممسوخة عن طريق الحاسب) قد تكون محيرة بالنسبة للقادمين الجدد إلى عالم الإنترنت، والذين من السهل انكشاف عدم خبرتهم فى أى بيئة معينة من بيئات التواصل عبر الحاسب، نظرًا لعدم إلمامهم برطانة الإنترنت. وبالتالى، فالتيسير اللغوى السلس يستلزم من المترجم معرفة معينة بهذه الأعراف. والنقطة الثالثة المتعلقة "بالإيحاءات والنبرات غير اللفظية" فتعكس الاستخدام المبتكر للحيل اللغوية مثل تكبير الحروف، والهجاء وعلامات الترقيم، وهى التى تخلق تأثيرات سمعية فى النص المكتوب. على سبيل المثال. الحروف الكبيرة تشير إلى الصراخ. فى حين أن كلمة مثل (aaiiee) بأى عدد من الحروف المكونة للكلمة تشير إلى الشعور بالصدمة أو الفزع (Marvin, 1995) وكلمات أخرى بهجاء خاص كما هى الحال فى (sokay) و(bout) و(gonna) تعكس اللغة الإنجليزية الأمريكية المنطوقة.

وتطور استخدام لغة خاصة متصل بكل من الدلاليات وبالتعرف على هوية العضو. وحيثما تتفاعل المجموعات عبر حدود اللغة بمساعدة المترجمين، سيكون من الضرورى بالنسبة للمترجم أن يكون ملمًا بالأعراف التى تتبعها المجموعة. ويمكن أن تستقر هذه الأعراف بمرور الزمن بوصفها أسلوبًا لغويًا خاصًا، أو لغة فرعية خاصة بسياق الإنترنت.

والسمة الرابعة تتعلق باستخدام الكلمات والصور المرئية لترمز إلى "الصفات الإيمائية الخاصة بالتواصل وجها لوجه» (Werry, 1996) على سبيل المثال، فى برامج الدردشة، تستخدم أوامر مثل "عَبِر عن" وضع"، وهى تسمح للمستخدم بإضافة تصرفات توصف من خلال الكلمات. فأمر مثل «عَبِر عن ضحكات لا يمكن التحكم فيها" يُظهر على الشاشة" (اسم الشخص) يضحك بطريقة لا يمكن التحكم فيها». ويشرح لنا "راينجولد "Rheingold (1995: 148-49) وظائف هذه الأوامر: "يضيف أمر «عَبِر عن" بعدًا جديدًا لما تقوم به من تواصل. و"ضع" يعطيك تحكمًا إضافيًا للجو العام الذى تتم فيه المحادثة، مذاق من السياق المهم الذى لا يكون حاضرًا فى الغالب من خلال الكلمات وحدها".

وكنوع من التعويض عن التلميحات غير اللفظية فى عملية التواصل، تستخدم بعض المواقع رسومات جرافيكية حاسوبية تلفت الأنظار، مثل التى تستخدم فى ميكروسوفت كوميكتشات: (Microsoft ComicChatTM) وأكتفورلدز (ActiveWorldsTM) وتوضح هذه البيئات التطور المتزايد فى استخدام الرسومات الجرافيكية الحاسوبية والصور التجسيدية من خلال مجموعة متزايدة من تعبيرات الوجه والإيماءات للتعبير عن التلميحات غير اللفظية، كما هو مبين فى الشكل (٤ ـ ١).

تنشئ «كوميكتشات: (ComicChat) تلقائيا مشاهد كوميدية بها شخصيات تعرض عددا من تعبيرات الوجه، فى حين تستخدم أكتيفورلد (ActiveWorlds) صورًا تجسيدية متحركة، والتى يمكن للمستخدم من خلالها التنقل إلى بيئات افتراضية متنوعة. وفى بعض بيئات الدردشة هذه، القائمة على الرسومات، يمكن

للمستخدمين الاختيار من بين مجموعة من الإشارات غير اللفظية التى تتناسب مع النصوص التى يكتبونها. ولأن المرسل يختار بشكل تفاعلى الإيماءة المناسبة من بين مجموعة من التعبيرات المحدودة فى الغالب، يميل التواصل غير اللفظى فى البيئات الحاسوبية إلى أن يكون تلقائيًا ومباشرًا، وغالبًا على عكس الحالة التى يكون عليها التفاعل وجهًا لوجه. وهذه الأنماط الجديدة من التواصل لها صلة خاصة بالتواصل عبر الترجمة. ولم يتم حتى الآن سوى إجراء القليل من أبحاث الترجمة فى هذا المجال. ويلخص الجدول (٤ - ٣) الأنماط الجديدة لعملية التيسير اللغوى المتصلة بالتواصل عبر الحاسب وفقًا لنوع نص الإنترنت.



لقطة شاشة أعيد طباعتها بتصريح من: ActiveWorlds



لقطة شاشة أعيد طباعتها بتصريح من: Microsoft Corporation

الشكل (٤ - ١) الصور التجسيدية فى (ActiveWorlds) ومنظر من (ComicChat)

ومن بين الأشكال الثلاثة الجديدة لأنماط الدعم اللغوى، تعد خدمة توطين مواقع الإنترنت هى الخدمة الأكثر ثباتًا حتى الآن، فى حين أن خدمات الترجمة البشرية للبريد الإلكترونى أو للدردشة لم تخضع لعمليات تطوير بأى صورة ملموسة. ومع ذلك، توجد حلول قائمة على الترجمة النصية الآلية مطروحة لكل فئة من فئات نصوص الإنترنت. وكما نُوقش فى الفصل الثالث، فهذا يشير إلى التقارب الأساسى بين الترجمة النصية الآلية وبين نصوص الإنترنت. ومع ذلك، تنطوى نظم توطين مواقع الإنترنت على عملية التطبيع الثقافى (انظر الفصل الخامس)، وتسعى بشكل عام إلى تحقيق ترجمة ذات نوعية عالية تركز على المتلقى، كما يتضح من خلال ممارسات القائمين على التوطين وكذلك المترجمين. وعلى سبيل المقارنة، تلبى الترجمات النصية الآلية لمواقع الإنترنت الاحتياجات المتعلقة بالمساعدة اللغوية فى أغراض الحصول على المحتوى العام للمعلومات. وبهذه الطريقة، تؤدى الأنماط الجديدة للتواصل إلى خدمة جديدة من الترجمة، وأيضا يمكن ظهور أنماط جديدة من الترجمة، كما هى الحال مع الترجمة التحريرية الشفهية.

فئة نص الإنترنت	النص المرجعى	النص التواصلى	النص التفاعلى
أنماط جديدة من الدعم اللغوى	توطين مواقع الإنترنت، والترجمة النصية الآلية عبر الإنترنت	ترجمة البريد الإلكترونى بواسطة الإنسان والترجمة النصية الآلية	الترجمة النصية الشفهية، والترجمة النصية الآلية للدردشة
الأبعاد الجديدة	عملية التطبيع الثقافى بما فيها العناصر غير النصية	النص الذى يشبه الكلام المنطوق، ولغة الإنترنت الاصطلاحية، وأيقونات الانفعال	نفس حالة البريد الإلكترونى وأيضا اللوجستيات المطلوبة لتفعيل الترجمة النصية الشفهية البشرية

جدول (٤ - ٣) أمثلة لأنماط جديدة من الترجمة المطلوبة للتواصل الحاسوبى بين اللغات

الترجمة التحريرية الشفهية باعتبارها نمطًا جديداً من الترجمة

هناك مثال مبكر على تطبيق خدمة الترجمة الشفهية فى بيئة ترجمة نصية تم عرضه فى مؤتمر "Community Access 96" «الوصول إلى المجتمع ٩٦» فى نوفا سكوتيا بكندا، والذى استُخدم فيه مؤتمر الحاسب الآلى فى الاتصال بمشاركين عن بعد عبر برنامج من برامج الدردشة (Ashworth, 1997). وأُدير هذا المؤتمر بلغتى كندا الرسميتين، الإنجليزية والفرنسية. والمشاركون المسجلون الذين لم يحضروا المؤتمر فى الواقع الفعلى كان بإمكانهم رؤية نصوص الحوارات على الشاشة باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وبالإضافة لذلك، كان باستطاعتهم مناقشة الموضوعات فيما بينهم عن طريق الدردشة النصية، وكذلك طرح الأسئلة على الحاضرين. وكانت تتم الترجمة الشفهية لتلك الأسئلة عن طريق مترجم يقف وراء شخص يقوم بكتابة الترجمة التى يمليها المترجم.

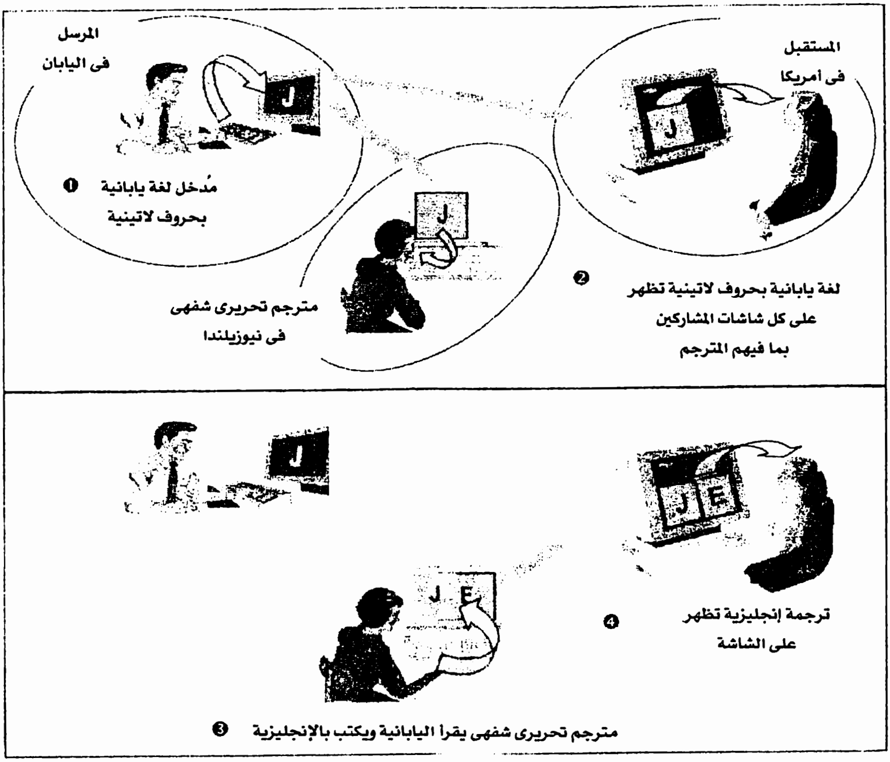
وقبل نحو شهر واحد من هذا التطور. أجرى أشوورث (١٩٩٧) تجربة استكشافية، أطلق عليها اسم "الترجمة التحريرية الشفهية"، والتى، على عكس المثال المذكور أعلاه، يُكتب النص المُترجم مباشرة بواسطة "المترجم التحريرى الشفوى". وكانت التجربة مُصممَة لاختبار جدوى وجود بشر باعتبارهم وسطاء فى جلسات الدردشة. وخاصة تلك التى تتضمن اللغات التى تستخدم رموزًا غير رموز «أسكى: ASCII» مثل اليابانية والصينية. وكانت التجربة قائمة على التوسط بين جلستين منفصلتين من جلسات الدردشة: الأولى بين الإنجليزية واليابانية. والثانية بين الإنجليزية والصينية. وقام المترجم التحريرى الشفهى باستخدام محطتى اتصال، كل منهما يظهر حوار الدردشة بلغة واحدة. وكان ذلك للتغلب على المشاكل المتعلقة بترميز الحروف (انظر الفصلين الثانى والثالث) التى تجعل من الصعب عرض حروف أحادية البايت وأخرى ثنائية البايت جنبا إلى جنب (إلا إذا استخدمت منصة الكود الموحد (Uni-code) ، والتى لم تكن متوفرة فى تلك التجربة). وبالتالى فكل مشارك فى الدردشة شاهد فقط السطر المترجم للشريك المَعنِى. وفى هذه الدراسة، أدرك أشوورث المشاكل الصعبة المتضمنة فى

محاولة تقديم ترجمة تحريرية شفهية متزامنة، خاصة بين الإنجليزية والصينية. وكانت هناك أيضًا مشكلة مع اللغة اليابانية، لكنها لم تكن بالحدة التى كانت عليها الصينية. وكان ذلك بسبب الوقت الذى يستغرقه ترميز (المدخلات) الصينية، والذى يكون فى العادة أطول بكثير من الوقت الذى تتطلبه اللغة اليابانية. وإلى أن يتم تطوير أساليب أكثر كفاءة وتكون مقبولة على نطاق واسع، فستظل الدردشة نفسها عملية مرهقة باللغة الصينية، ناهيك عن تقديم ترجمة تحريرية شفهية لها(١).

وبناءً على هذه المحاولة الأولية، قام أشوورث بتصميم تجارب متابعة، والتى اشتركنا فيها معًا. قام أحد المؤلفين بوظيفة المترجم التحريرى الشفهى لجلسة دردشة يابانية، والتى كان فيها ثلاثة مراقبين من الناطقين بالإنجليزية من بين مجموعة من خمسة مشاركين بحاجة إلى وجود ترجمة، من اليابانية إلى الإنجليزية بشكل أساسى. وكان المشاركون فى الدردشة فى مواقع مختلفة: أحدهم فى ناجويا (اليابان)، وآخر فى هارفرد (الولايات المتحدة) وثلاثة فى هونولولو (الولايات المتحدة)، فى حين كان المترجم التحريرى الشفهى فى نيوزيلندا. وكانت بيئة الدردشة المستخدمة قائمة على منصة على شبكة الإنترنت تسمى إى وب (eWeb) ، والتى دخل إليها المترجم التحريرى الشفهى عن طريق التوصلية الهاتفية (dial-up) للإنترنت باستخدام مودم يعمل بسرعة ٣٣،٦ كيلوبت فى الثانية (وهى سرعة بطيئة) بينما كان بعض المشاركين الآخرين متصلين إما عن طريق الجامعة برابط اتصالات T1 (ذى سرعة عالية) أو عن طريق التوصلية الهاتفية. وهذه المكونات موضحة فى الشكل (٤ ـ ٢)، الذى يظهر فقط مرسل الرسالة، والمترجم التحريرى الشفهى، والمتلقى (على الرغم من وجود ثلاثة مشاركين آخرين).

---

(١) من المشوق أن نذكر أن برنامجًا جديدًا لتعليم اللغة الصينية كلغة ثانية، والذى قام بتطويره المركز القومى لموارد اللغات الأجنبية بجامعة هاواى، يقوم بالحذف المتعمد للدردشة باعتبارها وسيلة دعم تعليمية لذات السبب: إنها تستغرق الكثير من الوقت لاستخدامها بشكل ملائم.



الشكل (٤ ـ ٢) تجربة الترجمة التحريرية الشفهية

ولأن إمكانية معالجة النصوص اليابانية لم تكن متوفرة فى أجهزة الحاسب الخاصة ببعض المشاركين، فقد استُخدمت اللغة اليابانية بحروف لاتينية. وقام كل من المترجم التحريرى الشفهى ومتلقى الترجمة بوضع نسختين من شاشات إى وب (eWeb) جنبًا إلى جنب على أجهزتهم كى يتمكن كل من المترجم التحريرى الشفهى والمتلقين للترجمة من متابعة الدردشة التى تُجرى. وكان هذا الترتيب ضروريًا لتمكينهم من ملاحظة استمرارية الدردشة (حتى وإن كانت بعض المدخلات اليابانية غير مفهومة من قبل المتلقين للترجمة)، وأيضًا لإعطاء الفرصة للمتلقين للترجمة لقراءة الكلمات الإنجليزية التى كانت تُستخدم مباشرة من حين إلى آخر من المشاركين فى الدردشة.

ومن منظور المترجم التحريرى الشفهى، سلطت التجارب، المذكورة أعلاه، الضوء على النقاط التالية:

- كانت الترجمة التحريرية الشفهية فى الزمن الحقيقى قابلة للتنفيذ فى جلسات الدردشة التى تستخدم التقية الحالية.

- عند القيام بضغط نافذتين من نوافذ إى وب (eWeb) من خلال شاشة حاسب آلى بحجم ١٦ بوصة. أدى ذلك إلى حجب رؤية نوافذ الحوار عن المترجم التحريرى الشفهى.

- التأخير الذى يحدث فى نظام التشغيل ما بين الضغط على مفتاح الإدخال لإرسال جزء من الحوار المترجم وبين مسحه من على نافذة الحوار، أدى إلى إعاقة إدخال الترجمة اللاحقة.

- قراءة اليابانية بحروف لاتينية لم تكن دقيقة ومضيعة للوقت بالنسبة إلى للمترجم التحريرى الشفهى، الذى كانت لغته الأصلية هى اليابانية.

- وُجد أن نسبة خمسة إلى واحد (أى نسبة المشاركين إلى المترجم التحريرى الشفهى) كانت فى بعض الأحيان أكبر من طاقة المترجم التحريرى الشفهى.

- وُجدت صعوبة فى توقع معدل سرعة الحوار، حيث كان المشاركون يستجيبون أحيانا على نحو فورى، لكن فى أوقات أخرى كانت استجابتهم تأتى بعد توقف طويل.

- كانت كتابة اسم المتحدث كل مرة مضيعة للوقت.

- أدى عدم إدراك سياق المناقشة، الذى كان مشتركًا بين المشاركين أنفسهم فى بعض الأحيان، إلى إرباك المترجم التحريرى الشفهى.

- أحد التعليقات التى أبداها المتلقون لخدمة الترجمة التحريرية الشفهية أشارت إلى أنه على الرغم من أن الترجمة كانت مفيدة فى بعض الأحيان فقد كان من المربك رؤية التأخير فى الترجمة فى مقابل تقدم سطر لغة المصدر.

وفى ضوء المشاكل التى تم التعرف عليها من خلال التجربة، يمكن اقتراح النقاط التالية لوضعها فى الحسبان عند إجراء تجارب مستقبلية:

- استخدم جهاز حاسب آلى كبير أو شاشتين منفصلتين، وخصص شاشة لكل لغة من أجل تقييم الوضع الأمثل لكل شاشة.
- جرب نسب مختلفة من المشاركين أو المترجمين التحريريين الشفهيين لإيجاد المعدل الأمثل لعملية الترجمة ولاستخدام المشاركين لبروتوكولات تناوب الأدوار لتسهيل استجابة الأطراف المتعددة فى الحال.
- قم بتخصيص مفاتيح ماكرو (macro keys) (مجموعة متكاملة من التعليمات يمكن استدعاؤها من خلال لوحة المفاتيح) فى لوحة المفاتيح الخاصة بالمترجم التحريرى الشفهى، وذلك للاستغناء، على سبيل المثال، عن الحاجة إلى كتابة اسم مرسل الرسالة يدويًا.
- جرب نظامًا من أنظمة تمييز الكلام باعتبارها بديلاً للمترجم التحريرى الشفهى عن الكتابة اليدوية، وقرر ما إذا كان هذا يساعد فى تسريع إدخال النص أم لا.
- خصص جلسة إرشادية أو قم بتوفير سجل وقائع log سابق لكى تزيد من معرفة المترجم التحريرى الشفهى بسياق المناقشة.
- قم بإدخال وظيفة اللوحة البيضاء الافتراضية (وهى مساحة بيضاء فارغة فى مؤتمرات الإنترنت، يمكن من خلالها استخدام الأدوات التوضيحية) لكى تلاحظ كيف يتعامل المترجم التحريرى الشفهى مع عبء إضافى من المعلومات.

ويوضح نمط الترجمة التحريرية الشفهية التقارب بين الترجمة النصية المكتوبة والترجمة الشفهية القائمة على الحديث. وتنطوى البيئات الناشئة على الإنترنت، مثل الواقع الافتراضى، على الكتابة والتحدث من خلال نمط متزامن من التواصل. وهذا يوحى بأنها تطلب تيسيرًا لغويًا لكل من النص والحديث، لأن المشاركين قد يتنقلون بحرية بين الاثنين. وفى هذه البيئة، ستكون هناك حاجة لنمط الترجمة التحريرية الشفهية.

وسيتعرض الجزء التالى للاتجاه الناشئ من خلال التواصل عبر الإنترنت، والذى قد يكون له بالغ الأثر على الترجمة الشفهية وعلى التواصل عبر الترجمة.

التواصل التخاطبى على الإنترنت

على الرغم من أن التواصل عبر الحاسب الآلى قائم بشكل رئيسى حتى الآن على النص، فإن الإنترنت تُستخدم أيضًا فى التواصل الصوتى، الذى يسمى من الناحية الفنية باسم فى أو آى بى VOIP (الصوت عبر بروتوكول الإنترنت). والميزة الرئيسية لهذه التقنية من وجهة نظر المستخدمين هى السعر المنخفض إلى حد كبير للمكالمات الدولية، خاصة الاتصال الذى يتم بين جهازى حاسب آلى، مقارنة بسعر المكالمات عن طريق شركات الهواتف (دوائر الاتصالات). بيد أن انخفاض السعر تصاحبه نوعية صوت غير مستقرة، نظرًا لأن اتصالات الإنترنت تستخدم نظام توزيع الحزم (Packet switching) ، الذى كان مصممًا فى الأساس لنقل البيانات فى الزمن غير الحقيقى. وفى الفترة الأخيرة، شرعت شركات هواتف عالمية فى دمج الصوت عبر بروتوكول الإنترنت (فى أو آى بى) فى أجزاء من شبكاتها الخاصة بالمكالمات الدولية بوصفها إجراء للحد من النفقات، وأصبحت، فى الواقع، تطبيقات نقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت هى الأكثر شيوعًا الآن فى إجراء مكالمات دولية بين الهواتف، حيث يمر جزء، على الأقل، من المكالمة من خلال الشبكات التى تستخدم بروتوكول الإنترنت بدلاً من مرورها خلال دوائر الاتصالات. ووفقًا لما ذكرته صحيفة الإيكونومست (Economist) (2000a)، فإن الولايات المتحدة هى أكثر البلدان المستخدمة لنقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت، تليها الصين، وفى اليابان يمثل هذا البروتوكول ١٢٪ من مجمل المكالمات الدولية.

ولأغراض تعليمية، قمنا بإجراء التجارب على عدد مختلف من تطبيقات نقل الصوت عبر بروتوكول الإنترنت من خلال منصات حاسوبية، ووجدنا أنها لا توفر المستوى المطلوب من نوعية الصوت المطلوب للقيام بالترجمة الشفهية (انظر

الفصلين السابع والثامن). بيد أن التواصل الصوتى القائم على الحاسب الآلى له ميزة وجود قناة إضافية للاتصال، وهى ليست متاحة فى الهاتف التقليدى، تماماً كما يحدث فى الدردشة فى الزمن الحقيقى. وهذا يعنى أنه إذا احتاج طالب المكالمة (المرسل) أن يكتب شيئًا ما، مثل عنوان أو رقم هاتف، إلى المتلقى، فيمكنه استخدام نافذة الدردشة على نحو متزامن مع استمرار التواصل الصوتى. وعلاوة على ذلك، تسمح معظم تطبيقات الدردشة الصوتية بتخصيص قناة النص لطرف محدد فى المجموعة. وهذه الوظائف يمكن أن تفيد فى أغراض التيسير اللغوى، وبدورها تُوجد قناة لنمط "الهمس" فى الترجمة الشفهية.

ثمة تطور آخر من التطورات الرئيسية فى مجال التخاطب الصوتى على الإنترنت وهو نمط الوصول اللاسلكى للإنترنت من خلال الهواتف النقالة. وقد اعتمدت أوربا وأمريكا الشمالية بروتوكول التطبيقات اللاسلكية (WAP) بوصفه تقنية قياسية بالنسبة لها، فى حين قامت اليابان بتطوير المعيار القياسى الخاص بها والمعروف باسم النمط آى (i-mode) . ومن المتوقع أن يصبح هاتف الإنترنت تطوراً كبيراً فى السنوات القليلة المقبلة فى الوقت الذى تتجه فيه شركات الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى شبكات الجيل الثالث (3 G) التى تسمح بالوصول إلى الإنترنت من خلال النطاق الترددى العريض (broadband). وهذا يتيح نقل البيانات عبر الأجهزة المحمولة بمحتوى مثل الموسيقى والصور المتحركة وكذلك النص.

بإمكان المشتركين فى خدمة هاتف الإنترنت تصفح المواقع على شبكة الإنترنت، وتبادل رسائل البريد الإلكترونى أو المشاركة فى الألعاب التفاعلية أثناء تحركاتهم. ومحركات البحث مثل جوجل (Google) وإكسايت (Excite) تتحرك فى اتجاه هذه البيئة الجديدة وبناءً عليه تقدم إمكانات بحث مساوية لتلك المتوفرة فى حالة استخدام الإنترنت من جهاز الكمبيوتر. والمبرر الرئيسى لاستخدام الوصول اللاسلكى إلى الإنترنت هو ما توفره للمستخدم من استقلالية عن المكان. وقد أعلنت عدة شركات ترجمة بالفعل عن تقديم خدمات قائمة على

بروتوكول التطبيقات اللا سلكية واب WAP (انظر على سبيل المثال http://www.ilanguage.com) ـ والذى يمكن الوصول إليه من خلال هواتف الإنترنت. ونظرًا أن الهواتف المحمولة تستخدم فى المقام الأول للاتصال الصوتى، فالآثار المترتبة على هذا التقارب بين الاتصالات اللا سلكية والإنترنت قد انعكست فى الاستخدام المتزايد للصوت فى التواصل عبر الحاسب الآلى على الإنترنت. وهكذا، على سبيل المثال، سيكون من الممكن كتابة رسالة البريد الإلكترونى من خلال التحدث إلى الهاتف، وسيتم بعد ذلك تحويل الرسالة إلى نص بواسطة تقنية تمييز الكلام، أو قد يتم إرسال بريد إلكترونى يحتوى على الرسالة الصوتية نفسها. ومع الزيادة الموعودة فى قدرة المعالجة لشبكات الإنترنت حين ظهور الإنترنت ٢. وكذلك الشبكات اللا سلكية من الجيل الثالث 3G (The Economist 2001a; Kahney, 2000) يمكننا أن نفترض أن التواصل عبر الحاسب الآلى سيسمح فى المستقبل باستخدام الوسائط المتعددة بكامل قدراتها. وهذا بدوره سيعنى الحاجة للدعم اللغوى ليس فقط بالنسبة للترجمة ولكن أيضا بالنسبة للترجمة الشفوية. وعلى سبيل المثال، يصف مزودو خدمة النمط آى (i-mode) إن تى تى دوكومو (NTT DoCoMo) فى رؤيتهم لعام ٢٠١٠ : Vision 2010، التسهيلات التى ستشملها الخدمة المستقبلية، بما فى ذلك تقديم خدمة عالمية لمؤتمرات الهواتف المحمولة مع توفير الترجمة الشفهية المتزامنة لها (Hadfield, 2000) . وهذا النوع من السيناريو سيتطلب دعما لغويا قائما على الترجمة الشفهية عن بعد، والتى سنتطرق إليها فى الفصل السابع.

ومن المهم فى هذه المرحلة أن نُذكر بالسبل التى يمكن للإنترنت أن ستبرر بها نفسها، أى أداء وظيفة فى أشياء لم تكن ممكنة من قبل، ولكن لها مزايا معينة. وهذا المنطق متعلق بمفهوم «مرآة الرؤية الخلفية» الذى تحدث عنه مارشال ماكلوهان (Marshall MacLuhan) (1994). وطبقًا لهذا المفهوم فإن الوسائط الجديدة تنشأ فى كثير من الأحيان من نماذج أقدم ثم تأخذ طريقها إلى النمو، وتكون، فى البداية، مجرد بدائل ـ ولو مع بعض المزايا. على سبيل المثال، حل

معالج النصوص محل الآلة الكاتبة فى كتابة الرسائل، لكنها كانت تُطبع وتُوقع من قبل الكاتب، وتُرسل عبر البريد العادى، حتى لو كان لدى المتلقى عنوان بريد إلكترونى. وباعتراف الجميع، فقد انخفض حجم هذا النوع من البريد، وأصبح الآن مقتصراً على إرسال الوثائق التى تتطلب التوثيق أو التوقيعات الشخصية. وتسمح الدردشة النصية، على سبيل المثال، لطرفين بالتواصل من خلال نمط النص، حينما يكون الحديث وجها لوجه مُجهدًا ـ كما هى الحال فى الجدل بين شخصين أو فى تدخل طرف ثالث للوساطة فى المنازعات فى الزمن الحقيقى، أو فى بعض المقابلات، وما شابه. وتسمح الدردشة الصوتية، المصحوبة بالدردشة النصية، لأعضاء مجموعة بتبادل الرسائل فى نمط النص خلال استماعهم للآخرين، كما تسمح بدمج هذه الرسائل فى مجمل النقاش. وفى التواصل عبر الترجمة، سيستخدم الدعم اللغوى قنوات متعددة لترجمة هذه الرسائل للمشاركين الذين هم فى حاجة إلى مساعدة لغوية. وستتناسب اللوحات البيضاء الافتراضية مع هذا النوع من السيناريو. وسنقوم فى الفصل التاسع باستكشاف المزيد عن السيناريوهات المستقبلية للدعم اللغوى.

قدم هذا الفصل دراسة حول التواصل عبر الحاسب الآلى فيما يتعلق بالترجمة والتواصل عبر الترجمة. وقد انتهينا إلى أن الأنماط الجديدة للتواصل تُوجد الحاجة إلى أنماط جديدة من الترجمة، وتقدم أيضًا منصة جديدة يمكن من خلالها تقديم دعم التيسير اللغوى. وثمة بُعد آخر ذو صلة بهذا الموضوع، أصبحنا ندركه، وهو أثر الثقافة على تكييف التقنية. فاستخدام اليابانيين للبريد الإلكترونى لا يبدو متطابقًا مع استخدام الأمريكيين له، فى حين أن المتحدثين باللغة الصينية لا ينظرون دائمًا إلى الدردشة النصية على أنها مفيدة أو وسيلة تحررهم من القيود، والسبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى القيود الفنية. ويبدو أن كل ثقافة تكيف نفسها مع طرق جديدة للتواصل تكون مبنية على أساس السياق الثقافى الخاص بهم. وتشير هذه الجوانب إلى التعقيدات التى تواجه عملية العولمة، التى لا يمكن لها السير قدمًا دونما مراعاة فعلية للثقافات الفردية

للمتلقى. وبالمثل، تنمو الترجمة فى إطار العولمة وما يترتب عليها من متطلبات للتوطين كالتطبيع الثقافى. ويسلط الفصل التالى المزيد من الضوء على المفارقة التى يبدو أنها متضمنة فى إطار العولمة.

مواضيع مقترحة للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) إذا قمت بتحليل محتوى مواقع إنترنت بلغتين فى فئة متشابهة (على سبيل المثال، مبيعات قوائم العروض، والأسواق التجارية الافتراضية، ومواقع الإنترنت المشتركة) فما أنماط التعبير المختلفة التى نجدها، فيما يتعلق باستخدام الرسومات والأيقونات (الحزمة) فى مقابل النص المباشر، أو كمية «النص الحلزونى: scrolled text » (أى الذى يحتاج إلى تحريك إلى أعلى أو أسفل لعرض بقية معلوماته) مقابل النص الذى يحتوى على روابط؟ (نشير هنا إلى العادة المتبعة لجعل الصفحات أقصر عن طريق عنونة الفقرات ووضع روابط لها بدلاً من التحرك إلى أسفل لقراءتها).

(٢) تحليل محتوى البريد الإلكترونى والدردشة. قم بتحليل أنماط الدردشة القائمة، لترى ماهية الاختلافات الموجودة بين لغتين فيما يتعلق باستخدام الفقرات (أيقونات الانفعال، وتكبير الحروف... إلخ)

(٣) حاول تجربة الترجمة التحريرية الشفهية مع تطبيق بعض التوصيات التى أشرنا إليها من أجل المزيد من البحث. وماذا، فى رأيك، ستكون أكثر الطرق فاعلية لدعم دردشة نصية باستخدام الترجمة التحريرية الشفهية؟

الفصل الخامس

العولمة والتوطين: التطبيع الثقافى للمحتوى والحزمة

يدرس هذا الفصل أثر العولمة على الترجمة. والعولمة عملية مستمرة، لكن أثرها على الترجمة أصبح واضحًا عندما أفصحت الإنترنت عن المدى الذى أصبحت فيه اللغة والثقافة حجر عثرة ظاهرًا للعيان فى طريق أنماط التواصل الرقمية التى لا حدود لها. وعلى وجه الخصوص، أصبح التوطين جزءًا لا يتجزأ من عملية العولمة، وبالتالى بدأ يكتسب معنى أوسع مما كان يقصد به فى الأصل (انظر الفصل الأول). ويُطبق التوطين الآن على كل من "المحتوى" و"الحزمة" لمجموعة واسعة من المنتجات والخدمات لتقديم الرسالة ككل فى شكل ملائم للسياق الثقافى الخاص بالمتلقى. ونطلق على هذه العملية "التطبيع الثقافى" للرسالة. وعلاوة على ذلك، فظهور إدارة اللغة باعتبارها جزءًا من إستراتيجية العولمة يشير إلى نهج جديد للترجمة ذى مستويات متعددة من التيسير اللغوى. ويحاول هذا الفصل تفهم بُعد جديد للترجمة نابع من القوة الدافعة التى تقدمها العولمة وحاجتها إلى التوطين.

العولمة والتوطين

يبدو أن "العولمة" لها عدة تعريفات، اعتمادًا على الإطار الذى ينظر إليها منه، سواء كان تجاريًا، أم سياسيًا، أم اجتماعيًا أو فنيًا. وإلى حد ما، يعكس هذا التعقيدات المرتبطة بعملية العولمة وتعددية المجالات التى تشملها. وتُعَرِّف هيئة معايير صناعة التوطين (LISA) "منتج العولمة الجيد" على أنه مُنتج سيتم تمكينه

فى أحد المستويات الفنية لعملية التوطين" (LISA, 2000) . ولغرض متعلق بهذا الكتاب، نقوم بتعريف العولمة فى سياق التواصل عبر الترجمة على أنها: "عملية تمكين الرسالة، بحيث تصبح قابلة للتكييف مع الوضع الذى قد يفرضه المتلقى الذى لا يشارك المرسل نفس الخلفية اللغوية والثقافية. وفى المقابل، يمكن تعريف مصطلح "التوطين" على أنه "عملية لتيسير العولمة عن طريق التعامل مع الحواجز اللغوية والثقافية التى تخص المتلقى الذى لا يشارك نفس الخلفيات اللغوية والثقافية التى لدى المرسل. وبناءً عليه، فبينما لا يقدم التوطين كل الحلول المطلوبة للعولمة، فمن الواضح أن له الكثير من الآثار المترتبة عليه.

وظهور الإنترنت أخيرًا باعتباره سياقًا ـ مكان ـ للتواصل الدولى أدى إلى عولمة جزء كبير من التجارة التى تتم على شبكة الإنترنت. وقد كان لذلك تأثير مباشر على عملية التوطين، والتى بموجبها ينبغى أن تتماشى مواقع الإنترنت مع أعراف لغوية وثقافية معينة (انظر الفصل الأول). وعلى هذا النحو، أصبح توطين الإنترنت ينطوى ليس فقط على محتوى الرسالة، ولكن أيضا على الحزمة، مثل التصميم العام للصفحة الرئيسية، والتخطيط، ونوع الخط، ومخطط الألوان، وتصميم الأيقونات وأماكن الأزرار. وفى عملية توطين الإنترنت، ينطوى استخدام مصطلح "إدارة المحتوى" على: (١) توطين موقع إنترنت، و (٢) دعم استمرارية هذا الموقع. ولذلك فهو يختلف عن استخدامنا الخاص لمصطلح "المحتوى". فى هذا الفصل، وكما هو محدد فى الفصل الأول، فنحن نستخدم مصطلح "المحتوى" ليعنى على وجه التحديد "الكلمات والتراكيب اللغوية" للرسالة فى حين نشير بمصطلح "حزمة" إلى العناصر غير اللفظية الأخرى و"الوعاء" (الوسيط) الذى يتم فيه تسليم المحتوى.

وإلى حد ما، اتبعت بعض الوسائط المطبوعة نهجا مماثلا لتوطين الإنترنت من حيث التعديلات التى تُجرى على المحتوى والحزمة. على سبيل المثال، غالبا ما تُصَمم الإصدارات الإقليمية للمجلات العالمية مثل تايم (Time) ونيوزويك (Newsweek) على نحو منفصل بما يتناسب مع الذوق المحلى لكل بلد. ونتيجة

لذلك، قد تكون لها مجموعات مختلفة من المقالات الخاصة، والأغلفة، والتصميمات، وما شابه ذلك. ويمكن اعتبار هذا عملية تكييف أكثر من كونها ترجمة، كما هى الحال فى التوطين، التى هى عملية تكييف للرسالة لسياق بيئة المتلقى. وعلاوة على ذلك، فالمقصود بالتكييف هو إعادة إنشاء الرسالة، لإكسابها الشكل والحس الخاصين بالمنتج المحلى المثيل. وقد جعل هذا من الضرورى تغيير كل من المحتوى والحزمة. ومنذ البداية، كان مقدرا لعملية التوطين، كما تطبق على برامج الحاسب الآلى، أن تذهب إلى ما هو أبعد من تغيير الحزمة. على سبيل المثال، فالنسخة اليابانية الموطنة من مايكروسوفت وورد (Microsoft Word) لها عدد من السمات التى تخص اللغة اليابانية وحدها، وبالتالى فهى غير قابلة للتطبيق، ولا توجد. فى النسخة الأصلية الإنجليزية. وفى حين يتم الاحتفاظ باتساق معين فى لغات وإصدارات البلدان المختلفة من منتجات مايكروسوفت، فكل منتج مُوَطن بشكل كامل يميل إلى عرض خصائص فريدة، كما هى الحال بالنسبة لعملية التكييف وليس الترجمة. وسنناقش هذه القضية مرة أخرى لاحقا فى هذا الفصل.

الفرق بين الوسائط المطبوعة لإقليم معين والبرامج المُوَطنة يكمن بوضوح فى البيئة الرقمية التى يتم فيها دمج البرامج. فكما نُوقش فى الفصل الثانى، فدورة حياة المحتوى الرقمى تختلف عن تلك الخاصة بالوثائق التناظرية أو الذرية. ويُعد التوطين وضعًا شاذًا من منظور الترجمة التقليدية، التى تركز فى المقام الأول على تحويل المحتوى، وتكون مقيدة فى كثير من الأحيان من حيث التحكم فى الحزمة (انظر الفصل الأول). وعلى سبيل المقارنة، ففى التوطين، يخضع هذان الجانبان (المحتوى والحزمة) للتغيير. ويرجع هذا من ناحية إلى أن الرسالة التى تخضع لعملية التوطين تكون فى العادة مدمجة فى البيئة الرقمية، بينما تكون الرسالة فى الترجمة التقليدية عادة فى شكل تناظرى. وفى حين تتيح البيئات الرقمية تعديل الحزمة دونما صعوبة إلى حد ما، لا تملك أنماط التواصل التناظرية نفس السهولة فى درجة التحكم. وفى الوقت الذى يستطيع فيه المُوَطن

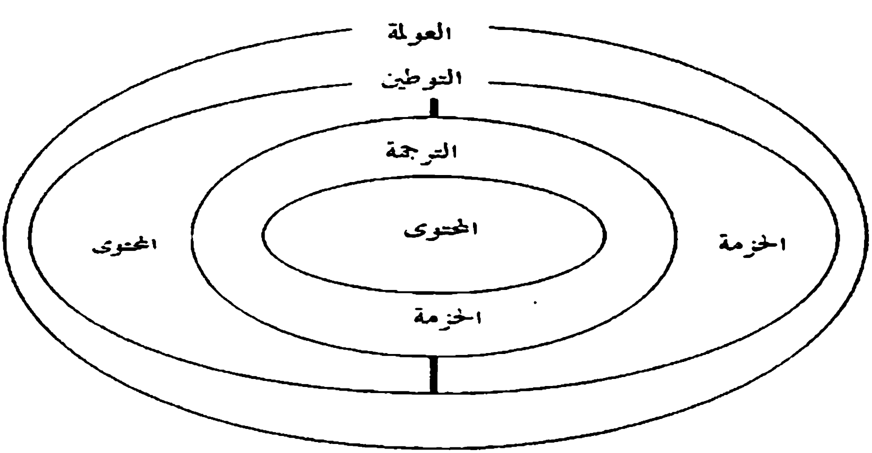
ضبط "الشكل والحس" لمنتج من برامج الحاسب من حيث المحتوى والحزمة ليتناسب مع المتلقى، تكون الترجمة التقليدية فى وضع مرتبط إلى حد كبير بالحزمة المحددة سلفا، والتى تتكون من نص ثنائى الأبعاد وخطوط محددة وصوت متحدث وتلميحات غير لفظية معينة. وتسمح بيئات الوسائط المتعددة الرقمية بالكثير من التغيرات فى الحزمة من خلال تعديل النص والخلفيات والصور والأصوات إلى الحد المطلوب.

يدعم التكييف الشامل للرسالة المُستخدَم عادة فى عملية التوطين دور الترجمة باعتبارها عملية "توطين: (domestication) على عكس عملية "التغريب" (foreignization). ويُعبر فينوتى: (Venuti) (1995) عن عدم رضاه عن التوجه العام «لخفض قدر التوطين» للأعمال الأدبية الأجنبية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية، والتى يكون الدافع من ورائها هو المصالح التجارية إلى حد كبير. وفى دوائر النشر اليابانية، هناك تحول واضح للترجمة منذ فترة نحو اتباع نهج التوطين. وجاء ذلك بعد تاريخ طويل كان فيه القراء اليابانيون يتوقعون بشكل عام أن تكون الترجمات صعبة القراءة والفهم، وكانوا يتقبلون ذلك باعتباره نتيجة طبيعية للترجمة التى تحاول نقل الأفكار والسياقات الأجنبية الموجودة فى الرسالة. ومع ذلك، فالتغير الذى حدث أخيرًا هو نتيجة لتقبلهم إمكانية القراءة من خلال النهج الموجه للمتلقى. حتى إن هناك مصطلحًا قد خرج إلى الوجود ويسمى "الترجمة الممتازة: super-translation (chou honyaku فى اليابانية) وهى التى تشتمل على أكبر قدر من التكييف فى الترجمة. على سبيل المثال، قد تستبعد بعض الترجمات اليابانية بعض الفصول التى لا تعتبر بشكل عام ذات صلة بالقراء اليابانيين المحليين. وتعنى "الترجمة الممتازة" تكييف النص عن طريق الترجمة من أجل جعل النص مفهوما بالنسبة للمتلقى، وهذا بدوره يتيح للمترجم قدرا كبيرا من الحرية لإجراء التعديلات. فى مثل هذه الحالات، تنطوى عملية الترجمة على عملية تكييف هائلة للمحتوى ذاته.

مع وسيط للاتصال مثل شبكة الإنترنت، والتى يكون إدراك وفهم الرسالة لهما أهمية قصوى، لا تتلاءم عملية التغريب مع طبيعة هذا الوسيط. ونتيجة لذلك، يبدو أن المواقع المُوَطنة الأكثر تطورا تتبع نهج التوطين الكامل. ومع ذلك، فبعض المواقع تتبع نهجا مختلطا من خلال الاحتفاظ بقدر معين من التغريب باعتباره شكلاً من أشكال التجديد بالنسبة للمستخدمين، وعلى أمل تحقيق طابع مميز لهذه الموقع.

وفى سياق العولمة، أصبح التواصل عبر الترجمة يعنى بوجه عام إرسال الرسائل الموجه للمتلقى فى شكل توطين، ويشير إلى أن كلاً من المحتوى والحزمة يخضعان عادة لعملية تحويل. ويوضح الشكل (٥ ـ ١) العلاقة بين العولمة والتوطين والترجمة.

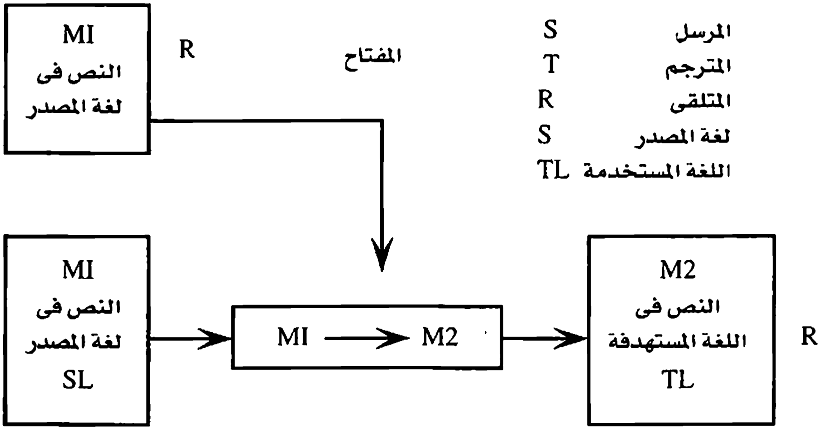
يوضح الرسم البيانى كيف يكون التوطين جزءًا من العولمة، وتكون الترجمة بدورها مكونًا من مكونات التوطين. ومن ناحية، فالترجمة هى محور الارتكاز لكل من التوطين والعولمة؛ لكن من ناحية أخرى، فبدون المدخلات الهندسية للتوطين تصبح العولمة على الإنترنت غير مجدية. ويوضح الرسم البيانى أيضًا كيف أن الترجمة بوجه عام يمكن النظر إليها على أنها معنية أكثر بالمحتوى أكثر من الحزمة، فى حين تكون الحزمة فى حالة التوطين بنفس قدر أهمية المحتوى. وكما ناقشنا حتى الآن، قد يعكس هذا طبيعة الرسالة فى عالم رقمى.



الشكل (٥ ـ ١) العولمة، والتوطين والترجمة مع تحويلات فى المحتوى والحزمة

قمنا بتقديم المفهوم الأساسى للتدويل فى الفصل الثانى. وهنا، سنتوسع فى الحديث عن مغزى هذه العملية فى التواصل عبر الترجمة. وقد استُخدمت العملية التى تعرف باسم التدويل فى صناعة البرمجيات باعتباره طريقة لاستخدام تصميم واحد لمُنتَج معين فى جميع الأسواق الدولية. وكان ذلك يعنى استخدام اللغة الإنجليزية بوصفها لغة مشتركة (lingua franca) مع وجود تصميم للمُنتَج قائم إلى حد كبير على الأعراف الثقافية الأمريكية الشمالية والأنجلو سكسونية . ومع ذلك، فقد أُستُخدم التدويل أخيرًا، فى مرحلة ما قبل الإنتاج، فى التعرف على، واستبعاد، العناصر التى يصعب توطينها فى نسخ إقليمية. ومن الناحية الفنية، فهذا ينطوى على فصل النص عن الكود الأصلى لتسهيل التعامل معه من قبل المُوَطن عندما يقدم إليه النص للترجمة. ويحتاج المُنتَج إلى تصميم يدعم مجموعات معينة من الحروف، كما يُنَاقش ذلك فيما يلى. وقد أصبح نهج التدويل ضروريًا أيضًا فى ظل زيادة الطلب على توطين المواقع بلغات متعددة ثم إدارة هذه المواقع بعد ذلك. والنقطة الأهم بالنسبة للتدويل من منظور الترجمة هى أنه - أى التدويل - يضع الاهتمام بالترجمة فى مقدمة التخطيط للعولمة. وهو تناقض واضح مع النظرة التقليدية للترجمة على أنها نشاط منعزل يتم فى مرحلة ما بعد الكتابة. وسنركز على الجوانب غير الفنية لعملية التدويل المعنية بالجوانب اللغوية والثقافية.

كانت الترجمة التقليدية تتم وفقًا لقيود الشروط التى يمليها العميل (المرسل، والمتلقى، أو المُفَوِض) بشأن عمل معين. وكذلك وفقًا للعوامل المتأصلة فى الرسالة ذاتها. وتحاول عملية التدويل النظر بعين الاعتبار للعوامل السابقة منذ لحظة إنشاء الرسالة، مما ينطوى على أن بعض القيود، على الأقل، سيتم استبعادها. وهذا يوثر على مفهوم التواصل عبر الترجمة بشكل كبير. ويوضح الشكل (٥ ـ ٢) التواصل عبر الترجمة، مع التركيز على تغير الرسالة (M1) التى تنقل إلى (Mص) عن طريق عملية التدويل قبل أن يقوم المترجم بترجمتها إلى (M2).



الشكل (٥ ـ ٢) التواصل عبر الترجمة مع التدويل

والرسالة وهى فى مرحلة (M') لا تزال بلغة المصدر، لكنها قابلة للتعديل على نحو كبير فى عملية الترجمة أو التوطين التى تليها (انظر أيضًا الشكل ٢-٣). وعملية التدويل التى تحول (M1) إلى (M') تنشئ الآن نوعا جديدا من عمل ما قبل الترجمة. وفى الواقع، قد يُذكر هذا بعض القراء بعملية التحرير المسبق الروتينية التى تُجرى على النصوص التى ستعالج بالترجمة النصية الآلية، وذلك لاستبعاد ما بها من صعوبات معروفة مثل الكلمات الغامضة والجمل المعقدة. ومع ذلك، فالتحرير المسبق للترجمة النصية الآلية يُجرى بشكل أساسى لتسهيل عملية الترجمة على الآلة، بينما يكون المستهدف من التدويل (فيما يتعلق بجوانبها غير الفنية) هو الاستهلاك البشرى، وينطوى ذلك على تغيير كل من المحتوى والحزمة. ومع ذلك، فالتدويل الذى يطبق على موقع إنترنت يأخذ فى الاعتبار خصائص التصميم الكلى بصرف النظر عن النص ذاته. وقد ينطوى هذا أيضًا على اعتبارات أخرى من منظور قابلية الاستخدام، كما يناقش نيلسون (Nelson) (1999) هذا الأمر فى كتابه. والأمثلة على ذلك: المقاييس الزمنية (مثل GMT, UPT) والعرف الخاص بالتعبير عن التاريخ (مثل: ٢٠٠٠/٥/٤ أو ٢٠٠٠/٤/٥ للتعبير عن الخامس من أبريل عام ٢٠٠٠)، وعلامات الترقيم فى

التعبير عن القيم العشرية (مثل: 4.000$ أو 4.000$). لذلك، من الذى يقوم بعملية التدويل؟ فى الواقع الفعلى، يقوم مهندسو التوطين بأداء مثل هذه المهام فى الغالب بالتعاون مع مستشارين متخصصين، والآن بواسطة شركات حلول العولمة الآخذة فى التزايد. ومع الأخذ فى الاعتبار أن الجوانب الثقافية قد دخلت بقوة إلى المشهد، بالإضافة إلى التعديلات الفنية، فإن الخبرة المطلوبة للتدويل تشير إلى مجموعة جديدة من الخبرات. وهذا يقربنا من قضية المهنة الجديدة، التى سنناقشها فى الفصل التاسع.

التطبيع الثقافى للمحتوى والحزمة

عندما انتقل النص الخاضع للترجمة من المرحلة الورقية إلى وسيط رقمى مثل برنامج حاسب آلى، أصبحت العملية تسمى "توطين"، لأنها تتطلب تعديلات هندسية خاصة، بالإضافة إلى ترجمة النصوص. وعلاوة على ذلك، فقد تغيرت طبيعة الرسالة من توثيق مطبوع ثابت لتشمل نصًا إلكترونيًا (مثل قوائم المواقع ووثائق الإنترنت). وتقوم عملية التوطين الآن بتوسيع نطاقها فى سياق العولمة، وخصوصًا على منصة الإنترنت. ولكى نسلط الضوء على الأبعاد الجديدة التى أدخلها التوطين على الترجمة، فسنتعامل مع التوطين على أنه تطبيع ثقافى للرسالة، لأن كلمة "ثقافة" تميل إلى احتواء جوانب أكبر من مجرد القضية اللغوية المتعلقة بتحويل النص إلى اللغة المستهدفة. ولأننا قد قمنا فى الفصل الأول بتحديد ما تستلزمه عملية توطين الإنترنت، فسنركز هنا على ما نعتبره جوانب التطبيع الثقافى المتداخلة بالتحديد فى عملية توطين الإنترنت.

ترميز الحروف

المرحلة الأولى التى تدخل فى عملية التطبيع الثقافى هى: معالجة النص فى لغة معينة، وتبقى هذه مشكلة ملحة، وستستمر فى عرقلة عملية التوطين بينما تظهر أعداد متزايدة من اللغات على الإنترنت. وليست كل اللغات التى تُطبع فى

بيئات تناظرية جاهزة رقميًا، فيما يتعلق بمجموعات الحروف وأنظمة الترميز الخاصة بها، لتسمح بالمعالجات الإلكترونية. وعلى وجه الخصوص، فتلك اللغات التى تستخدم مجموعات حروف خارج ترميز أسكى (ASCII) فُتعتبر من البعض على أنها حروف شاذة. وحتى أواخر ١٩٩٦، لم تكن كثير من الشركات التى "تتجه نحو العالمية" لديها أدنى فكرة عن الصعوبات التى ستواجههم إن هم أرادوا توطين مواقعهم إلى لغات تستخدم مجموعة حروفًا ثنائية البايت. وكما ناقشنا فى الفصلين الثانى والثالث، فحتى اليوم، فى عام ٢٠٠١، لم يصبح النشر الرقمى بكل لغات العالم حتى الآن حقيقة واقعة بأى حال من الأحوال (انظر Hopkins,2001; Lommel, 2001) ـ وتتطلب خطوة الوصول إلى ترميز موحد (يونيكود: Unicode) » قبولاً على المستوى الشعبى فى دور النشر الإلكترونى فى جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، يبدو أن أعقد المشاكل التى يصعب التغلب عليها هى مشكلة ذات طبيعة سياسية وثقافية. على سبيل المثال، تسبب النهج المعروف باسم "توحيد" حروف معينة من حروف هانزى (Han Characters) الصينية بين مجموعة حروف CJK اختصار لليابانية والصينية والكورية) جدلا ساخنا (انظر (Sakamura, 1995) لأن ذلك كان يعنى قبول حل وسط يسمح بإجراء تعديلات طفيفة فى شكل الأحرف. وهذا نوع آخر من أنواع التطبيع الثقافى يوضح كيفية تغلغل القضايا الثقافية إلى درجة يمكن أن تعرقل العولمة.

وهذه القضية تقلق المترجمين بشكل مباشر، أما وقد أصبحوا الآن مشاركين فى تجهيز النصوص، بما فى ذلك تلقى وعرض وحفظ وتسليم النص فى بيئة رقمية. وعلاوة على ذلك، فاستخدام البرمجيات ـ مثل برمجيات تمييز الكلام أو تركيب الكلام، التى تتيح الانتقال المتبادل بين الكلام والنص ـ يضيف مزيدًا من التعقيد إلى القضية، لأنها تتطلب بيئة سلسة لمعالجة النصوص.

التصميم وقابلية الاستخدام

تتعلق قضايا قابلية الاستخدام بالتصميم الكلى لموقع إنترنت، وهذا يتراوح ما

بين كيفية الوصول إلى نسخة بلغة معينة إلى وضعية أزرار الوظائف المتنوعة. وهى أيضًا تتعلق بمدى ضرورة توطين الموقع. وفى بعض الحالات، قد يتم تنفيذ التوطين بشكل جزئى فقط، مع ترجمة لمعلومات معينة، وفى أحيان أخرى يُعَد التوطين الكامل هو الإجراء الوحيد المناسب. ومثل هذه القرارات يتم اتخاذها على أساس إستراتيجية العولمة الكلية للمؤسسة. وقد تشمل خصائص التصميم جوانب متعددة مثل وضعية أزرار الوظائف التى قد تحتاج إلى تعديل - على سبيل المثال، عند استخدامها فى لغات ثنائية الاتجاه كاللغة العربية، التى تُقرأ من اليمن إلى اليسار. يتم وضع الأزرار المتعددة فى جهة اليمين بدلاً من اليسار، ويتم وضع شريط التمرير (scroll bar) فى جهة اليسار. وتكشف المقارنات العِرْقِيّة لمواقع الإنترنت خصائص فريدة معينة فيما يتعلق بالعناصر غير اللفظية. وقد يشمل التصميم وقابلية الاستخدام بعض الجوانب كأنظمة الدفع المفضلة لدى ثقافة معينة، فى مواقع صمن مقدم الخدمة إلى المستفيد منها B2C . وعلى سبيل المثال، تتيح المواقع التجارية اليابانية التقليدية، بالإضافة إلى نظام الدفع ببطاقات الائتمان، أنظمة أخرى مثل الدفع عند الاستلام (فى المنزل) أو نظام الاستلام (من أقرب متجر معروف) ثم الدفع (O'Hagan, 2000a). وتصبح مثل هذه التعديلات ضرورية وذات صلة بممارسة عملية التوطين.

العلامة التجارية

تقتضى عملية التطبيع الثقافى معرفة باللغة المستهدفة وبالأعراف الثقافية ذات الصلة بالمجال الذى ينتمى إليه النص. وتتعلق هذه العملية أيضا باعتبارات تجارية أوسع. مثل التعامل مع الأسماء التجارية فى سوق معينة. وفى الوقت الذى كانت فيه هذه القضية مطبقة على المنتجات والخدمات فى بيئات غير متصلة بالإنترنت، ففى عالم الإنترنت (فى ظل سرعة دورة التطور والنقل للمعلومات) يمكن بسهولة التغاضى عن هذا الجانب. على سبيل المثال ، فمحرك البحث آسك جيفيس (Ask Jeeves™) ، الذى يُدرك اسمه على الفور فى معظم دول العالم

الناطقة باللغة الإنجليزية، لا يُدرك اسمه فى بلدان أخرى. وقد أظهرت أبحاث السوق التى أجريت فى مرحلة الإعداد لإنشـاء موقع يابانى مُوَطن بالكـامل إلى أن محرك البحث آسك جيفيس غير معـروف إلى حـد كبيـر بالنسبة للمستهلكين اليابانيـين، علـى الـرغـم مـن أنهـم عـلى درايـة بمفهـوم "مـحـرك الـبحـث" (Keynote, 2001) . وفى هذه الحالة، قررت الشركة فى نهاية المطاف أن تترك الاسم كما هو على أمل أن يحدث معها كما حدث فى حالات سابقة ناجحة، مثلما حدث مع كولونيل (Colonel) فى سلسلة المطاعم التى أسسها باسم كنتاكى فرايد تشيكن KFC. والأمثلة الأخرى، التى قد يبدو فيها اسم معين مسيئًا أو يعنى شيئا مختلفا تماما فى اللغة المستهدفة، تتطلب إعادة النظر فى التسمية. وهذا النوع من العمل يتطلب بالتالى خبْرة فى المجال التجارى، مثل أبحاث السوق الدولية، والدعاية متعددة الثقافات التى يمكن أن تقدم المشورة بشأن قضايا أوسع نطاقا من مشاكل الترجمة الشفهية.

عروض الرسومات التقديمية

أحد الجوانب التى سلط توطين الإنترنت الضوء عليها ينطوى على الأنواع المتعددة من طرق عرض الرسومات التى تصاحب النصوص. وقد تحتاج بعض الأيقونات القائمة على إيماءات التواصل غير اللفظية، التى تخص ثقافة معينة، إلى إجراء تعديلات عليها كى تتناسب مع المتلقى فى ثقافة مختلفة. على سبيل المثال، فإظهار الكف، أو بعض الإيماءات اليد، أو رموز معينة قائمة على أنواع من الرياضة الشعبية فى بلد المرسل، تكون بحاجة إلى تمحيص من خلال السياق الثقافى للمتلقى.

وكما كان مبينًا فى الشكل (٥ ـ ١) ، فإن طبيعة العمل تتغير بين الترجمة والتوطين، فالترجمة تركز بشكل أساسى على المحتوى، بينما يركز التوطين بقدر مماثل على معالجة كل من المحتوى والحزمة. وفى الوقت الذى ينتقل فيه جمهور الإنترنت الأغلب إلى خارج الولايات المتحدة إلى بلدان غير ناطقة بالإنجليزية،

سيصبح فيه من الصعب تحديد معيار لتصميم الإنترنت. ويبدو أن الشركات متعددة الجنسيات تتبع الآن، إما النموذج المستقل أو النموذج المركزى. فأما النموذج المستقل فيميل إلى تقديم مواقع إقليمية فريدة بأقل قدر من التوحيد للمناطق المختلفة (انظر على سبيل المثال http://www.citibank.com) بينما يتماشى النموذج المركزى مع أسلوب موحد معين مع وجود درجات مختلفة من الأساليب الخاصة بكل منطقة (انظر على سبيل المثال http:// www.microsoft.com; http://www.ibm.com). ولمرونتها الرقمية وانفتاحها على العالم، تُستخدم الإنترنت الآن واجهة عرض تجارية، بدلاً عن الكتيبات التجارية الساكنة. وهذا بدوره يوسع نطاق عملية التوطين، بعيداً عن المرونة المحدودة للوسائط الذرية المطبوعة، ليشمل المحتوى والحزمة، فضلاً عن أنماط التواصل المتزامنة وغير المتزامنة. وبعبارة أخرى، ففى أغلب الظن ستتعرض الرسالة الخاضعة للتوطين إلى تغييرات متعددة الأبعاد.

إدارة اللغة ومستويات التيسير اللغوى

بينما يتحول مزودو خدمة الدعم اللغوى إلى تلبية المطلب الجديد، يتحول أيضًا الجانب الخاص بالمستخدم. وهذا يتيح إلى حد ما التحكم فى نفقات وعمليات العولمة والتوطين المعقدة. وتقديم هيكل للتجارة الإلكترونية فى مواقع متعددة اللغات يتطلب إدارة جيدة. وعلى الرغم من أن المعتقد السائد هو أن الإنترنت، أو الإنترنت باعتبارها منصة للعولمة، تتيح الدخول إلى سوق معينة بكلفة منخفضة، فقد بدأت بعض الشركات العالمية الكبيرة تدرك أن هذا الأمر غير صحيح. وقد دفع هذا بعض المنظمات إلى تطبيق إدارة اللغة باعتبارها جزءًا من إستراتيجيات العولمة.

ويمكن رؤية مثال واحد على ذلك مع خلال النهج المتبع من قبل مايكروسوفت، التى تستخدم التيسير اللغوى بمستويات مختلفة، تبعًا لأهمية سوق معينة. وباعتبارها واحدة من أكبر مستخدمى خدمة التوطين، فمايكروسوفت تجنى نسبة كبيرة من دخلها من مبيعات منتجات تم توطينها (Brooks, 2000).

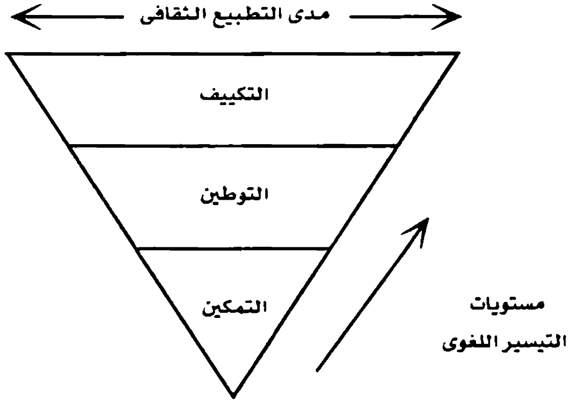
والإستراتيجيات التى تتبعها مايكروسوفت مع التوطين تقدم اتجاها جديدا لإدارة اللغة فى سياق العولمة. والسمة الرئيسية لهذا الاتجاه هى مطابقة مدى التيسير اللغوى مع ملامح السوق من حيث أهميته التجارية. على سبيل المثال، تطبق مايكروسوفت ثلاثة مستويات إضافية من التيسير تتكون مما يسمونه التمكين والتوطين والتكييف، كما هو موضح أدناه:

المستوى الأول: التمكين - يستطيع المستخدمون كتابة وثائق بلغاتهم الخاصة، لكن واجهة المستخدم وتوثيق البرنامج يبقيان باللغة الإنجليزية.

المستوى الثانى: التوطين - تُترجم فيه واجهة المستخدم والتوثيق، لكن تظل بعض الأدوات المتعلقة باللغة والمحتوى باللغة الإنجليزية.

المستوى الثالث: التكييف - تتم مراجعة أو إعادة إنشاء الأدوات اللغوية والمحتوى والوظائف الخاصة بالبرنامج من أجل السوق المستهدفة.

تقوم مايكروسوفت بتكييف منتجاتها للأسواق الكبرى، مثل اليابانية والألمانية والفرنسية، بينما تقوم بتوطين منتجاتها للأسواق الصغيرة المتنامية، مثل البرتغالية والعربية والمجرية. أما بالنسبة للأسواق الناشئة، مثل التايلاندية والرومانية والفيتنامية، فالمنتجات الأساسية هى فقط التى يتم توطينها (Brooks, 2000) . وتقل عملية التطوير ومدى التيسير اللغوى طبقا لترتيب تنازلى: من التكييف، إلى التوطين، وأخيراً التمكين. وهذا نهج جديد فى الترجمة قد أصبح راسخًا. وفيه يتم تحويل نص المصدر إلى النص المستهدف بمستوى واحد (من المستويات الثلاثة)، باستثناء الحالات التى يُطلب فيها ملخص فقط أو ترجمات انتقائية أو مسودات. ويوضح المثال الخاص بنهج مايكروسوفت شكل الترجمة الأكثر تطورا، وهو التكييف، الذى قد سميناه بالتطبيع الثقافى للمحتوى والحزمة. ويصور الشكل (٥ ـ ٢) إدارة اللغة كما تستخدمها مايكروسوفت طبقًا لحجم التيسير اللغوى المرتبط بشكل مباشر بأهمية السوق.



الشكل (٥ ـ ٣) إدارة اللغة مع مستويات من التيسير اللغوى (نموذج مايكروسوفت)

وبهذه الإستراتيجية يحدث التواصل عبر الترجمة فى مستويات مختلفة. وفى الواقع، فالمستوى الأول من التيسير، وهو التمكين، لا ينطوى على الترجمة بمعناها التقليدى، لأن المُنتَج الخاص ببرنامج معين يتم تعديله بمستوى تقنى بحيث يسمح بمُدخلات فى نص لغة معينة. وفى المستوى الثانى من التيسير اللغوى، يتم تحويل الرسالة إلى بيئة المتلقى اللغوية، ويجوز أن يحدث فيه قدر من التكييف الثقافى فيما يتعلق بالخصائص الأساسية. أما المستوى الثالث فيعنى أن الرسالة يتم تكييفها (تعديلها) بشكل كامل إلى البيئات اللغوية والثقافية الخاصة بالمتلقى. وهناك إستراتيجية مشابهة يمكن أن نراها فى توطين الإنترنت، حيث تختار بعض المنظمات التوطين الجزئى بدلاً من التوطين الكلى. ويشير تعدد طرق إدارة اللغة إلى تغير مفهوم دور الترجمة فيما يتعلق بالتعامل مع الرسالة فى التواصل عبر الترجمة. وفى ظل تزايد تبنى عميل الترجمة لإدارة اللغة، تخضع الرسالة للترجمة بشكل صارم لشروط العميل (الذى يكون عادة المرسل للرسالة، كما فى حالة التطوير)، ويكون العميل هو من يقرر مستوى التيسير المطلوب من المترجم. ويبدو أن الأثر القوى للعولمة تنتج عنه ممارسة متطورة للتوطين تخضع للتعديل الدقيق لتتماشى مع إستراتيجيات العولمة الخاصة بالمنظمة. وبهذه

الطريقة. يتم التعامل مع المنتجات بالطريقة التى تُطرح بها فى الأسواق الأجنبية. على سبيل المثال، فتجربة المستخدم مع منتجات مايكروسوفت ستختلف طبقًا لاختلاف الأسواق، لأن المنتجات تعرض بدرجات متنوعة من التيسير اللغوى.

وفى حالة وسائط التواصل الرئيسية مثل الهاتف أو الإنترنت، فالطريقة التى تصبح بها مقبولة فى النهاية فى البلد المستقبل لها، يبدو أنها تتأثر إلى حد كبير بالسياقات الثقافية. وكمثال مؤكِد لما نقول، سيدرس الجزء التالى الطريقة الفريدة التى تأخرت بها شبكة الإنترنت فى النجاح فى الدخول إلى اليابان.

التطبيع الثقافى للتقنية: حالة النمط آى

فى الوقت الذى أصبحت فيه الإنترنت وسيط التواصل السائد فى معظم البلدان المتقدمة منذ منتصف التسعينيات، كانت اليابان من الدول المتباطئة فى استخدام الإنترنت. ومع ذلك، يبدو أن ظهور خدمة الإنترنت اللاسلكية القائمة على "النمط آيش: i-mode " (نظر الفصل الرابع) قد أدى أخيرا، وبشكل غير متوقع نوعا ما، إلى دخول البلد إلى عصر الإنترنت. وعلى النقيض من بطء وتيرة استخدام برتوكول واب (بروتوكول التطبيقات اللاسلكية : WAP (فى بلدان أوربا الرئيسية وفى أمريكا الشمالية، تجاوز عدد المشتركين فى النمط آى فى اليابان العشرين مليونا اعتبارا من مارس عام ٢٠٠١، فى فترة وجيزة إلى حد ما منذ تطبيقه فى فبراير ١٩٩٩).

أما معدل الاستخدام الأسرى لشبكة الإنترنت عن طريق أجهزة الحاسب لا يزال منخفضا نسبيا فى اليابان، ويرجع هذا من ناحية إلى ارتفاع رسوم الهاتف (تصل الرسوم غير المخفضة إلى عشرين ينًا يابانيًا أو عشرين سنتا أمريكيا للدقيقة الواحدة)، ومن ناحية أخرى إلى أن أجهزة الحاسب الآلى لا تزال صعبة الاستخدام، وخصوصًا لأن الكتابة على لوحة المفاتيح ليست بالأمر اليسير بالنسبة لمعظم اليابانيين. وعلى عكس البلدان التى كانت فيها الآلات الكاتبة الكهربائية جزءًا من الأجهزة المنزلية، فالنظام المعقد للكتابة اليابانية الذى يتكون

من عشرات الآلاف من الحروف قد أخر من تطوير آلات كاتبة محمولة سهلة الاستخدام فى اليابان. وعلى الرغم من أن برامج معالجة النصوص اليابانية تستخدم الآن على نطاق واسع فى المكاتب، وفى بعض المنازل، فلا يزال معظم اليابانيين غير بارعين فى الكتابة. وهذا هو أحد الظروف الاجتماعية والثقافية التى عرقلت توغل أجهزة الحاسب الآلى إلى السوق. وعلى سبيل المقارنة، فاستخدام الهاتف أسهل بكثير بالنسبة لليابانيين، ويُنظر أيضا إلى الكتابة على لوحة المفاتيح الرقمية على أنها أقل صعوبة من الكتابة على لوحة المفاتيح العادية. ووفقًا لمطوريها، فمحطات النمط آى مُصممة بحيث تحتفظ بمظهر الهاتف، مع وجود وظيفة مدمجة تتيح الوصول إلى الإنترنت (Matsunaga, 2000) . وللوصول إلى الإنترنت، يحتاج المستخدم فقط إلى الضغط على زر "النمط إى". وعلى ما يبدو أن بعض المستخدمين لهذه الأجهزة لا يدركون تماما أنهم على الإنترنت. والمفارقة هنا هى: أنه من خلال جعل تقنية الإنترنت غير مرئية، فقد بدأت فى الانتشار على نطاق واسع.

ويرى البعض أن الحجم الصغير جدًا للهاتف المحمول قد يكون غير ملائم لتصفح مواقع الإنترنت . ومع ذلك، ففى بعض البلدان، من الشائع جدًا استخدم الرسائل النصية عن طريق الهواتف المحمولة، خاصة بين مستخدمى الهواتف من الشباب. وفى اليابان تحديدًا، ففى عصر ما قبل الهاتف المحمول، حققت أجهزة النداء الآلى (pagers) نجاحًا كبيرًا باعتبارها وسيطًا لإرسال الرسائل النصية. وفى الواقع، أدت المساحة المحدودة للشاشة للاستخدام المبتكر للأرقام بوصفها رموزًا صوتية فى الرسائل. كما أصبحت الأيقونات المثبتة مسبقا على الأجهزة ضرورية للغاية فى عملية المراسلة المختصرة والفاعلة. فعلى سبيل المثال، يوجد ما يقرب من مائتى رمز مدمج فى أجهزة النمط آى يمكن استخدامها فى إرسال الرسائل. وتشير نتائج دراسة مقارنة (Sugimoto & Levin, 2000) إلى وجود علاقة بين كثرة استخدام الأيقونات ورموز الانفعال وبين الطريقة اليابانية فى التواصل، فضلا عن أهميتها بالنسبة لهم فى التعبير عن الإيحاءات غير اللفظية.

على سبيل المثال، نجد أن رسائل البريد الإلكترونى التى يرسلها اليابانيون، مقارنة مع رسائل البريد الإلكترونى التى يرسلها الأمريكان، تتضمن عددًا أكبر بكثير من رموز الانفعال. (Sugimoto & Levin, 2000) .

ثمة عامل نجاح آخر للنمط آى يرجع إلى حقيقة أن الخدمة تلبى الحاجة فيما يتعلق بخصوصيات الظروف الاجتماعية اليابانية. (Matsunaga, 2000) . فعلى سبيل المثال، نجد أن قضاء ساعات طويلة فى التنقل فى المواصلات العامة يوفر فرصة مثالية للمعاملات الإلكترونية، ولإرسال رسائل البريد الإلكترونى أو لاستخدام وسائل الترفيه الموجودة على شبكة الإنترنت. ويسهل الإنترنت اللاسلكى أداء الأنشطة الجماعية التى يعشقها اليابانيون. (Hadfield, 2000) . وكان من بين الاعتبارات المهمة أيضا مواءمة المحتوى مع الوسيط؛ فقد أصبح من المتعارف عليه أن الهاتف المحمول مختلف عن الحاسب الآلى من حيث متى وكيف يمكن للناس استخدامه فى البحث عن المعلومات. وعلاوة على ذلك، عندما يكون المرء فى حالة تنقل، فقد يميل إلى البحث عن نوع مختلف من المعلومات عن تلك التى يقوم بالبحث عنها فى حالة جلوسه فى المنزل أو فى المكتب مستعينًا بجهاز كمبيوتر شخصى. على سبيل المثال، تعتبر المعلومات المتعلقة بمكان معين يوجد فيه مستخدم الهاتف المحمول أكثر أهمية بالنسبة له. وفى هذا السياق، استهدف مبتكرو النمط آى القيام بوظيفة عامل الفندق ذى المعرفة التامة بكيفية مساعدة النزلاء من خارج المدينة. (Matsunaga, 2000) .

وأكبر ميزة فى النمط آى من حيث قابليتها للاستخدام هى حقيقة أن الوصول إلى الإنترنت "دائما متاح" حينما يكون الهاتف فى وضع التشغيل؛ وهذا يقارن إيجابيا مع العملية المطلوبة للاتصال بالإنترنت من خلال جهاز الحاسب الآلى. والحل الوسط الذى يقدمه النمط آى هو سرعته التى لا تزيد على ٩.٦ كيلوبايت فى الثانية، ولكنه سيطرح فى الأسواق تقنية الجيل الثالث من الهواتف المحمولة فى المستقبل القريب، الأمر الذى سيتيح للمستخدم اتصالاً فائق السرعة. والعوامل الاقتصادية هى أيضا جزء من نجاح تطبيق التقنية، حيث يقوم

المستخدم بدفع قيمة كل بايت من البيانات المرسلة أو المُستَلَمة، بالإضافة إلى رسم شهرى زهيد. ونظرا لارتفاع رسوم الهاتف فى اليابان، ففى كثير من الأحيان يكون إرسال رسالة بريد إلكترونى من خلال الهاتف المحمول باستخدام النمط آى أرخص بكثير من التحدث عبر الهاتف. وتكلف رسالة بريد إلكترونى تحتوى على ٢٥٠ حرفاً أقل من خمسة ينات يابانية (ما يعادل خمسة سنتات أمريكية).

على الرغم من سرعة الإنترنت، فإن التكيف مع التقنية الأجنبية لا يحدث على الفور. وفى الوقت الذى قد يكون استخدام التقنية له جوانب عالمية عبر الثقافات، فإن التقنية تكون أيضًا متأصلة فى السياق الثقافى لكل بلد يتم فيه تقديم التقنية الجديدة. ومن المتوقع أن يقوم النمط آى بعولمة خدماته فى المستقبل القريب، وهذا سيتيح الفرصة بالنسبة لنا لنلاحظ كيف سيسهم هذا النمط فى تسهيل عمليات التكييف الثقافى من الأسواق المستهدفة.

وتشير دراسة الحالة هذه إلى أحد الجوانب المهمة ذات الصلة بالترجمة فى سياق عملية العولمة الجارية واحتياجاتها للتوطين باعتبارها عملية تطبيع ثقافى. ويبدو أن الاتباع الحقيقى للتقنية من قبل الدول المستقبلة لها يعتمد على كيفية توطينها فى شكل مقبول من حيث النواحى الثقافية للمتلقى. وقد أصبح التواصل عبر الترجمة جزءًا لا يتجزأ من سياق العولمة بالمعنى الواسع، وهذا يغير ديناميات تيسير اللغة. ويقوم الفصل التالى بالنظر فى مدى استجابة القائمين على الترجمة لهذه التغيرات، والطريقة التى تتطور بها عملية الترجمة التحريرية عن بعد.

مواضيع مقترحة للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) باعتبارها مؤسسة تخطط للانتقال فى المستقبل من المحلية إلى الأسواق العالمية، ما هى التعديلات المتخيلة لتمكين موقعكم على الإنترنت من الوصول إلى الأسواق الأخرى على نحو فاعل؟ (اقتراح: ابحث فى الإنترنت عن موقع يتسم على نحو ظاهر بالطابع المحلى، وفكر فى كيفية تقديم المشورة إلى أصحابه إذا ما رغبوا فى الانفتاح على السوق العالمية).

(٢) فى مرحلة الانتقال من السوق المحلية إلى الأسواق فى بلدان أخرى، ما أنواع التغيير الضرورية لتوطين موقعك فى السوق الخاصة بكل بلد؟ (يمكنك استخدام محرك البحث بابيلفيش: Babelfish ، أو التافيستا: AltaVista فى البحث عن مواقع بلدان أخرى تخطط لنفس ما ذُكر فى السؤال الأول، ثم أكتب ملاحظاتك عن أى أوجه اختلاف أو تشابه تجدها بين موقعك "المصدر". أى الموقع الذى تبنى عليه تجربتك، والمواقع ذات الصلة فى البلدان الأخرى).

(٣) إذا كنت لا تعرف الإجابة عن هذه الأسئلة، كيف تحصل على المساعدة فى القيام بذلك؟

الجــزء الثالــث

المجالات النـاشئـة لمهنـة الترجمة

الفصل السادس

الترجمة التحريرية عن بعد

منذ عام ١٩٩٦، حينما نُشر كتاب الصناعة القادمة للترجمة النصية عن بعد (O'Hagan, 1996) . تمكنت الإنترنت من الوصول إلى جمهور كبير، وأصبحت وسيطا مهما للغاية، يوفر البنية التحتية العالمية للتجارة الإلكترونية. ووفقا لذلك، أصبح شكل الترجمة التحريرية عن بعد أكثر وضوحا. وكان التعريف الأصلى لها هو خدمة لغة لكل من الترجمة التحريرية والشفهية يتم تقديمها من خلال وسائل الاتصالات اللاسلكية. وفى ضوء التطورات الحالية والآفاق المستقبلية، نعيد فى هذا الكتاب تعريف «الترجمة التحريرية عن بعد» على أنها (١) ترجمة تُدار من خلال شبكة الإنترنت، و (٢) ترجمة لمحتوى ذى صلة بالإنترنت. وسنتناول الترجمة الشفهية بشكل مستقل فى الفصل التالى. أما هذا الفصل فيتناول الترجمة التحريرية عن بعد، لا سيما ما يتعلق بالممارسات الحالية التقليدية للترجمة، لنفهم جوهر الكيفية التى تمر الترجمة، بمعناها التقليدى، بمرحلة تحول.

إعادة تعريف الترجمة التحريرية عن بعد

ناقشنا التطورات المهمة الأخيرة التى تحدث فى الترجمة مع ظهور الإنترنت. وقد أثرت الإنترنت على حياة المترجمين فى الطريقة التى يرسلون ويستقبلون بها عملهم، وفى الأدوات التى يستخدمونها، وفى نوع العمل الذى يحصلون عليه. ومع ذلك، فتركيزنا حتى الآن كان على التطورات الرئيسية، وقد تكون هناك فجوة بين

هذه التطورات وبين الطريقة التى يعمل العديد من المترجمين بها الآن فى الواقع. ولغرض فحص الواقع، دعونا نقابل دوج (Dough) الذى يعمل فى شركة ترجمة متوسطة الحجم كمترجم فنى.

«دوج : Dough» هو مترجم كبير ذو خبرة أكثر من عشرين عاما، ويقوم بترجمة الوثائق التجارية والفنية من عدد من اللغات الأوروبية إلى اللغة الإنجليزية. ويشتمل عمل دوج على الوثائق الفنية التى تُعد للتداول أما فى صورة طباعية أو رقمية، كتلك التى تُعد لمواقع الإنترنت، أو لعرضها من خلال برنامج بوربوينت (PowerPoint) فى بعض الأحيان. وعلى مر السنين تعامل مع الكثير من برامج معالجة النصوص، بدايةً من برنامج وانج (Wang) إلى أجيال مختلفة من البرامج المتوافقة مع الآى بى أم IBM . وهو الآن يستخدم مايكروسوفت وورد (Micro-soft Word)فى معظم عمله، ويعرف كل وظائفه الأساسية. ولديه دراية سطحية بعلامات الملفات الوصفية tags مثل (HTML RTF أو .PDF) وهو يكتب فى موقع الشركة الخاص على الإنترنت، ولكن شخص آخر يقوم بتحويل الوثيقة إلى تنسيق (HTML) . وبالمثل، هناك شخص آخر مسئول عن استخراج النص من وثائق الإنترنت قبل أن يبدأ دوج فى التعامل معها. لذلك فهو ليس مضطرًا لمعرفة التفاصيل الفنية. فمدير المشروع يريد من دوج أن يركز فى عملية الترجمة ذاتها.

يستخدم دوج الإنترنت أحيانا فى البحث عن مصطلحات أو للحصول على مادة مرجعية، ولكن ليس إلى حد كبير بالمقارنة مع بعض زملائه. وهذا يرجع من ناحية إلى أن احتياج دوج للكشف عن مصطلحات أقل بكثير من احتياج زملائه الأقل خبرة، ومن ناحية أخرى، فالمعاجم الورقية "المتهالكة" التى لديه (وأحيانا تكون تلك المعاجم مصحوبة بأقراص مدمجة) تكفيه بشكل عام. وفى بعض الأحيان أيضا يوفر له العملاء قوائم بالمصطلحات. ولدى الشركة أيضًا متخصص فى المصطلحات يمكنه القيام بعمليات البحث عن المصطلحات إذا كان دوج يحتاج بالفعل إلى بحث واسع النطاق. ودوج على دراية بكيفية تصفح شبكة الإنترنت، ويستخدم البريد الإلكترونى كثيرًا، ولكنه يتجنب تجربة الأشياء الجديدة، ويرجع

ذلك إلى حد ما إلى أنه مشغول جدا. ومن ناحية أخرى إلى أنه ليس من المهتمين "باللعب" مع التقنية. وقد بدأت الشركة بتطبيق أنظمة ذاكرة الترجمة (TM) قبل أكثر من عام، ولكن دوج شخصيا لم يجدها مفيدة فى واقع الأمر، فهى تبطئ عمله بشكل ملحوظ. ومع ذلك، فهو يعتقد بأنه، إن عاجلا أو آجلا، سيكون لزامًا عليه تعلم كيفية استخدام هذه الأنظمة. ويقوم دوج بتنشيط مهارته فى الترجمة بشكل أساسى من خلال بالقيام بترجمات قائمة على ذاكرة الترجمة، وقراءة الصحف والمجلات الأجنبية (ومعظمها مطبوعة) باللغات التى يتعامل معها، وأيضا من خلال حضور مؤتمرات المترجمين (بنفسه).

وهذا السيناريو مألوف بالنسبة لكثير من المترجمين. ويمثل دوج نموذجًا للمترجم الفنى الذكى، لكنه شخص لم يتعرض كليًا حتى الآن لنوع التغيرات التى نناقشها فى هذا الكتاب. وأيضا فالشركة التى يعمل بها تمثل مزودًا لخدمة ترجمة يمر بمرحلة انتقالية. ولدى الشركة موقع على شبكة الإنترنت، ولكنه باللغة الإنجليزية فقط، ولا يُستخدم باعتباره منصة كاملة للتعاملات على الإنترنت، ويُستخدم فقط فى تلقى طلبات الاستعلام الأولية فى بعض الأحيان. وقد جربت الشركة نظام ذاكرة الترجمة، ولكن لا يوجد هناك ما يشير إلى وجود نظام إدارة مدمج يتعامل مع المستخرجات والمصطلحات أو متابعة سير العمل فى جميع المجالات. وفى داخل الشركة نفسها يوجد "انقسام رقمى" بين المترجمين الماهرين فى التعامل مع التقنية وغيرهم ممن ليسوا كذلك. وربما ينعكس ذلك على الطريقة التى يعملون بها.

وفى الواقع، فمن وجهة نظر المترجم المعتاد على نمط العمل التقليدى، قد تبدو شركات الترجمة "الافتراضية"، العاملة من خلال الإنترنت، بالنسبة له نوعًا من "السلالة" المختلفة. أما مواقع الشركات الافتراضية فتقدم كل الوظائف التى يقدمها مكتب الترجمة التقليدى، وفى الغالب تقدم ميزات إضافية: اقتباسات فورية من الترجمة عند طلبها على الإنترنت، وخيارات لاستخدام الترجمة الآلية إضافةً للترجمة البشرية، وإجابات عن الأسئلة المتكررة عن الخدمات، وروابط

لمواقع ذات صلة تهتم بقضايا اللغة، وفى الغالب تُخصص صفحة لتقديم طلبات العمل لمن يرغبون فى العمل مترجمين مستقلين. وتميل هذه المؤسسات إلى تقديم الخدمات، مثل توطين المواقع التى تكون وثيقة الصلة بالإنترنت، على الرغم من أنها قد تؤدى أيضًا خدمات للأعمال التجارية التقليدية. كيف تطورت هذه الشركات وما مدى صلتها بخدمات الترجمة التقليدية الأكثر انتشارًا؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين العاملين الجدد والعاملين التقليديين فى مجال الترجمة؟ وللمساعدة فى الإجابة عن هذه الأسئلة، وأيضًا فى تعريف ماهية الترجمة التحريرية عن بعد، يقدم الجزء التالى صورة عامة عن الكيفية التى تغيرت بها صناعة الترجمة عبر الزمن على نحو أساسى بسبب التأثير الذى أحدثته تقنية المعلومات.

نبذة عن نشأة الترجمة التحريرية عن بعد

منذ منتصف التسعينيات، بدأت الإنترنت فى التوغل عبر العديد من القطاعات الاقتصادية. على سبيل المثال، تقوم الإنترنت الآن بأداء وظيفة المكتبة العامة ومتجر الموسيقى أو بيت المزادات فى فضاء إلكترونى؛ وبالتالى لم يعد الناس فى حاجة للاعتماد الكلى على وسائل النقل التقليدية. كما كانوا يفعلون فى الماضى. وقد بدأت الفصول الدراسية الافتراضية (Tiffin & Rajasingham, 1995) ـ تحل محل الفصول الدراسية المادية، وبدأت الإنترنت فى دعم التطورات فى مجال الرعاية الصحية والتطبيب عن بعد.

بهذه الطريقة، أصبحت الإنترنت، التى لم تكن قائمة على أغراض تجارية فى بدايتها، توفر الآن الأساس للتجارة الإلكترونية. وقد حفز هذا بعض أصحاب شركات الترجمة على الانتقال إلى شبكة الإنترنت من أجل إتاحة خدماتهم على الصعيد العالمى. وفى الوقت الذى تمكنت مؤسسات الترجمة والتوطين الرئيسية من تحقيق وجود ملموس من خلال إنشاء مواقع إنترنت متطورة وبلغات متعددة، بالإضافة إلى وجودهم المادى فى المدن الكبرى فى العالم (يُسمى هذا النهج

"النقرات والمِلَاط" مقارنةً بالشركات التى تعمل بأسلوب "الطوب والمِلَاط"، أى بشكل تقليدى كلى). فقد ظهرت سلالة جديدة من شركات الترجمة. وفى كل مظهر من مظاهرها تشبه هذه الشركات شركات التجارة الإلكترونية التى يتم تمويلها إلى حد كبير من أصحاب رؤوس الأموال. وقد أنفقت هذه المنظمات الكثير من الأموال من أجل الوصول إلى وجود افتراضى وتوفير آلية إنتاج افتراضية لتلبية الطلبات العالمية. وكمثل معظم شركات التجارة الإلكترونية، فالابتكار بالنسبة لهم يأتى من الاستخدام المكثف للتقنية الجديدة. وهم يعملون عادة بنمط مستقل عن المنطقة الزمنية وعلى مدار أربع وعشرين ساعة وسبعة أيام فى الأسبوع. مقدمين خدمات تركز على مجالات جديدة مثل توطين مواقع الإنترنت، وإنشاء وإدارة محتوى المواقع، والتسويق الثقافى، وتقديم المشورة. ويقوم البعض منهم الآن بتوفير حلول العولمة. وتستعين هذه الشركات بحشد من المترجمين، بعضهم ينتمى أحيانا لشركات مشاركة من أنحاء متعددة فى العالم، وكلهم متصلون من خلال الإنترنت أو الشبكة الداخلية للشركة.

ومعظم الجوانب التشغيلية بالنسبة لهذه الشركات تُدمج العالم الافتراضى: باعتباره فضاء يدعم نقل المعلومات ومكانًا لترجمة وثائق الإنترنت والوسائط المتعددة. وتتبع الوثائق مسارًا رقميًا كليًا منذ مرحلة بدايتها إلى مرحلة التوزيع النهائى، كما ناقشنا ذلك فى دورة حياة المحتوى الرقمى (انظر الشكل ٢ ـ ٢). وهذا يتناقض مع الطريقة التقليدية التدريجية لعمليات الترجمة التى يتم فيها استخدام معالج النصوص والفاكس والنظام البريدى. وقد بدأت صناعة الترجمة التحريرية عن بعد فى التطور فى الوقت الذى بدأت فيه صناعة الترجمة التقليدية فى إعادة تشكيل نفسها فى عصر الإنترنت. وهذا يعنى أن المؤسسات الناشئة التى تعمل الآن فى مجال الترجمة التحريرية عن بعد تجد نفسها فى مراحل مختلفة متجهة نحو تطبيق كامل للترجمة التحريرية عن بعد. ويمكن تصنيف هذه الشركات إلى ثلاث مجموعات رئيسية وفقا لنضوجها نحو الترجمة التحريرية عن بعد (انظر الشكل ٦ ـ ١).

وأدنى مجموعة من حيث النضج نحو الترجمة التحريرية عن بعد هى ما نسميها "البوتس: POTS". وعادة ما يستخدم هذا الاختصار فى مجال الاتصال عن بعد ليعنى "الخدمة العادية للهاتف التقليدى"، لكننا نقصد به هنا "الخدمة العادية للترجمة التقليدية". وهذا المصطلح يشير إلى مقدمى الترجمة التقليدية التى هى فى طريقها إلى الترجمة التحريرية عن بعد، كما هى الحال فى الشركة التى يعمل فيها دوج، التى قمنا بوصفها فى بداية هذا الفصل. وهذه المجموعة هى الأكثر شيوعا حتى الآن من حيث العدد. وقد تكون لديهم مواقع إنترنت باعتباره وسيلة لتسويق خدماتهم، ولكنهم قد لا يكونون متوجهين نحو تقديم خدمة عالمية حقيقية. على سبيل المثال، قد تكون مواقعهم متاحة فقط بلغة واحدة، وربما تفتقر إلى توجه حقيقى نحو العالمية من حيث سير العمل وآليات تسليم النص أو طرق الدفع. وبالنسبة لهذه المجموعات، لا يُستخدم الموقع غالبا باعتباره قناة نشطة لكل المعاملات، بما فى ذلك تحصيل الرسوم أو فى تسوية الدفع فضلا عن إرسال واستلام العمل، وإنما يُستخدم الموقع رمزًا لمشاركتهم المبدئية فى مجال التجارة عبر الإنترنت.

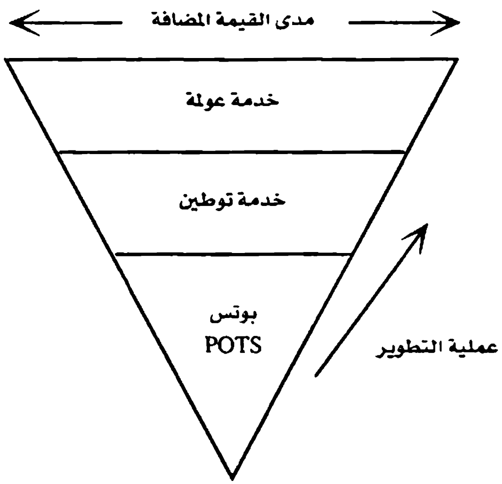
أما المجموعة الثانية، والتى هى أقرب إلى الترجمة التحريرية عن بعد، فتشمل مؤسسات التوطين متعددة الجنسيات وشركات الترجمة القائمة على نموذج التجارة الإلكترونية مع تركيزها الشديد على توطين المواقع. والأمثلة على هذه المجموعة قد تشمل شركة ليونبريدج - (Lionbridge (http:// www.lionbridge.com) - وشركة إى ترانسليت - (e-Translate (http:// www.etranslate.com) . اللتين لهما مكاتب فى أرض الواقع فى مراكز رئيسية حول العالم إضافة للوجود الافتراضى القوى. وهذه المجموعة متطورة من حيث استخدام تقنية المعلومات فى كل مراحل إنتاج الترجمة، وتميل إلى تلبية احتياجات عدد كبير من مزيج اللغات (الشركات متعددة اللغات، كما أشرنا إليهم فى الفصل الأول) مستخدمةً ما لها من قوة ناجمة عن طاقم العاملين والمقاولين من جميع أنحاء العالم.

وتمثل بعض المهارات، مثل إدارة المشروعات، أهمية قصوى بالنسبة لهذه المجموعة، كما تأتى إليها الموارد الخاصة بالترجمة من العاملين لديها ومن المقاولين من الخارج. وشركات التجارة الإلكترونية التى تستهدف سوقًا خارجية معينة، وتكون فى حاجة إلى بيوت خبرة فى مجال التوطين قد تستعين بالشركات المندرجة ضمن هذه المجموعة والتعامل معهم باعتبارهم شركاء فى تقديم الدعم اللغوى.

وبمعدل أصغر بكثير، لكنه مهم، هناك فئة من المترجمين لديهم قدرات عالية فى التعامل مع التقنية، ولديهم مواقع على شبكة الإنترنت يقومون من خلالها بتسيير أعمالهم؛ ويستخدمون بصورة روتينية أدوات مثل ذاكرة الترجمة، وهم أيضًا على دراية بالعلامات الوصفية للوثائق وبالحوسبة وبالاتصالات السلكية واللاسلكية إلى الحد الذى يجعلهم قادرين على التعامل مع الوثائق بصيغ مختلفة، بما فى ذلك الوسائط المتعددة. وقد يكون المترجمون فى هذه المجموعة على درجة عالية من التخصص فى مجال واحد أو فى مجالين. ومثال على إحدى هذه الشركات هى شركة أوريجين (Origin) .(http://www.origin.to) وهؤلاء المترجمون قد يكونون من المسجلين لدى عدد من الشركات الكبيرة، إضافة إلى المواقع التى تتيح وظائف للمترجمين مثل أكويرس - //:Aquarius (http (www.aquarius.net - وبروز: Proz .(http://www.proz.com) ومن المرجح أيضًا أن يكونوا من المترددين على المجتمعات الافتراضية للمترجمين، مثل القوائم البريدية الخاصة بالمترجمين التى يستضيفها موقع إى جروبس: eGroups) (http:/ /www.egroups.com - أو على المواقع المختلفة التى يستضيفها القائمون على صناعة اللغة (على سبيل المثال : TranslationZone فى //:http (www.translationzone.com - حيث يمكنهم التعرف على آخر الاتجاهات التقنية، والأدوات، وأخبار الصناعة، وما شابه ذلك.

وكما هى الحال القائم بالفعل، فإن بعض المترجمين من المجموعة المذكورة أعلاه يتقدمون إلى الأمام صوب شركات العولمة الشاملة التى تشتمل خدماتها

على التدويل والتطبيع الثقافى واسعى النطاق. ويُنظر لهذه الخدمات على أنها الأعلى من حيث القيمة المضافة، وهى أيضًا الخدمات التى تستفيد من الاحتياج إلى التيسير اللغوى الناجم عن تطور الإنترنت والتواصل عبر الحاسب.



الشكل (٦ ـ ١) نشأة صناعة الترجمة التحريرية عن بعد

ويوضح الشكل (٦ ـ ١) الصورة الناشئة لصناعة الترجمة التحريرية عن بعد، والتى تُستخدم فيها الشبكة الإلكترونية فى تيسير واجهة التعامل بالنسبة للعميل، وفى توزيع النصوص وأحيانًا فى وظيفة الترجمة ذاتها، كما هى الحال بالنسبة لخدمات الترجمة على الإنترنت. وعلاوة على ذلك، فإن عمل الترجمة الأساسى الذى يتم القيام به يتصف أيضًا بارتباطه المباشر بالوسائط الرقمية. ويمكن رؤية الترجمة التحريرية عن بعد على أنها تتطور استجابةً للحاجة إلى وجود قدرة على المعالجة اللغوية، تُمكن من التعامل مع الأنواع الجديدة من الرسائل التى يتم تطويرها بحيث تتواءم مع بيئة الإنترنت، وفى الوقت ذاته تستفيد إلى أقصى درجة من الميزة التى تتيحها البيئة التحتية للمعلومات العالمية القائمة على الإنترنت.

وتُستَمَد الخصائص المميزة للترجمة التحريرية عن بعد من البيئة الرقمية التى تعمل فيها والتى تخدمها. وفى الأجزاء التالية، ستتم دراسة الترجمة التحريرية عن بعد من منظور كل من المستخدم ومقدم الخدمة. وسيُدرس منظور المستخدم على أساس المكان الذى تُوجد فيه الحاجة إلى الدعم اللغوى التى تحدث فى دورة حياة المحتوى الرقمى (انظر الفصل الثانى). أما من جانب مقدم الخدمة، فسنقوم بتوسيع وتعزيز الخطوط العريضة للنموذج الناشئ عن الترجمة التحريرية عن بعد، والذى قدمناه فى الفصل الأول.

الترجمة التحريرية عن بعد من منظور المستخدم

من جانب المستخدم، يمكن تقسيم الحاجة إلى الدعم اللغوى على نحو تقريبى إلى التالى: (١) مرسل الرسالة باعتباره عميلاً يريد الدعم اللغوى بشكل أساسى لأغراض نشر المعلومات، و (٢) متلقى الرسالة باعتباره عميلاً، حيث يكون المتلقى فى حاجة إلى دعم لغوى.

(١) المرسل باعتباره عميلاً

كما حددنا من قبل، عندما يكون مرسل الرسالة هو العميل، يكون الغرض من الترجمة فى الغالب هو نشر المعلومات. فى هذه الحالة، قد تتم الاستعانة بالترجمة التحريرية عن بعد خلال مراحل التأليف، والنشر والتوزيع، أو المراجعة والتحديث، فى دورة حياة المحتوى الرقمى (انظر الشكل ٢-٢). وهذا هو النمط الأكثر شيوعا فى مشاريع التوطين، حيث يقوم مرسل الرسالة بتكييفها إلى لغة المتلقى وأعرافه الثقافية قبل أن تصل إلى المتلقى. وفيما يلى سنناقش كل حالة على حدة بمزيد من التفصيل:

التأليف

عندما يتم استخدام الدعم اللغوى فى هذه المرحلة، تتم إعادة إنشاء النص مع مراعاة خاصة للمتلقى وللصعوبات المفترضة فى الترجمة اللاحقة. وفى هذه

المرحلة يرغب المُرسل فى إيصال رسالته بلغة أو لغات أخرى، فيكتب وثيقة المصدر واضعًا ذلك فى الحسبان. وقد يستشعر المرسل أيضًا احتمالية أن تكون اللغة فى النص الأصلى بها صعوبات يمكن أن تعيق عملية الترجمة، لذا فهو يراعى ذلك عندما يكتب. ويمكن الجمع بين الدعم اللغوى والإستراتيجيات التالية:

- **ورقة النمط الداخلية:** بعض المنظمات لديها نظام منهجى للتعامل مع الوثائق، والذى يشمل استخدام ورقة نمط (مجموعة من التنسيقات الجاهزة) يلتزم المؤلفون بتطبيقها على جميع الوثائق. وهذا يضمن الاتساق فى استخدام المصطلحات، والالتزام بطرق الصياغة المحددة مسبقا إلى حد ما لتوحيد الأسلوب

- **التدويل:** كما ناقشنا بالتفصيل فى الفصل الخامس، فبعض المحتوى الرقمى الذى يخضع لعملية التدويل يطبق الدعم اللغوى فى هذه المرحلة. وهذه المهمة ذات طابع هندسى وثقافى. وتقوم بعض المؤسسات العاملة فى مجال الترجمة التحريرية عن بعد بتقديم حلول العولمة، التى تشمل التدويل.

- **اللغة المُحْكَمَة:** تستخدم بعض المنظمات اللغة المُحْكَمَة باعتبارها جزءًا من نظام إدارة الوثائق. ويمكن اعتبار اللغة المُحْكَمَة مرحلة تالية لورقة النمط الداخلية. وكان من الشائع تطبيق نمط اللغة المُحْكَمَة فى إنتاج وثائق بلغة "إنجليزية سهلة" للوثائق التى سيتم استخدامها فى أسواق غير الناطقين باللغة الإنجليزية. أما الآن فهى متعلقة بشكل أكثر تحديدا باستخدام نظام من أنظمة معالجة اللغة مثل الترجمة الآلية. وتؤدى اللغة المُحْكَمَة فى الواقع وظائف مثل "التحرير المسبق" للنص ليصبح أكثر قابلية للترجمة اللاحقة عن طريق الحاسب الآلى.

النشر والتوزيع

يُطلب الدعم اللغوى دائمًا فى مرحلة ما بعد التأليف وما قبل النشر والتوزيع. وفى هذه الحالات، فإن محتوى المصدر يكون فى الغالب غير مُدَول، ويتم اللجوء للدعم اللغوى بشكل مستقل عن إنشاء الرسالة. وهذا هو النموذج السائد فى

الترجمة التقليدية، حيث تحتوى الرسالة على عناصر يصعب تقديمها فى شكل يتناسب مع بيئة المتلقين. وعلى المستوى الفنى، فإن التعامل مع نص الإنترنت قد يستلزم إزالة أو فصل العديد من علامات تعريف الوثيقة قبل أن يمكن ترجمتها. وعلى الأقل فى بعض الحالات، فإن المترجم يحتاج إلى قدر من الفهم لهذه العلامات التعريفية، على الرغم من أنه يوجد الآن الكثير من الأدوات المتاحة للتعامل مع هذه العلامات. (انظر الفصل الثالث).

المراجعة و التحديث

إحدى الخصائص الفريدة والمشتركة بين المحتوى الرقمى هى ضرورة إجراء تغييرات على نحو منتظم، كما هى الحال بالنسبة للصحف الإلكترونية أو التحديثات التى تتم فى بوابات النشرات الإخبارية. وتخضع مواقع الإنترنت التى تعتمد معلوماتها على التجديد لهذه التحديثات، وبالتالى فإن تقديم الدعم اللغوى يستلزم تضمين جميع هذه التغييرات. وهذا الأمر يصبح معقدا من حيث التنظيم وسير العمل، لا سيما عندما يتعلق الأمر بلغات متعددة.

(٢) المتلقى باعتباره عميلاً

بالمقارنة مع النمط المذكور أعلاه، عندما لا تكون الرسالة بلغة المتلقى، يسعى المتلقى فى كثير من الأحيان إلى الحصول على الدعم اللغوى بغرض جمع المعلومات. وقد يُستخدم الدعم اللغوى فى مراحل الوصول، أو الفهم، أو التفعيل، فى دورة حياة المحتوى الرقمى. وهذه الظروف غالبا ما تتطلب دعمًا لغويًا فى الزمن الحقيقى. وهذا هو السبب وراء الاستخدام التقليدى لخدمات الترجمة التحريرية الآلية، ولا سيما فى الترجمة الأولية.

الوصول

أصبحت محركات البحث أداة لا غنى عنها للوصول إلى المعلومات على الإنترنت، وهو الوضع الذى يكون فيه الدعم اللغوى مطلوبًا فى كثير من الأحيان. وقد

استجابت العديد من محركات البحث لهذا المطلب عن طريق إما دمج أنظمة الترجمة الآلية، بحيث يمكن ترجمة نتائج البحث مباشرة دون مغادرة بيئة المستخدم على الإنترنت، أو عن طريق توطين محركات البحث ذاتها، بحيث تسمح بمدخلات بلغات مختلفة. وقد تم فحص بعض تفاصيل هذه الحلول فى الفصل الثالث.

الفهم

يمكن للمتلقى إجراء عملية البحث عن المعلومات على الإنترنت والانتظار، ثم الرجوع إليها فى وقت لاحق للنظر فى المعلومات التى تم جمعها. وهذا يخلق حالة يقوم فيها المتلقى بالعودة إلى موقع معين ثم يكتشف أنه بلغة غير مألوفة، وهنا تنشأ الحاجة للدعم اللغوى. ويمكن للمتلقى فى هذه الحالة استخدام نوع من أنظمة الترجمة الآلية، إما على جهاز الحاسب الآلى أو عبر الإنترنت، أو الاستعانة بخدمة ترجمة بشرية.

التفعيل

يمكن للمتلقى أن يقنع بفهم سطحى للرسالة فى البداية، ولكن عندما تدعوه الحاجة إلى اتخاذ إجراءات مترتبة على المعلومات انتى تم جمعها، فمن المرجح أنه سيقوم بطلب الدعم اللغوى. فعلى سبيل المثال، قد يقرر المتلقى شراء كتاب من على الإنترنت، وهذا الإجراء قد يتطلب دعما لغويا، ولنقل فى ملء استمارة. عند هذه النقطة يمكن للمتلقى أن يقرر استخدام الدعم اللغوى.

كما هو ملاحظ، فإن الترجمة التحريرية عن بعد يمكن أن تطبق فى أى نقطة من نقاط الالتقاء المذكورة أعلاه فى دورة حياة المحتوى الرقمى. وهذا يوضح التأثير بعيد المدى لإنشاء موقع تجارة إلكترونية يتطلب مراعاة الدعم اللغوى فى كل نقاط الالتقاء المذكورة أعلاه. ومع مراعاة مثل هذه الاحتياجات الخاصة بالمستخدم، سيقوم الجزء التالى بدراسة منظور مزود الخدمة طبقًا للعوامل الحاسمة التى أشرنا إليها فى الفصل الأول.

(١) السرعة

عندما يكون متلقى الرسالة هو العميل، فالحاجة إلى الدعم اللغوى تميل إلى الحدوث عبر الإنترنت أو فى شبه الزمن الحقيقى. وقد أبرز هذا المطلب التقارب بين الترجمة التحريرية الآلية وبين الإنترنت (انظر الفصل الثالث). ولا شك أن الترجمة التحريرية الآلية سريعة ورخيصة ومتوافقة مع البيئة الرقمية. ويؤثر عامل السرعة أيضا على عملية التوطين، حيث يكون المرسل هو العميل فى ذات الوقت؛ وعلى الرغم من أن الدعم اللغوى لا يكون فى الزمن الحقيقى، فإن الوقت المسموح به للترجمة يبدو أنه قد بدأ يصبح أقصر. وأيضا، عندما يحاول ناشر البرمجيات تطبيق الشحن المتزامن، فالتأخير فى الانتهاء من نسخة لبرنامج بلغة ما يؤثر بشكل كبير على غيرها من المنتجات المُوطنة. ومن ثم أصبح الخيار الوحيد المتبقى للدعم اللغوى البشرى هو تسهيل العملية البشرية من خلال استخدام التقنية فى جميع مجالات الإنتاج.

(٢) جهاز تقنية المعلومات سهل الاستخدام

تطور وسائل الوصول إلى شبكة الإنترنت اللاسلكية يخلق الحاجة للدعم اللغوى، بحيث يصبح متاحًا من خلال الأجهزة المحمولة. وخدمات اللغة القائمة على بروتوكول الإنترنت اللاسلكى (انظر الفصل الرابع) موجودة بالفعل، ولكنها لا تزال فى المرحلة المبكرة للتنمية. وأيا كان الاتجاه الذى تتحرك فيه الوسيلة المستخدمة فى الوصول إلى شبكة الإنترنت، فالدعم اللغوى يجب أن يتناسب مع البيئة الجديدة. ولا تزال الترجمة التحريرية عن بعد قائمة حاليا على أساس منصة إنترنت على جهاز الحاسب الآلى، ولكن ينبغى أن تكون قابلة للتكيف مع البيئات الجديدة مثل بروتوكول الإنترنت اللاسلكى والنمط آى، بعد أن أصبحا الأكثر شعبية بين طرق التواصل العالمية. وهذا ينطبق بشكل خاص على بعض البلدان المحرومة من الوصول إلى الإنترنت (أى فى الجانب الآخر من الانقسام

الرقمى)، وربما تصبح هذه البلدان من أوائل المستخدمين للتقنية اللاسلكية. وسيصبح تطوير إجراءات الترجمة لهذه اللغات أمرًا ضروريا. وعلاوة على ذلك، فعدم وجود نظام ترميز للحروف للغات الأقلية، قد يؤدى فى بعض الحالات إلى استخدام الصوت بدلاً عن النص (مثل إرسال البريد الصوتى بدلا من النص). وتقتضى هذه المتطلبات خبرة فنية فى تصميم وإنشاء واجهات الترجمة التحريرية عن بعد فى وضع مناسب.

(٣) الجودة

كانت الجودة دائما مشكلة من مشاكل الدعم اللغوى، وكثيرا ما أُعتبرت غير قابلة للقياس بسهولة. وقد بدأ هذا المفهوم فى التغير، خصوصًا بعد ظهور صناعة التوطين التى تعنى مراقبة جودة المنتجات فيها قياس جودة الترجمة (التوطين). وتنبع الحاجة إلى قياس الجودة من تزايد حجم المشروع وطبيعة المعالجة المعقدة التى تنطوى عليها وظيفة الترجمة. ونتيجة لذلك، فإن بعض المنظمات مثل ليزا (LISA) لجأت إلى إنتاج نماذج ضمان الجودة الخاصة بها (انظر: http://www.lisa.org) ، والتى تشمل أدوات ضمان الجودة. وهذا يسمح للمنظمات بتقديم مقاييس موضوعية (قابلة للتكرار ولإعادة الإنتاج) لتقييم الجودة (انظر فراى، Fry, 1999). وهناك حاجة لنهج مماثل فى عملية التوطين، نظرًا لأنها تصل إلى مجموعة أكبر بكثير من المتلقين عن غيرها فى حالة الترجمة القائمة على الطباعة والتوزيع المادى. وعلاوة على ذلك، فجودة الترجمة للوسائط الرقمية تشمل ليس فقط المكون النصى ولكن أيضا العناصر غير النصية. كما نُوقش فى الفصل الخامس، فجودة الترجمة التحريرية عن بعد يمكن الحكم عليها من حيث المحتوى والحزمة، مع التأكيد على أن الحزمة قد أصبحت هى العامل الواضح الذى لا غبار عليه. أما المنهجيات الذاتية واليدوية المتبعة فى مراقبة وضمان الجودة، فقد أصبحت غير كافية فى هذا السياق.

(٤) التسعير (نظام المحاسبة)

تحتاج الرسالة الرقمية إلى التيسير اللغوى لكل من المحتوى والحزمة. وهذا يُصعب من عملية المحاسبة على أساس الكلمة، التى كانت تتناسب مع الترجمة التقليدية القائمة على الوسائط المطبوعة. وعلاوة على ذلك، فإن بعض الأدوات مثل ذاكرة الترجمة تجعل المحاسبة على أساس الكلمة غير قابلة للتطبيق فى حالة ما إذا رغب مزود خدمة الترجمة فى الحصول على تخفيض نظير الجزء الذى توفره ذاكرة الترجمة. وفى مجال توطين البرمجيات، هناك مقترح (LISA, 200) لنظام محاسبة جديد يتعلق بدفع حقوق التأليف بناءً على مبيعات المُنتج المُوطن. وثمة عامل آخر يجب مراعاته وهو: التزايد الهائل لخدمات الترجمة المجانية كتلك التى تُقدم من خلال الترجمة التحريرية الآلية.

(٥) النمط المختلط من النص والصوت

أدخلت الإنترنت وسائط تواصل جديدة مثل البريد الإلكترونى والدردشة. ومن منظور الدعم اللغوى، فمثل هذه "الرسائل" تحتاج إلى نمط مختلط من الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وعلى وجه الخصوص، فمن أجل تسهيل جلسة دردشة بين اللغات، فمن الضرورى تقديم ترجمة فى الزمن الحقيقى للحوار الذى يشبه الحديث المنطوق، وإن كان على هيئة نص. وقد تنشأ الحاجة للدعم اللغوى المختلط بسبب التقنية (مثل أنظمة تمييز الكلام ومحاكاة الصوت البشرى) التى تجعل الكلام والنص قابلين للتبادل. على سبيل المثال، هناك بعض البرامج، مثل بالتوك (PalTalk™) التى تحظى بشعبية على نطاق واسع فى منطقة الشرق الأوسط، بها غرف لكل من الدردشة النصية والدردشة الصوتية على حد سواء. وعندما يتم توظيف هذه الأنظمة فى أغراض مهمة مثل عقد اجتماع رسمى عبر الإنترنت، سيكون لزامًا على المترجمين المشاركة فى كلا النمطين من الدردشة. بالإضافة إلى ذلك، فوجود أنظمة تمييز الكلام أو الإملاء التلقائى يمكن أن يتيح للمترجم التحريرى عن بعد القيام بتقديم ترجمة سريعة جدًا لنص من نصوص

الدردشة عن طريق إملاء الترجمة لبرنامج الإملاء التلقائى (الذى يحول الكلام إلى نص) ثم ينسخ ويلصق النص فى المساحة المخصصة للدردشة.

(٦) القيمة المضافة

القيمة التى تضيفها الترجمة التقليدية ليست واضحة المعالم، كما يتضح من خلال نظام المحاسبة الخاص بها: فالمحاسبة القائمة على أساس سعر الكلمة لا تربط قيمة الترجمة بالقيمة المستحقة الناتجة عن الرسالة المترجمة. والقيمة المضافة الناجمة عن منتجات البرمجيات المُوطنة واضحة إلى حد ما، كما هو فى حالة موقع الإنترنت المُوطن ـ الذى تتضح قيمته من خلال عدد الزيارات لهذا الموقع. وتهتم صناعة التوطين بهذه القضية، وهذا ينعكس من خلال إعادة النظر فى طرق التسعير التى نوقشت أعلاه. وعلاوة على ذلك، ففى الوقت الذى تصبح فيه الرسالة شاملة على نحو واضح لكل من المحتوى والحزمة، يتم الآن الحصول على القيمة المضافة من خلال دمج الأعمال الهندسية مع الترجمة.

(٧) خدمة العولمة الشاملة

كما نُوقش فى الفصل الخامس، فمن المرجح تضمين الدعم اللغوى تدريجيًا فى الإستراتيجيات الكلية للعولمة من خلال عملية إدارة اللغة. وهذه النزعة تغير ديناميات الترجمة من كونها مهمة منعزلة إلى كونها جزءًا لا يتجزأ من التواصل العالمى. ومن بين مزايا هذا التوجه أيضًا تطبيق عملية التدويل، وهو ما يعين على استخدام الدعم اللغوى على نحو فاعل.

ومن خلال التركيز على الجوانب الجديدة الناجمة عن البيئات الجديدة، فقد قمنا بدراسة الترجمة التحريرية عن بعد من منظور كل من المستخدم ومزود الخدمة. وفى الجزء التالى، سنقوم بدراسة الترجمة التحريرية عن بعد فيما يتصل بالتواصل عبر الترجمة، كى نسلط المزيد من الضوء على التغيرات الحاصلة مقارنة بالشكل التقليدى للترجمة.

التواصل عبر الترجمة من خلال الترجمة التحريرية عن بعد

قمنا حتى الآن بتقديم مفهوم التواصل عبر الترجمة فى سياق التواصل عبر الحاسب الآلى. وبأبسط طريقة، يمكن تصوير التواصل عبر الحاسب باعتباره نمطًا من التواصل يكون فيه جهاز الحاسب الآلى الوسيط الذى ينقل الرسالة بين المرسل والمتلقى. وفى الفصل الرابع، قمنا بدراسة التواصل عبر الحاسب الآلى وصلته بالتواصل عبر الترجمة، وقمنا بتسليط الضوء على جوانب محددة قد استجدت على عملية التواصل عبر الحاسب الآلى التقليدية القائمة على النص غير المتزامن. ومن منظور المستخدمين للدعم اللغوى، فبينما يقومون بالمشاركة فى التواصل عبر الحاسب الآلى فقد يكونون على دراية فقط بأنماط التواصل التقليدية مثل أنماط التفاعل التى تحدث وجها لوجه أو التواصل القائم على الهاتف، أو التلغراف، أو الفاكس، أو البريد. وتؤثر تجاربهم مع هذه الأنماط التقليدية على الكيفية التى يقبلون بها، أو يكيفون أنفسهم مع التواصل عبر الحاسب الآلى. وبمجرد تكيفهم مع التواصل عبر الحاسب الآلى يبدءون فى اتباع سلوكيات جديدة، بعضها يشبه السلوكيات المتبعة من قبل؛ فعلى سبيل المثال، تشبه الدردشة الصوتية إلى حد ما المؤتمرات الهاتفية (التى يتحدث فيها أكثر من شخص فى نفس الوقت عبر الهاتف)، ولكنها تضيف مزية فريدة وهى نافذة الدردشة النصية. وهذه القنوات الجديدة تؤثر على سلوكيات التواصل بعدة طرق. على سبيل المثال، يميل البريد الإلكترونى والدردشة إلى التحرر من الرسميات التى توجد عادة فى البريد العادى التقليدى أو فى المحادثات التى تحدث وجها لوجه أو عبر الهاتف. ويُعزى ذلك جزئيا إلى عدم وجود اتصال بصرى، مما يؤدى إلى تضاؤل إيماءات التهديد التى تصدر من الوجه (انظر Brown & Levinson, 1987)، وبعبارة أخرى، قد يكون الحاسب الآلى بمثابة قناة لتبادل الرسائل، ويشكل أيضا سلوك التواصل بين المشاركين.

ومع ذلك، فالتواصل عبر الحاسب الآلى غير معنى بالأساس بما إذا كانت هناك لغة مشتركة بين المرسل والمتلقى أم لا، أو بأى اللغات تكون لغة الرسالة.

أما التواصل عبر الترجمة فيضيف هذه العوامل إلى التواصل عبر الحاسب. وهكذا فإن تقديم دعم لغوى متعدد اللغات إلى التواصل عبر الحاسب الآلى يضيف أبعادًا جديدة. فالرسالة الخاضعة للتواصل عبر الحاسب الآلى تشتمل الآن على وسائط متعددة، ومواقع إنترنت أو دردشة نصية. وهذه النقلة من البيئات التناظرية والمادية إلى بيئات التواصل الرقمى هى ما توُجد الترجمة التحريرية عن بعد. وأحد الآثار المترتبة على ذلك يتمثل فى تغير طبيعة الرسالة التى تقدم للترجمة. وفى حين كانت الترجمة التقليدية معنية فى المقام الأول بالمحتوى، وهو المكون اللفظى (النصى) للرسالة، فإن الرسالة التى تُنشأ فى البيئة الرقمية أصبحت تتطلب أن يكون كل من المحتوى والحزمة خاضعين للترجمة.

حتى فى الترجمة التقليدية، فإن الحزمة كانت دائمًا جزءًا من الجهد الذى يبذل فى الترجمة، لكن ذلك كان عنصرا ضمنيًا وليس صريحًا. ومثال على ذلك، فإن نوعية الورق الذى تطبع عليه بطاقة مؤسسة قد تؤثر على المترجم التحريرى الذى قام بترجمتها، لكن، فى حالة حدوث ذلك، يكون الأثر ضمنيًا فيما يُنتج من ترجمة. وبعبارة أخرى، فإن جزء الترجمة الخاص بالحزمة كان دائما عنصرًا ضمنيًا بوجه عام بالنسبة للمترجم، وكان عليه التعامل معه والتعبير عنه فى ترجمته. ومن المرجح جدًا أن يظهر هذا الجانب جليًا فى بيئات الواقع الافتراضى، حيث يمكن أن يحدث التواصل غير اللفظى فى بيئة مُحكمة بالكامل. وسنتعرض لهذا الجانب فى الفصل الأخير من هذا الكتاب.

ويتناول الجزء التالى عددًا من القضايا الرئيسية التى ينبغى أن تلتفت إليها الأنظار ونحن فى طريقنا إلى صناعة ناضجة للترجمة التحريرية عن بعد.

قضايا رئيسية

تشير الترجمة التحريرية عن بعد ـ كما هى عليه الآن ـ إلى عدد من القضايا

المتعلقة بتطويرها. وستتم مناقشة هذه القضايا من منظور كل من المستخدم ومزود الخدمة على حد سواء. وبالنسبة للمستخدم فإن الهدف هو أن تصبح الترجمة التحريرية عن بعد جاهزة على المستوى العالمى، وبالنسبة لمزود الخدمة فالهدف هو تسهيل هذه العملية.

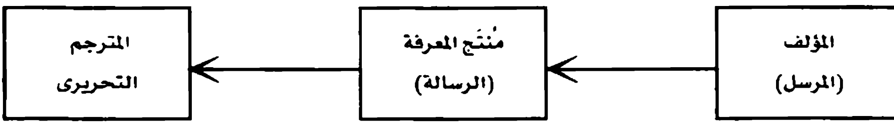
فى الوقت الذى تتسارع فيه وتيرة نزعة العولمة من خلال بنية الإنترنت التحتية، يبدو أن المنظمات مطالبة بأن تصبح مستعدة للبيئات متعددة اللغات والثقافات فى أنماط التواصل المختلفة. وفى مجتمع المعلومات المستقبلى، من المرجح أن يصبح التواصل عبر الترجمة مكونًا ضروريًا مدمجًا فى التواصل بين الشركات. وهذا سيعنى أن التواصل عبر الترجمة يحتاج إلى تضمينه فى إستراتجيات الشركة الخاصة بالعولمة. وقد سلك البعض منها بالفعل هذا الطريق من خلال استخدام إدارة اللغة أو ممارسة التدويل الشامل، على سبيل المثال، لكن هذه الممارسة تحتاج إلى التوسع وأن يتم دمجها فى ممارسات التواصل الخاص بالشركة ككل. ويشير مفهوم التعددية اللغوية الرسمية (أى وجود أكثر من لغة رسمية فى المنظمة) (Joscelyne, 2000) الشائع فى بعض المؤسسات إلى اتجاه واحد. فبالنسبة إلى المتلقى الذى تختلف عنده الظروف اللغوية والثقافية عن تلك الخاصة بالمرسل، فهذا يعنى مراعاة الرسالة فى مرحلة التأليف (فى دورة حياة المحتوى الرقمى).

وتشير "جوسيلين Joscelyne" (2000) إلى أنه فى المنظمات الدولية مثل (OECD) منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية) يُنظر إلى المترجمين على أنهم من المساهمين فى "سلسلة إنتاج المعرفة"، بينما تنظر المنظمات التى لا يوجد لديها فهم للتعددية اللغوية الرسمية إلى الترجمة على أنها تابعة فقط لهذه السلسلة. ويوضح الشكل (٦ ـ ٢) هذه الأفكار فى رسومات بيانية معدلة من جوسيلين (Joscelyne) (2000: 87).

(أ) مؤسسة لديها منظور التواصل عبر الترجمة.



(ب) مؤسسة بدون منظور التواصل عبر الترجمة



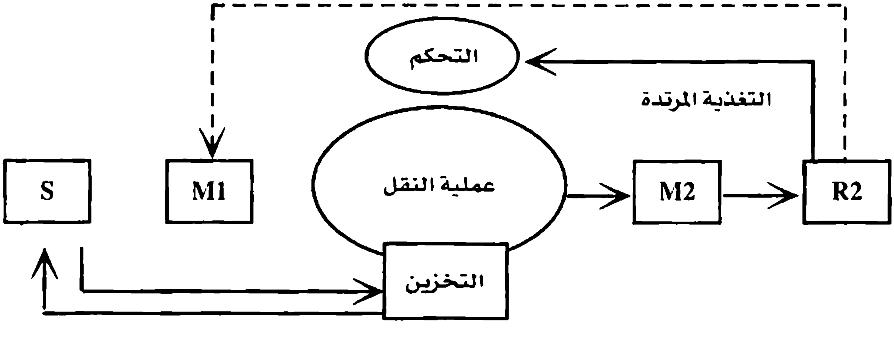
الشكل (٦ - ٢) الدعم اللغوى باعتباره عملية ابتكار للمعرفة؛ معدل من جوسيلاين Jocelyne (200:87)

فى الشكل (٦-٢) (أ)، تتم مرحلة التأليف بالتعاون مع الدعم اللغوى، الذى يراعى الظروف المحيطة بالمتلقى. ويكون الناتج من الرسالة هو التوطين، مما يسهل عملية الترجمة اللاحقة على نحو سلس. وعلاوة على ذلك، يُنظر إلى المترجم على أنه مساهم فى عملية ابتكار المعرفة. وبالتالى فإننا نعتبر هذا النموذج عملية تواصل مؤسسى من منظور التواصل عبر الترجمة. وبالمقارنة، يوضح النموذج (ب) الحالة التى يتم فيها إنشاء الرسالة بدون منظور المتلقى، وبالتالى تكون مهمة المترجم مقيدة، ولا يُنظر إليها باعتبارها مساهمة فى عملية ابتكار المعرفة. وكما لاحظنا، فإن بعض المؤسسات قد بدأت تتوجه نحو التفكير بمنظور النموذج (أ)، بينما أبقت معظم المؤسسات على النمط التقليدى الموجود فى النموذج (ب).

ومن منظور مزود الخدمة، سيزداد الطلب على الترجمة التحريرية عن بعد لتلبية احتياجات ابتكار المعرفة عن طريق التدويل بما يتماشى مع إدارة اللغة الخاصة بالمؤسسة، ومن ثم تقديم خدمة ذات قيمة مضافة عالية. وهذا بدوره سيؤثر على نظام التواصل الخاص بالترجمة التحريرية، بحيث يشمل مشاركة

المرسل فى عملية الكتابة، التى قد تنطوى أحيانا على التشاور مع المتلقى. ومع وضع هذا فى الاعتبار، يمكن تصور نظام تواصل الترجمة التحريرية (انظر الشكل ٢-٤) على أنه فى مرحلة التغير إلى نظام تواصل للترجمة التحريرية عن بعد (انظر الشكل ٦-٣).

يوضح الشكل (٦-٣) كيف تمتد وظيفة معالجة الترجمة التحريرية عن بعد إلى M1 عن طريق التدويل أو بطريقة تشاور أخرى. وقد تشمل هذه العملية أحيانا على المتلقى، كما هو مبين من خلال الخط ذى النقاط فى الشكل. وأيضًا، فوظائف التخزين والمعالجة مرتبطة ببعضها فى حالات مثل أدوات الترجمة التحريرية الآلية، التى يمكن للمرسل الوصول إليها أحيانًا. ومع التزايد التدريجى فى أنظمة التواصل فيما يتعلق بالتخزين والنقل والمعالجة، فمن المرجح أن ترى أنظمة الترجمة التحريرية عن بعد هذه الوظائف متقاربة فى نقطة واحدة تدريجيًا. أما المعالجة والتخزين فهما فى حالة تقارب بالفعل فى الترجمة التحريرية الآلية (انظر الفصل الثالث). وبالمثل، قد تصبح آلية النقل متاحة بشكل دائم عبر الإنترنت، كما هى الحال القائمة بالفعل فى حالة الاتصال اللاسلكى بالإنترنت، ومن المرجح أن يمتد هذا إلى أنظمة تواصل أخرى فى المستقبل.



الشكل (٦ - ٣) نظام تواصل الترجمة التحريرية عن بعد

وهذا الاتجاه يبدو أنه مناسب أيضًا للنموذج الجديد لمزود خدمة التطبيقات كما ذكرنا فى الفصل الثالث (انظر أيضًا: Esselink, 2000b) وهذا مفهوم لشركة تقدم خدمة التطبيقات وتقوم بوضع بنية تحتية قوية لإدارة اللغة فى مكانها الصحيح ،بحيث يمكن للشركة المستخدمة للتطبيقات أن تتعامل مع مقدمى الدعم اللغوى طبقًا لهذه البنية التحتية القائمة على التطبيقات. ويمكن اعتبار هذا نموذجًا تقوم فيه الشركة المستخدمة بتطبيق نظام بنية داعمة للتواصل عبر الترجمة التحريرية عن بعد، والتى من خلالها يقوم مزود الدعم اللغوى المختار بتقديم الخدمة. وفى هذا السيناريو، يمكن أن يؤدى المترجمون المستقلون من ذوى الدراية بالتقنية الحديثة عملهم بشكل ناجح، لأن العميل لديه بنية تحتية فى مكانها الصحيح.

فى هذا الفصل، قمنا بالتوسع فى المفهوم الأصلى للترجمة التحريرية عن بعد، وقمنا بتفسير توجهها الحالى. أما الفصل التالى فسيدرس إمكانية الترجمة الشفهية عن بعد.

مواضيع مقترحة للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) كمراجعة للمفاهيم الواردة فى هذا الفصل، اكتب وصفًا لما يمكن أن يكون ضروريًا إذا ما قررت شركة توزيع أو بيع أزهار أن تتجه إلى السوق العالمية. كيف يمكن لها أن تضمن الوصول إلى كل الأسواق؟ وكيف يمكن لها تصور منتجاتها (الباقات، وبطاقات الرسائل... إلخ)؟ وأى الأسواق يمكن أن لا تكون ذات أولوية قصوى؟ وكيف يجب أن يكون شكل الرسالة عندما توجه إلى فرنسا، والولايات المتحدة، وشيلى، وتايوان، واليابان، وكوريا؟

(٢) ما الهيئة التى سيكون عليها نظام مدمج للتواصل عبر الترجمة؟ وكيف يمكن لشخص تصميم "مُنتَج" للتواصل عبر الترجمة يمكن دمجه فى شركة عالمية جديدة؟

الفصل السابع

الترجمة الشفهية عن بعد

على عكس الترجمة التحريرية عن بعد، التى تيسر التواصل غير المتزامن القائم على النص، فالترجمة الشفهية فى نمطها التقليدى تتعامل مع التفاعلات المتزامنة القائمة على الحديث. وهذا الفرق الجوهرى فى نمط التواصل الذى تقوم الترجمة الشفهية والتحريرية بتيسيره أدى بدوره إلى تأخر الترجمة الشفهية عن التطور إلى ترجمة شفهية عن بعد. وما زالت الإنترنت حتى الآن تنحاز لنمط التواصل القائم على النص، ولم يتطور التواصل الصوتى بنفس القدر. وفى هذا الفصل، سنقوم بتعريف الترجمة الشفهية عن بعد، وسندرس الوضع الحالى للترجمة عن بعد (التى تتم من خلال وسائط غير الإنترنت)، باعتبارها مرحلة سابقة للترجمة الشفهية عن بعد (عبر الإنترنت). وسنحاول بعد ذلك وصف نموذج الترجمة الشفهية عن بعد من حيث متطلباتها التقنية، وسنتطرق لقضايا جوهرية بشأن جدوى الترجمة الشفهية عن بعد.

تطور الترجمة عن بعد

لا تزال الترجمة الشفهية فى مجملها خدمة متزامنة، قائمة على الوجود المادى الذى يسهل عملية التواصل التى تحدث وجهًا لوجه. ومع ذلك، توجد استثناءات لذلك، كما هى الحال بالنسبة للترجمة عن بعد. وقد شهدت فترة السبعينيات بدايات مؤتمرات الفيديو، ثم أعقبها التجارب، التى قامت بها منظمة اليونسكو فى عام ١٩٧٦ والأمم المتحدة فى عام ١٩٧٨، على مؤتمرات الفيديو باستخدام الأقمار الصناعية (Mouzou-rakis, :1996). وفى الآونة الأخيرة، كانت التغذية المرتدة، المقدمة من المترجمين

الشفهيين الذين عملوا فى بعض مؤتمرات الفيديو، تبدو فى معظمها سلبية، لأسباب تتعلق بشكل رئيسى بعدم جودة الصوت أو الصورة (Day, 1996; Mouzourakis, 1996) . وعلى الرغم من أن الحالات الفعلية للترجمة الشفهية فى مؤتمرات الفيديو لا تزال نادرة، فالوعى المتزايد بهذا النمط من التواصل وما يترتب عليه بالنسبة للترجمة الشفهية ظاهر فى الإرشادات التى أصدرتها الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات(AIIC) ، وأيضًا فى الكتاب الصادر عن مفوضية المجتمعات الأوربية(CEC) الذى يحدد متطلبات الترجمة الشفوية لمؤتمرات الفيديو (Moser-Mercer, 1997) .

وقبل مؤتمرات الفيديو، كانت الترجمة عن بعد موجودة فى شكل "الترجمة الإعلامية الشفوية" التى نشأت مع الحاجة لترجمة فورية لبرامج البث المباشر التليفزيونية: والأمثلة المبكرة على ذلك تشمل الترجمة الفورية لمهمة أبولو ١١ عام ١٩٦٩، والتجربة التى أجرتها قناة يوريكون (Eurikon) لاختبار مدى الاستحسان المحتمل لبرنامج أوربى يتم عرضه من خلال قناة فضائية (Kurtz, 1996). ويتم التوسع فى هذا المجال الآن استجابةً للتغطية الإعلامية المتزايدة للعالم والتقارب الحاصل بين برامج البث وبين تقنية المعلومات، وما يصاحب ذلك من متطلبات تيسير الدعم اللغوى. ومع ذلك، ظلت الترجمة الشفهية قائمة إلى حد كبير على وسائل النقل المادى بدلاً من وسائل الاتصالات اللاسلكية، بمعنى أن المترجمين الشفهيين ينتقلون إلى الاستوديو حيث تتم الترجمة الشفهية لأطراف متحدثة فى موقع آخر. وثمة أمر آخر مرتبط بالتيسير اللغوى لوسائل الإعلام وهو ترجمة الشاشة بما فيها الترجمة المصاحبة والدبلجة للوسائط السمعية والبصرية، التى تتم فى بشكل منفصل عن الإنتاج الأصلى. وإلى عهد قريب، ظلت هذه المهام تتم فى موقع مستقل. وقد أجريت بعض التجارب الاستكشافية فى اليابان فى عام ١٩٩٧، لتمكين من يقومون بمهام الترجمة المصاحبة من إرسال الترجمة عن بعد باستخدام الحاسب الآلى، ونظام اتصالات الشبكة الرقمية متكاملة الخدمات (ISDN) وهذه الشبكة عبارة عن نظام للاتصال اللاسلكى) (JCTV implementing translation, 1997). ويتم الآن استخدام ممارسات مشابهة على المستوى العالمى.

وفى عام ١٩٧٣، قامت الحكومة الأسترالية بإنشاء خدمة طوارئ للترجمة الشفهية الهاتفية على مدار أربع وعشرين ساعة (Ozolins, 1991) . وكانت هذه الخدمة تستهدف المهاجرين الذين يتعرضون لمواقف طارئة، وهى تعد الإسهام الأكبر فى مجال خدمات الترجمة الشفهية فى أستراليا. وما بين الثمانينيات وأوائل التسعينيات قامت كبريات شركات الاتصالات اللاسلكية بإدخال خدمة الترجمة الشفهية الهاتفية على أساس تجارى. وأنشأت شركة KDD اليابانية خدمة لاسلكية فى عام ١٩٨٦، تعرف باسم (Teleserve). كما قامت شركة AT&T الأمريكية بإنشاء خدمة فرعية تُعرف باسم "خط اللغة" فى عام ١٩٩٠، وكلتاهما من أجل تقديم خدمات الترجمة الشفوية عبر الهاتف (O'Hagan, 1996) وقد أعطت هذه الخدمات للترجمة الشفوية نوعًا من الاستقلالية عن المكان، حيث مكنت من ربط المستخدم بالمترجم الشفهى عن طريق الهاتف.

ومن أجل توضيح الكيفية التى يتم بها ربط الترجمة الشفهية عن بعد بالأنواع المختلفة من المؤتمرات التى تتم عن بعد، يبين الشكل (٧ ـ ١) الأنواع الرئيسية للمؤتمرات اللاسلكية والتى يتم فيها تطبيق الترجمة الشفهية عن بعد.

أنماط المؤتمرات اللاسلكية	
النوع	الوصف
مؤتمر صوتى	استخدام الصوت فقط (مكالمة هاتفية جماعية)
مؤتمر فيديو	استخدام الصوت وصور الوجه الثابتة (مكالمة فيديو)
	استخدام الصوت والصور المتحركة
مؤتمر صوتى تصويرى	استخدام الصوت مع النص والمرئيات الأخرى
مؤتمر حاسب آلى	استخدام النص أحيانا مصحوبًا بدردشة صوتية، بما فى ذلك روابط نشطة للإنترنت
	صور متحركة بالإضافة للمذكور أعلاه

الشكل (٧ ـ ١) أنماط المؤتمرات اللاسلكية المرتبطة بالترجمة الشفهية عن بعد

وطبقًا لما إذا كانت تستلزم تدفق الصوت فقط أو تدفق الصوت مع الفيديو أم لا، فالمؤتمرات اللاسلكية يمكن تصنيفها على أنها إما مؤتمرات صوتية أو مؤتمرات فيديو. وتُعرف المؤتمرات الصوتية عادةً باسم "مؤتمرات المكالمات الهاتفية"، التى تربط بين ثلاثة أطراف أو أكثر فى نفس الوقت. وهذا نمط شائع تحدث من خلاله الترجمة الشفهية الهاتفية التى يقوم فيها المترجم الشفهى بترجمة حديث بين طرفين فى مكانين مستقلين. أما مؤتمر الفيديو فيمكن تصنيفه طبقًا للتجهيزات المتنوعة. وتعتبر المؤتمرات التى تتم فى الاستديو أو فى الغرف من الخدمات الأعلى شأنًا، وهى تستلزم ستديوهات أو غرفًا مخصصة فى أماكن منفصلة يتم الربط بينهم عن طريق موصلات صوتية ومرئية. ويستخدم "التحدث الهاتفى المرئى" وحدات مخصصة تقوم بنقل الحديث وصور الوجه الخاصة بالمتحدثين. ولم يتم استخدام هذا النمط على نطاق واسع، ولا يبدو أن حالات الترجمة الشفهية عن بعد قد تم تعزيزها بهذا النمط. وتستخدم "المؤتمرات الصوتية التصويرية" خطين للهاتف، أحدهما للصوت والآخر لنقل البيانات. وتكون هذه المؤتمرات عادةً مجهزة بشاشة لعرض الفيديو إلى أن يتم توصيلها بجهاز حاسب آلى يستخدم باعتباره شاشة إلكترونية بيضاء يمكن لكل المشاركين رؤيتها والإضافة إليها. ويمكن استخدام الشاشة لعرض الصور الثابتة إضافة للنص والرسومات. وهذا النمط أصبح متطورًا الآن بحيث يسمح ببيئات العمل الجماعية مثل العروض التوضيحية المشتركة باستخدام بوربوينت (PowerPoint™)، ويمكن استخدام الإنترنت لنقل البيانات. وبهذه الطريقة، أصبح فى طريقه إلى الاندماج مع "مؤتمر الحاسب الآلى"، الذى كان فى البداية يشير إلى الدردشة النصية، لكنه الآن أصبح يستخدم الدردشة الصوتية التى تحتوى فى الغالب على إمكانية الدردشة النصية (انظر الفصل الرابع). ومن الممكن أيضًا لكل المشاركين الانتقال إلى مواقع الإنترنت فى أثناء التواصل الصوتى. والمؤتمرات متعددة الوسائط عن طريق الحاسب أصبحت الأكثر انتشارًا بفضل تطبيقات مثل «كيوسيم: CUSeem™» التى تستخدم فيها كاميرا توضع

فوق شاشة الجهاز، وتقوم بنقل الصور المتحركة أثناء تواصل المشاركين عن طريق الدردشة النصية أو الصوتية.

وحينما تحدث أى من أنماط المؤتمرات المذكورة أعلاه بين طرفين لا توجد بينهما لغة مشتركة، يكون التيسير اللغوى مطلوبًا. ويدرس الجزء التالى الترجمة الشفهية الهاتفية بوصفها نمطًا راسخًا من أنماط الترجمة عن بعد.

الترجمة الشفهية الهاتفية

يبدو أن ظهور الترجمة الشفهية الهاتفية يعكس الاحتياجات المختلفة للظروف الاجتماعية فى كل بلد. وعلى سبيل المثال، ففى أستراليا كان الأساس فى استخدامه يرجع إلى احتياجات نسبة السكان المرتفعة من المهاجرين، بينما كان الاستخدام الأساسى لهذه الخدمات فى اليابان بغرض تيسير إجراء المكالمات الدولية الخارجية (O'Hagan, 1996). وهناك استخدام مماثل لأستراليا يطبق فى الولايات المتحدة، حيث تستخدم الترجمة الشفهية الهاتفية داخليًا بواسطة المهاجرين فى أغراض مثل الترجمة الشفهية الطبية (Hornberger et al, 1996). ويلخص لنا «أوزولينز: Ozolins » الميزة الأساسية للجمع بين خدمات الهاتف والترجمة الشفوية كما يلى:

مع كل السلبيات المتأصلة فى الاتصال الهاتفى، فقد كان على الرغم من ذلك هو الوسيلة الأكثر فاعلية للحصول على خدمات اللغات فى مواقف كان من المستحيل فيها توفير مترجم بشخصه، وكان هو الطريقة الملائمة للتعامل مع مواقف سريعة تتطلب ترجمة شفهية أو فى حالات تتطلب معلومات بلغات متعددة، حيث عبرت العديد من المكالمات حدود الترجمة الشفهية أو المعلومات (Ozolins, 1991).

والفرق الأساسى بين الترجمة الهاتفية وبين الأنماط الأخرى للترجمة الشفهية عن بعد، مثل الترجمة الشفهية لمؤتمرات الفيديو، يكمن فى حقيقة أن الترجمة الشفهية الهاتفية تستخدم الاتصالات اللاسلكية باعتباره وسيطًا يوفر خدمة الترجمة الشفهية دونما وجود المترجم الشفهى بشخصه. وعلى سبيل المثال،

فالترجمة الطبية الشفهية تستخدم على النحو التقليدى بين الطبيب والمريض فى حالة مقابلة وجهًا لوجه لا يتمكنان فيها من التواصل بسبب الحواجز اللغوية. ويمكن تصنيف الموقف الذى قد تحدث فيه الترجمة الشفهية عن بعد على النحو التالى:

(١) يكون المرسل والمتلقى فى نفس المكان (وجهًا لوجه) ويكون الاتصال اللاسلكى هو أداة الربط بينهما وبين المترجم الشفهى.

(٢) يكون المترجم الشفهى فى نفس المكان إما مع المرسل أو المتلقى، لكن المرسل والمتلقى موجودان فى مكانين منفصلين، وتكون أداة الربط بينهما هى الاتصال اللاسلكى.

(٣) يوجد المرسل والمتلقى والمترجم الشفهى فى أماكن منفصلة، وتكون أداة الربط بينهما هى الاتصال اللاسلكى.

ويمكن أن تحدث الترجمة الشفهية الهاتفية فى أى من المواقف المذكورة أعلاه، بينما تحدث الترجمة الشفهية لمؤتمرات الفيديو بشكل أساسى كما هو موضح فى الموقف رقم (٢). وبهذا المعنى فالترجمة الشفهية لمؤتمرات الفيديو لا تتم بشكل قائم كليًا على الاتصال اللاسلكى، بينما تبين حالة الترجمة الشفهية الهاتفية فى الموقف رقم (١) والموقف رقم (٣) السمات المماثلة للترجمة الشفهية عن بعد. حيث لا يكون المترجم الشفهى حاضرًا بشخصه مع المرسل أو المتلقى.

ويقدم مشروع الترجمة الشفوية الهاتفية للمحاكم فى الولايات المتحدة الذى طُرح منذ عهد قريب فكرة واضحة عن طبيعة الترجمة الشفهية الهاتفية. وكان هذا المشروع قد صُمم لتجربة تطبيق الترجمة الشفهية الهاتفية فى مجال الترجمة الشفهية بالمحاكم. وقد تم تركيب أول نظام لهذا المشروع فى نوفمبر ١٩٩٠، فى المحكمة الفيدرالية بلاس كروسيس، بنيو ميكسيكو: وهذا النظام يسمح بالقيام بترجمة شفهية فورية لإجراءات المحكمة باللغتين الإنجليزية والإسبانية عبر الهاتف (Vidal, 1998) . وطبقًا لما ذكره ڤيدل (Vidal)، فمنذ عام ١٩٩٥ كانت توجد ثلاثة مكاتب أخرى للترجمة الشفهية القضائية تمارس

عملها طبقًا لهذا النمط. وفى السنة المالية ١٩٩٦، تم القيام بترجمة شفهية لعدد ٤٠٢ جلسة من جلسات الاستماع القضائية، وعدد ٢٢٢ حالة غير رسمية عبر الهاتف. وبالإضافة لأنظمة المحاكم الفيدرالية. قام المركز الوطنى لمحاكم الولايات أيضا. كما ذكر فيدل، ببدء برنامج استكشافى للترجمة الشفهية الهاتفية.

وقام المكتب الإدارى بتبرير السبب الرئيسى وراء استخدام هذا النمط من الترجمة على أساس أنه يجعل خدمات الاستعانة بالمترجمين الشفهيين المؤهلين للترجمة فى المحاكم متاحة فى أماكن تفتقر إلى هذه الموارد، وتوفر على المحكمة الكثير من النفقات. (Mintz,1998). وعلى الرغم من أن هذه الحجة تبدو منطقية فى حد ذاتها، فإن ڤيدل يشير إلى قضية حقيقية يجب تناولها وهى عدم الكفاءة المتأصلة فى الهاتف فيما يختص بالاتصال المُعبر عن أمور قانونية مهمة»، "ثم يؤكد على أهمية التواصل غير اللفظى فى جلسات المحاكم. وفى الوقت الذى يقبل فيه بعض مترجمى المحكمة الشفهيين ترجمة "محاضر الجلسات القصيرة فقط فى حالة عدم توفر مترجمين مؤهلين، وفقط إذا كانت الأجهزة المستخدمة متطورة بالقدر الكافى..." فهناك تخوف من أن ذلك يعد "خطوة صغرى تمهد للنظر إلى الترجمة الفورية على أنها رفاهية لا يستطيع النظام (المحكمة) "تحمل نفقاتها" (Vidal, 1998) . وفى الولايات المتحدة، تقوم حاليًا الجمعية الوطنية للمترجمين الشفهيين والتحريريين بالمحاكم (NAJIT) بتقييم هذا النمط الجديد من الترجمة الشفهية بالمحاكم، لأنها تعتبر أن تطور هذا النمط الجديد بمثابة «واحدة من أهم القضايا التى تواجه هذه المهنة منذ استهلالها منذ عقدين" . (Vidal, 1998)

وتشير هذه التطورات إلى أن الترجمة الشفهية عن بعد تمر الآن بمرحلة انتقالية، مواجهةً بذلك المرحلة القادمة الأكثر طموحًا، والتى ستنطوى على تطبيقات على مستوى أوسع. وفى الجزء التالى، سنقدم الخطوط العريضة للنموذج الأوَّلى للترجمة الشفهية عن بعد فى سياق المتطلبات الفنية للأنماط المختلفة للترجمة عن بعد.

النموذج الأوَّلى للترجمة الشفهية

فى ضوء تنوع أنماط الترجمة الشفوية عن بعد العاملة حاليًا، وبموازاة مع تعريف الترجمة الشفهية عن بعد، نقوم هنا بتعريف الترجمة الشفهية عن بعد على أنها: "ترجمة شفهية عن بعد تتم عبر الإنترنت، حيث يتم التيسير اللغوى المتزامن القائم على نمط الصوت بشكل أساسى بين المرسل والمتلقى للرسالة والمترجم الشفهى، وكل منهم فى مكان مستقل". وهذا يختلف عن التعريف المقدم من الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات AIIC عن ما يسمونه "ترجمة شفهية عن بعد» والتى توصف بأنها: "ترجمة شفهية عن بعد لمؤتمرات فيديو متعددة اللغات عن طريق مترجمين شفهيين، ولا توجد لديهم وسيلة مباشرة لرؤية المتحدثين أو جمهورهم (انظر http://www.aiic.net/ViewPage.cfm/pagel20.htm) ـ أما فى استخدامنا للمصطلح، فالترجمة الشفهية عن بعد تعنى ترجمة تطبق بالتحديد على التواصل عبر الحاسب الآلى المدعوم بالإنترنت مثل مؤتمرات الحاسب الآلى الموزعة. وعلى وجه الخصوص، فإن نمط مؤتمرات الحاسب الآلى يكون عادة مجهزًا ببيئة افتراضية مشتركة، حيث يتمكن المشاركون من الرسم، أو استدعاء وثيقة أو إجراء دردشة نصية بطريقة تفاعلية. وبالتالى فإن نمط التيسير اللغوى فى هذه البيئة قد يشمل نمطًا هجينًا مثل "الترجمة التحريرية الشفهية (انظر الفصل الرابع).

ويمكن تعريف هذا النموذج الأوَّلى للترجمة الشفهية من خلال عدد من الاعتبارات الفنية. فخدمات الترجمة الشفهية عن بعد الهاتفية تستخدم الآن ما لا يقل عن ثلاثة خطوط لدعم المؤتمرات الهاتفية، وأحيانا باستخدام خطوط الشبكة الرقمية متكاملة الخدمات ISDN ، لضمان أعلى مستوى ممكن من جودة الصوت بسرعة ٦٤ كيلوبايت فى الثانية. وعلى الرغم من أن معايير التسهيلات المعيارية للمؤتمرات الهاتفية، التى تتيح سماع أصوت جميع الأطراف، تكفى بالنسبة للترجمة التتبعية، فإن الترجمة الشفهية المتزامنة تتطلب تسهيلات إضافية. وعلى سبيل المثال، ففى مشروع الترجمة الشفهية الهاتفية للمحاكم فى

الولايات المتحدة المذكور أعلاه، يتم إعداد المؤتمرات الهاتفية، بحيث تسمح بالترجمة الشفهية المتزامنة، وذلك عن طريق استخدام خطوط هاتفية مزدوجة متصلة بمعدات خاصة، كما وصفها مينتز Mintz (1998) . ويقوم المترجم الشفوى بارتداء سماعات الرأس المزودة بميكروفون مع وجود مفتاح للتبديل موصل بخطين هاتفيين يربطان بين الأطراف المتصلة من موقعين مستقلين. ويقوم المترجم الشفهى بتحريك مفتاح التبديل للتحول إلى الخط المناسب الذى يريد من خلاله تمرير الترجمة الشفهية باللغة المستهدفة، بينما يستطيع من خلال الخط الآخر الاستماع إلى مُدخلات لغة المصدر عبر سماعات الأذن. ويوجد فى سماعة المترجم جهاز جانبى لإزالة التشويش الصوتى لمنع ارتجاع صوت المترجم الشفهى ذاته من خلال سماعات الرأس. ويؤكد المترجمون الشفهيون الذين استخدموا النظام أنه يوفر ما يكفى من جودة صوتية، وأنه فيما يتعلق بالجلسات الموجزة، فإن عدم وجود إشارات بصرية لا يؤثر سلبا على أداء الترجمة الشفهية (Mintz, 1998) .

وتحدد معايير الأيزو ISO الفنية (ISO 2603) أنه ينبغى أن توفر التجهيزات المستخدمة فى الترجمة الشفهية استجابة خطية (أى تناسب المُدخلات مع المُخرجات بطريقة خطية (Linear) بتردد مداه ١٢٥-١٢٥٠٠ هيرتز. أما مؤتمرات الفيديو القائمة على خطوط الشبكة الرقمية متكاملة الخدمات ذات الموجة الضيقة (N-ISDN) التى تستخدم معايير H.320 ، فتحد من قدرة القناة الصوتية لتصبح بجودة صوت الهاتف (٤٠٠ ـ ٣٤٠٠ هيرتز) على أفضل تقدير ومع خط واحد فقط، مما لا يكفى، كما هو واضح، للقيام بالترجمة الشفهية المتزامنة. وعلى سبيل المثال، فمعايير N-ISDN الخاصة بجودة الصورة، والتى هى أقل من معايير البث التلفزيونى، تحد من عدد المشاركين بما لا يتجاوز ستة أو سبعة أشخاص، بسبب مراعاة نسبة المحتوى الساكن إلى المحتوى المتحرك للصورة. ويعلق «كريمر: Kremer (1997: 42) من الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات، على جودة الصوت بالنسبة للترجمة الشفهية المتزامنة لمؤتمرات

الفيديو، قائلاً: "عرض نطاق التردد الضيق للاتصال يجعل المهمة منهكة أكثر بكثير مما تكون عليه في الظروف الواقعية صالحة"، ويمكن أن يؤدى إلى انخفاض فى الجودة لا مفر منه، ويشير إلى أن الوضع المثالى يشمل سزوايا تصويرية متعددة، وطرق تحكم فردية، وقنوات اتصال متعددة وغيرها من التسهيلات. ومع ذلك، فهناك تباين فى الحكم على مدى كفاية التقنية، بين المترجم والمشاركين فى مؤتمر الفيديو، حيث شعر المشاركون أن جودة الصوت والصورة كانت جيدة بما فيه الكفاية، ولكن المترجمين فى نفس البيئة وجدوا العكس (Mouzourakis .1996) وهذا يبين بوضوح الفرق فى متطلبات معالجة المعلومات من جانب المترجمين الشفويين، بالمقارنة مع تلك المتعلقة بالمشاركين.

وبالمقارنة مع مؤتمرات الفيديو التى تتم فى الاستديو فى بيئات خطوط الشبكة الرقمية متكاملة الخدمات ذات الموجة الضيقة (N-ISDN)، فإن مؤتمرات الفيديو عن طريق الحاسب الآلى التى تتم حاليًا تفرض مزيدا من القيود على الجودة. فهى تنقل البيانات بنمط حزمة المعلومات عبر نطاق بث محدود ومنخفض إلى درجة تصل إلى ٢٨،٨ كيلوبايت فى الثانية، والذى يسمح بنافذة فيديو واحدة وقناة صوتية واحدة. وفيما يتعلق بجودة الصوت، فمنصات الصوت الحالية القائمة على أساس بروتوكول نقل الصوت عبر الإنترنت (VOIP)، أو الاتصال الهاتفى عبر الإنترنت باستخدام شبكة قائمة على حزمة المعلومات، لا توفر جودة كافية للترجمة الشفهية عن بعد. ونظرًا لأن الاتصال الهاتفى عبر الإنترنت قد طُور فى الأصل على أساس المفاضلة بين الجودة والسعر المنخفض إلى حد كبير مقارنة بالمكالمات الهاتفية العادية، فمن الواضح أنه لا يوفر بيئة كافية للترجمة الشفهية عن بعد، على الأقل فى شكلها الحالى.

تطبيقات الصوت والفيديو الحالية لأجهزة الحاسب الآلى الشخصية عادة ما تكون أحادية البث (من نقطة اتصال إلى نقطة أخرى). وفى حين يسمح هذا النمط أيضًا بالبث من نقطة اتصال إلى نقاط أخرى، مثل إرسال رسالة بريد إلكترونى إلى عدة مستخدمين، فإنه ليس موفرًا للوقت فى حالة إرسال رسومات

أو فيديو، لأن ذلك يستلزم نطاق تردد عاليًا. وبالمقارنة، فإن البث المتعدد يتيح أنماط توزيع مختلفة: من طرف واحد إلى أطراف كثيرة، ومن بضعة أطراف إلى أطراف كثيرة، ومن أطراف كثيرة إلى أطراف أكثر. ومع ذلك، فهذه الأنماط توصف حاليًا على أنها الخدمات "الأفضل من حيث الجهد" لأن البث المتعدد يستخدم فقط بروتوكول مخطط بيانات المستخدم (UDP) وليس بروتوكول التحكم فى النقل (TCO) الذى ينتمى إلى مجموعة بروتوكولات الإنترنت (Brutzman, 1997) ولكى يصبح البث المتعدد عمليًا على المستوى العالمى فإن الحل الرئيسى يكمن فى استخدام اتصالات إنترنت فائقة السرعة واستخدام محطات العمل المخصصة (dedicated workstations) (Brutzman, 1997).

ومع التطور المستمر للتقنيات، يحتاج عدد من القضايا المفتوحة إلى إغلاقها قبل أن تتمكن الترجمة الشفوهة عن بعد من التفعيل. ونظرا أن الإنترنت تتجه نحو استخدام النطاق الواسع مع تطور الإنترنت ٢، ومع ظهور الجيل الثالث من التقنية اللاسلكية (انظر الفصل الرابع). فإنه من الصعب التنبؤ بالتأثير الدقيق لهذه التطورات على بيئات المؤتمرات وعلى الترجمة الشفهية عن بعد. ومع ذلك، يبدو من الواضح تماما أن قضية التواصل غير اللفظى مهمة فى عملية تطوير الترجمة الشفهية عن بعد، وهذا ما سنركز عليه فى الجزء التالى، الذى سندرس أيضا من خلاله الترجمة الشفهية عن بعد فى سياق التواصل عبر الترجمة.

التواصل عبر الترجمة من خلال الترجمة الشفهية عن بعد

- المرسل والمتلقى

أحد الفروق الجوهرية بين الشكل التقليدى للترجمة الشفهية والترجمة الشفهية عن بعد هو أن المرسل والمتلقى فى حالة الترجمة الشفهية عن بعد يكونان فى مواقع مادية مختلفة. ومع ذلك، فخلافا للشكل التقليدى للترجمة التحريرية، الذى كان فيه المرسل والمتلقى دائما فى مواقع منفصلة، فإن كل الأطراف فى الترجمة الشفهية عن بعد تكون مرتبطة من خلال نمط متزامن من

أنماط التواصل. وأيضا، على عكس الترجمة الهاتفية، فإن مساحة التواصل، التى يشارك فيها كل من المرسل والمتلقى، تسمح بالتفاعل المتبادل باستخدام النص أو الصور البصرية، بالإضافة إلى الصوت. وهذا قد يعنى أن التفاعل لا يعتمد بالضرورة على الكلمات المنطوقة وحدها، حيث إن هناك قنوات تواصل أخرى متوفرة تسمح بالعروض البصرية للمخططات أو أى صور أخرى. وتعنى أيضًا البيئة الافتراضية القابلة للتشارك، أنه يمكن استخدم قنوات مختلفة بين المترجم الشفهى عن بعد والمرسل أو المتلقى لغرض تأكيد المعنى دون إزعاج للطرف الآخر.

وثمة جانب آخر جديد من الترجمة الشفهية عن بعد يتعلق بدور المترجم الشفهى عن بعد كوسيط، مثلما يتم أحيانا إقرار دور المترجم الشفهى فى الترجمة الهاتفية. وقد وجد أوفيات وكوهين (Oviatt and Cohen) (1992) أن المترجمين الشفهيين، فى حالة الترجمة الشفهية الهاتفية، يقومون بدور إدارى مستقل فيما يتعلق بتسلسل المعلومات، بما فى ذلك إعطاء الدور. ومؤتمرات الحاسب الآلى فى حالة التواصل عبر الحاسب غالبا ما تتطلب من القائم بتيسير الاجتماع أن يقوم بمثل هذا الدوز: ومن السهل أن نتصور أن دور المترجم الشفهى عن بعد سيشمل أيضا التيسير. ولأن المرسل والمتلقى لا يمكنهما التواصل المباشر، فسيكون من الصعب وضع وفرض البروتوكولات الخاصة بتناوب الأدوار خلال عملية التفاعل. بل سيكون من الملائم، فى بعض الحالات، بالنسبة للمترجم الشفهى عن بعد تولى دور الوسيط، ومن ثم تيسير التدفق السلس للتواصل عبر الترجمة.

الرسالة

فى الوقت الذى يكون أحد المشاغل الرئيسية فى الترجمة الشفهية عن بعد هى: عدم وجود إشارات التواصل غير اللفظية المتاحة فى التفاعلات التى تحدث وجها لوجه، فيبدو أن التواصل عبر الحاسب يوُجد طريقته الخاصة للتعويض عن غياب مثل هذه المعلومات. وكما ناقشنا فى الفصل الرابع، فقد تم تطوير طريقة

بدائية، ولكنها فاعلة تقوم على أساس استخدام أيقونات الانفعال والرمز أو أوامر "انفعل" وذلك فى التواصل عبر الحاسب القائم على النص. وفى معظم جلسات الدردشة الصوتية، من الممكن أيضا للمتحدث إضافة معلومات غير لفظية فى شكل أيقونات انفعال أو من خلال الصور التجسيدية لتعبيرات الوجه. وتشير الدراسة التى أجراها أوفيات وكوهين (١٩٩٢) عن الترجمة الشفهية الهاتفية إلى اتجاه واحد للتعويض عن نقص الإشارات غير اللفظية، فقد بلغت نسبة طلبات الحصول على تأكيد (للمعنى المقصود) إلى ٣١.٥٪ من مجموع الكلمات فى المكالمات المترجمة شفهيًا. ومع عدم وجود وسيلة مستترة لنقل المعلومات (مثل الإيماءات، أو ابتسامات الموافقة، وما شابه ذلك) من المتلقى للرسالة، فإن أطراف التواصل تكون بحاجة إلى تأكيد من خلال تعبير لفظى أكثر وضوحا للتعويض عن عدم وجود الإشارات غير اللفظية. وهذا يشير إلى أن الطريقة التى تحتاج إليها الترجمة الشفهية عن بعد للعمل ستعتمد على الكيفية التى سيستخدمها الناس فى التواصل عبر الحاسب فى التعويض عن عدم وجود معلومات غير اللفظية.

وفيما يختص بالاستخدام الحالى لأيقونات الانفعال والصور التجسيدية، فإن بعض الغموض المتصل بالإشارات غير اللفظية يتم التعبير عنه بطريقة أكثر وضوحا فى رسائل التواصل عبر الحاسب. على سبيل المثال، عندما يرفق المرسل أيقونة انفعال برسالته مثل: ـ وجه مبتسم مع طرفة عين عقب تعليقات ساخرة إلى حد ما، يدرك المتلقى (والمترجم الشفهى عن بعد) أن تلك التعليقات تقال بروح الدعابة وليس بدافع السخرية الحقيقية. وبالمقارنة، فقراءة إشارات المرسل غير اللفظية فى التفاعلات التى تتم وجها لوجه ليست دائما واضحة على النحو المذكور فى التواصل عبر الحاسب.

وفيما يتعلق بطريقة التيسير اللغوى، يمكن التعرف على الخصائص الجديدة للرسالة من خلال الملامح المُميزة لها؛ كاحتوائها على نص من نصوص الدردشة التفاعلية (انظر الفصل الرابع)، وبالتالى تتطلب الترجمة الشفهية عن بعد. ومن

الممكن أيضا أن تُقدم الرسالة فى أشكال أخرى غير المحتوى اللفظى مثل الرسومات أو الصور لتوضيح بعض الأفكار. واستخدام ألواح الكتابة الافتراضية يمكن أن ينشط مثل هذه المرونة. بالطريقة نفسها، فإن المترجم الشفهى عن بعد سيصبح قادرًا على استخدامها لتحويل الرسالة اللفظية إلى شىء آخر غير الكلمات عن طريق رسم صورة بصرية، على سبيل المثال. وإذا ما أصبح دور المترجم الشفهى عن بعد هنا أقرب إلى دور الوسيط منه إلى دور المترجم الصرف. فإنه سيكتسب مزيداً من التحرر فى طريقة توصيله للرسالة (الترجمة).

وهذا يشير كما يبدو إلى أن جميع الديناميات بين المرسل والمتلقى والمترجم الشفهى عن بعد تتغير عندما تصبح الترجمة الشفهية عن بعد منصة تواصل قائمة على الاتصالات اللاسلكية، وأيضًا تتغير طبيعة الرسالة. وفى عملية ترسيخ الترجمة الشفهية عن بعد، يبدو على الأرجح أن بعض سمات الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية يتم دمجها. وبينما تظل هذه الأمور توقعات خاصة بنا، بناءً على تجاربنا مع الترجمة الشفهية عن بعد (انظر الفصل الرابع) وعلى التعليم الذى قدمناه على الإنترنت (انظر الفصل الثامن)، فإنه يمكننا اقتراح بعض الجوانب المهمة للنظر فى جدوى الترجمة الشفهية عن بعد.

قضايا حاسمة

بالمقارنة مع تطور الترجمة التحريرية عن بعد، فإن طبيعة الترجمة الشفهية قد جعلتها أكثر مقاومةً للتحول إلى الأنماط اللاسلكية. وعلى سبيل المثال، فموقف فئات المهنيين من المترجمين الشفهيين يبدو سلبيًا تجاه استخدام الوسائط الجديدة بشكل لا يسمح بالترجمة الشفهية عن بعد. وهذا يوضح نوعًا من الصراع بين تطبيقات التقنية الجديدة، التى ترجع فى الغالب إلى عوامل اقتصادية، وبين الممارسات المهنية القائمة على أساس مجموعة من الظروف

المتعلقة بتقنية النقل المادى السائدة آنذاك فى حالة الترجمة الشفوية وجها لوجه. وتنص معايير الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات (لائحة الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات الخاصة باستخدام التقنيات الجديدة فى الترجمة الشفهية للمؤتمرات (http://www.aiic.net/ViewPage.cfm/pagel20.htm) الخاصة بمؤتمرات الفيديو، حيث يكون بعض المشاركين فى أماكن نائية، على أنه «من الضرورى (للمترجم الشفهى) أن تتوفر لديه رؤية مباشرة لكامل سياق الحدث الذى تتم فيه الترجمة الشفوية للرسائل". وفى الحالات التى يعمل فيها المترجم الشفهى من خارج الموقع، فإن موقف الرابطة سلبى بما لا يدع مجالاً للشك:

الدعوة المغرية لجعل بعض التقنيات تحيد عن هدفها الأصلى عن طريق طرح فكرة جديدة، على سبيل المثال. بوضع المترجمين الشفهيين أمام شاشات للقيام بالترجمة عن بعد لاجتماع يكون فيه جميع المشاركين مجتمعين فى نفس المكان (الترجمة الشفهية عن بعد) هو أمر غير مقبول (التوكيد فى النص الأصلى). (الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات: AIIC).

وحيث إن الترجمة الشفهية القضائية عبر الهاتف تعنى أن المترجم الشفهى يكون فى الغالب هو الطرف الوحيد الذى يعمل خارج الموقع، فإن هذه الممارسة تكون مرفوضة طبقًا للمعيار المذكور أعلاه. وعلى الرغم من ذلك، فمعدل السرعة الذى تسير به التقنية يشير إلى أن "عملية الترجمة الشفهية تحتاج إلى استكشاف فى ضوء ظروف العمل الجديدة فى العالم "الافتراضى" (Moser-Mercer, 1997:195) ويقر "فيدل: Vidal " (1998) أيضًا أنه «بينما تتطور فيه تقنية الاتصالات اللاسلكية فى السنوات القليلة القادمة، ستصبح الترجمة الشفهية المباشرة هى الاستثناء بدلاً من أن تكون هى العرف السائد." وهناك دلالات على أن مهنة الترجمة الشفهية تواجه تحديًا من نوع جديد، ناجمًا عن تغيرات البنية التحتية التى تسمح بأشكال متطورة من التواصل عبر الحاسب الآلى، ومن ثم تشير إلى إمكانية الترجمة الشفهية عن بعد.

من الضرورى حدوث تغير جذرى فى التفكير لكى ننظر للترجمة الشفهية عن بعد من حيث احتياجات المستخدم. ولذلك يبدو أننا نسير فى الاتجاه الخطأ تمامًا عندما ننظر للترجمة الشفهية عن بعد على أنها عملية نقل لوظيفة الترجمة الشفهية إلى الإنترنت. وقد وقعت بالفعل أخطاء من هذا القبيل، على سبيل المثال، فى مجال التعليم عن طريق الإنترنت، حيث يتم نقل نفس المواد التى يستخدما المعلم فى قاعة الدراسة إلى موقع الإنترنت ويتم تدريسها تقريبا بنفس الطريقة المستخدمة فى القاعات الدراسية المادية. ولا شك أن كلاً من مطلب المتعلم والطريقة التى يستجيب بها المُعلم لاحتياجات المتعلم مختلفان فى الغالب على الإنترنت عن التفاعلات التى تحدث وجها لوجه (Palloff & Pratt, 1999) . وبالمثل، فإن الاجتماعات الافتراضية فى حالة التواصل عبر الحاسب التى تستدعى ترجمة شفهية، ستكون مختلفة بعض الشىء عن الاجتماعات التى تتم وجهًا لوجه، على الأقل حتى يحين الوقت الذى تتيح فيه التقنية بيئة اجتماع افتراضية متميزة عن بيئة الاجتماع المادية.

ويرى "سكراج: Schrage " (1990) اتجاه واحد للتطورات التقنية ناحية إنشاء بنية تحتية تدعم التعاون المثمر. ويمكن لمؤلفى هذا الكتاب التأكيد على أن الإنترنت توفر هذه الوظيفة على أساس أننا قد عملنا خلال عدة سنوات معتمدين على التواصل عبر الحاسب، الذى أتاح لنا العمل المشترك من خلال البريد الإلكترونى، والدردشة النصية والصوتية. ومن الصعب قياس مدى الفرق الذى كان يمكن أن يكون لو أننا كنا نُجرى لقاءات منتظمة وجها لوجه، ولكن شعورنا هو أن مثل هذه اللقاءات ربما لم تكن لتُحدث فرقًا كبيرًا، إن كان هناك فرق. وبهذه الطريقة، قد يتطور التواصل عبر الحاسب، فى البداية على الأقل، باعتباره وسيلة لتسهيل العمل الجماعى عن طريق السماح تدريجيًا للتفاعلات أن تتم فى الزمن الحقيقى فى بيئات رقمية، تكون فى بعض السياقات متفوقة على البيئات الذرية (المادية) الخاصة باللقاءات التى تحدث وجها لوجه. على سبيل

المثال، ستتمكن الأطراف المشاركة فى نقاش فى بيئة مؤتمر حاسب آلى من عرض وثيقة ذات صلة على الشاشة، أو رسم أو عرض صورة أثناء المناقشة على النحو المطلوب. ونفس هذه الدرجة من المرونة فى الحصول على أجزاء متنوعة من المعلومات بشكل متزامن قد لا تكون ممكنة فى حالة الاجتماعات التى تتم وجها لوجه. وكما يشير سكراج، فإن التعاون البناء عبر الثقافات باستخدام التقنية يمثل ظاهرة عالمية، وهذا هو السياق الذى ينبغى على الترجمة الشفهية عن بعد أن تتناسب معه. وفى مثل هذه البيئة، قد يجد المترجم الشفهى أن دوافع الأطراف المتواصلة مختلفة عما هى عليه فى اللقاءات المادية (فى الواقع الفعلى). على سبيل المثال، قد يكون الاستكشاف المتبادل للأفكار الجديدة وتأكيد التفاهم المتبادل ملامح قوية فى الاجتماعات الافتراضية، وليس السعى إلى الحصول على إجماع على قضايا محددة سلفًا كما تكون عليها الحال فى اللقاءات المادية.

وبناءً على تجربتنا مع الترجمة التحريرية الشفهية، فمن المرجح أن تكون طبيعة التيسير اللغوى متعددة المهام، وهى أيضًا هجين بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وفى هذه البيئة، فإن الترجمة الشفهية (المختصة بالاتصال المتزامن) قد تكون أكثر قابلية للتطبيق من الترجمة التحريرية. وفى الوقت نفسه، فإن التمييز التقليدى بين الترجمة التحريرية، على أساس أنها قائمة على النص، والترجمة الشفهية، على أساس أنها قائمة على الصوت فقط، من المرجح أن يتلاشى، حيث إن أنماط التواصل غير المتزامن والمتزامن يتم دمجهما. فعلى سبيل المثال، من الممكن أن تُرفق رسائل صوتية مع البريد الإلكترونى. وبهذه الطريقة، ستكون طبيعة التواصل عبر الحاسب مختلفة عن الخصائص التقليدية المألوفة للرسالة التى يقوم المترجم التحريرى والمترجم الشفهى بمعالجتها. وعلى وجه الخصوص، يسلط التواصل عبر الحاسب الضوء على المعلومات غير اللفظية بما تتسم به من عدم وجود قنوات مناسبة لها، وهذه قضية مهمة بالنسبة للترجمة الشفهية، والتى سنناقشها أدناه.

من الواضح أن المعلومات السمعية تمثل عنصرا حاسما فى أى نمط من أنماط الترجمة، وقد ثبت من خلال التجارب أن عامل الضوضاء فى نظام البث يرتبط ارتباطا مباشرا بأداء المترجم الشفهى (De Groot, 1997) . وعلاوة على ذلك، فخلافا للترجمة القائمة على النص، فالترجمة الشفهية القائمة على التفاعلات التى تحدث وجها لوجه تستلزم تعدد الأنماط فى وظيفة البث. ويشير "ڤياجيو : Viaggio "(1997a, 1997b) إلى أن التواصل غير اللفظى بطبيعته جزء متأصل من عملية الترجمة الشفوية لأنها تتعامل مع الحديث الذى يتم فى الغالب فى المواقف التى تحدث وجهًا وجه. ومع ذلك، يؤكد ڤياجيو بالدليل أنه على الرغم من أهمية التواصل غير اللفظى فإنه يتم تجاهله فى الغالب فى عملية الترجمة الشفهية. ومن المثير للسخرية أن الانتباه إلى عناصر التواصل غير اللفظية فى الترجمة الشفهية يبدو أنه قد تم تسليط الضوء عليه من خلال إدخال وسائط جديدة للتواصل تتجاهل مثل هذا التواصل غير اللفظى (Massaro & Moser-Mercer, 1996) .

فى بيئات الترجمة الشفهية التى تحدث وجها لوجه، يقوم المترجم الشفهى بنقل المعنى الذى يقصده المُرسل عن طريق الجمع بين عناصر الرسالة اللفظية وغير اللفظية فى لغة المصدر مع الترجمة اللفظية فى اللغة المستهدفة. ومع ذلك، فمن الصعب جدًا قياس كم المعلومات التى تنقل عن طريق الإشارات غير اللفظية، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن فى كل من التواصل اللغوى البينى (بين اللغات) أو التواصل اللغوى الداخلى (داخل نفس اللغة) فإن هذه مثل الإشارات غير اللفظية، لا يتم إرسالها أو استقبالها دائما بشكل إرادى. (Argyle, 1997) . وفى سياق الترجمة الشفهية، كانت مؤتمرات الفيديو تُتهم فى أحيان كثيرة بتضييع مثل هذه الإشارات غير اللفظية، ومن ثم تُشتت تركيز المترجم الشفوى. (Kremer, 1997) ومن ناحية أخرى، هناك تقرير (Mintz, 1998) بأن الترجمة الشفهية الهاتفية هى الأفضل من ناحية التركيز على الرسالة دون أى تشتيت من

القنوات الأخرى التى قد تُقدم للمترجم الشفهى. وثمة تقرير آخر مماثل عن الجانب الإيجابى لعدم وجود صورة متحركة للمتحدث فى الأجواء التعليمية على الإنترنت، لأن مثل هذه الصور قد تربك المشاركين (Palloff & Pratt, 1999) .

أحد الجوانب الفريدة للتواصل غير اللفظى الخاصة بالترجمة الشفهية هى حقيقة أنه عندما تُقدم الترجمة الشفهية، قد يستخدم المترجم الشفهى بعض التلميحات غير اللفظية التى قد يراها أو لا يراها المتلقى بسبب القيود المتعلقة بإعداد الغرفة، كما هى الحال غالبا فى الترجمة الشفهية المتزامنة، حينما يكون المترجم الشفهى فى وضع لا يسمح له برؤية مباشرة للمتلقين. وعلاوة على ذلك، لا يحاول المترجم الشفهى، كقاعدة عامة، نقل إشارات المتحدث غير اللفظية مثل الحركات الجسدية أو تعبيرات الوجه من خلال الترجمة. فى الوقت ذاته، يم نقل الجوانب الظاهرية لإشارات المرسل غير اللفظية دونما تعديل إلى المتلقى مما قد يؤدى لعدم التطابق البصرى والسمعى لدى المتلقى. على سبيل المثال، فى حالة ترجمة شفهية تقليدية لمؤتمر، يسمع الجمهور صوت المترجم الشفهى من خلال سماعة الأذن، ولكنه يرى الحركات الجسدية للمرسل بدلاً من صوت المترجم الشفهى. وقد يتعمد المترجم الشفهى أن يخفف من حدة نبرة خطاب مفعم بالحيوية لمتحدث إسبانى، من أجل جمهور إنجليزى يتوقع إلقاءً للخطاب أكثر رصانة، وعلى الرغم من ذلك، يلاحظ الجمهور الحركات الجسدية للمتحدث.

وباختصار، تواجه الترجمة الشفهية عن بعد مشكلتين: (١) القضايا المتعلقة بعرض النطاق، و (٢) أساليب إدارة الاتصال بين المترجم الشفهى عن بعد والأطراف الأخرى فى الاتصال. والمسألة الثانية تزداد تعقيداً إذا ما وضعنا فى الاعتبار الأوضاع المستقبلية التى تنطوى على واقع افتراضى ثلاثى الأبعاد مثل «الواقع الافتراضى: HyperReality » (انظر الفصل العاشر). وثمة مشكلة حالية أخرى وهى عدم إلمام المترجمين الشفهيين التقليديين ببيئات الاتصالات اللاسلكية التى يمكن استخدامها فى الترجمة الشفهية، وحاجتهم للتكيف مع

أوضاع لم تنشأ من قبل فى الترجمة الشفهية التقليدية. أما المعايير التى وضعتها الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات، فتبدو كأنها حالة من الحكم على التطورات المستقبلية باستخدام "مرآة الرؤية الخلفية" بمعنى أنها تحدد بدقة البيئات الموجودة للترجمة الشفهية، وفى ذات الوقت تعيق أنواع المرونة المطلوبة فى بيئة شبكة الإنترنت. وبالطبع، فإن أعداد وأنواع قنوات التواصل التى يجدها المرء فى التفاعل الذى يتم وجها لوجه تعتبر أكثر من تلك الموجودة فى بيئة الإنترنت، على الرغم من القنوات الجديدة التى يتم تطويرها أيضًا. وعلى وجه الخصوص، هناك أنواع مختلفة من التواصل غير اللفظى ليست موجودة على الإنترنت، وطرق التعويض عن هذه الأنواع لم يتم تطويرها بالشكل المناسب. ومن الطبيعى أن لا يستطيع أحد أطراف التواصل بمفرده تطوير سلوك التواصل غير اللفظى القائم على اللا وعى، حيث إن الإنسان بطبيعته لا يعى الكثير من أنماط التواصل التى يستخدمها. وما إذا كان التواصل غير اللفظى القائم على اللا وعى، أو كيف، يؤثر على الترجمة الشفهية، فهذه قضايا تظل مفتوحة.

وقضية الترجمة الشفهية عن بعد توضح الطبيعة غير المحددة للتطورات المستقبلية التى نقوم بمناقشها. وكاستنتاج مؤقت، يمكننا أن نقول أن المترجم الشفهى عن بعد يجب أن يكون قادرًا على الجمع بين مهارات الترجمة الهاتفية (لا يوجد سياق بصرى)، والقدرة على القيام بترجمة منظورة، وإلى أن يتم تطوير عرض النطاق التر ددى، قد نضطر إلى وضع بروتوكول يسمح للمترجم الشفهى بالمزيد من حرية العمل الإدارى (كما فى حالة الترجمة الشفهية الهاتفية). وهذا يعنى أن السياق الجديد للترجمة الشفهية يتطلب موقفا مرنا جديدًا ومجموعة من المهارات الموجودة بالفعل، لكنها تستخدم فى سياقات تقليدية بطرق مختلفة. وهذا مجرد سبب آخر لحتمية وجود تعليم لإعداد المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين للاحتمالات المستقبلية. وفى الفصل التالى سنلقى نظرة على بيئات التعليم الافتراضية التى تُطور من أجل المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين.

مواضيع للمزيد من البحث أو المناقشة

(١) عند التعامل مع أجهزة الحاسب، يشير مصطلح "تعددية المهام" إلى استخدام أكثر من تطبيق فى وقت واحد، على سبيل المثال، ترجمة نص أثناء البحث عن مصطلحات على الإنترنت، والتواصل فى ذات الوقت عن طريق الدردشة النصية مع مترجمين آخرين لمناقشة مشكلة تتعلق بالترجمة. وفى الترجمة الشفهية التقليدية تعد "تعددية المهام" أساسية بالنسبة للمترجم الشفهى، لأنه يستمع إلى لغة ويتحدث بأخرى على نحو متزامن تقريبا، وربما يحاول فى نفس الوقت القيام بعمليات تحويل أرقام - تكون ضرورية فى حالة لغة مثل الصينية التى تستخدم وحدة العشرة آلاف للدلالة على الوحدة الواحدة، بحيث يُعبر عن "العشرين ألفًا" ب "اثنى عشر ألفًا". ولأن الترجمة الشفهية عن بعد ستنطوى على استخدام الحاسب الآلى وسطح المكتب، مع توفر أكثر من قناة اتصال، فماذا، فى رأيك، ستشمل محطة عمل المترجم الشفهى عن بعد؟ وما المهام التى من المحتمل أن تقوم بها؟

(٢) بالنسبة لمزيج اللغات التى تستخدمها، ما جوانب التواصل غير اللفظية فى لغة المصدر التى قد تتسبب فى مشاكل بالنسبة للغة المستهدفة؟ وباستخدام الترجمة الشفهية عن بعد، كيف يمكن التغلب على هذه المشاكل؟

الجـــزء الرابع

زمـــن المستقبـــل

الفصل الثامن

المجتمعات الافتراضية للمترجم التحريرى والمترجم الشفهى

قمنا فى الفصلين السابقين بدراسة الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، مع التركيز على الأبعاد العملية اللازمة لعمل كل منهما. وعلى هذا النحو، فقد تناولنا احتياجات مقدمى خدمة الترجمة، وإلى حد ما تلك المتعلقة بالمستخدمين. وفى هذا الفصل، سنقوم بالتركيز على تعليم الترجمة. وهذا الفصل يعتمد على خبراتنا فى كل من التدريس وحضور الدورات الافتراضية الخاصة بالترجمة من أجل دراسة إمكانية استخدام الإنترنت باعتبارها مكانًا للتنمية المهنية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين.

التعليم القائم على الإنترنت للمترجمين

قمنا حتى الآن بتحديد الخطوط العريضة لممارسات الترجمة الناشئة كالترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. وتشهد مهنة الترجمة تغييرا كبيرا، مما يتطلب من الممارسين لها الحصول على معارف ومهارات جديدة. أما الفجوة بين العرض والطلب فى مجال الموارد البشرية المهيأة للعمل فى المجالات الجديدة مثل التوطين، فيبدو أنها تتسع. وتتبين لنا بوضوح الحاجة إلى ضرورة معالجة هذه القضية من خلال الجهود التى بذلت أخيرًا فى مبادرة فرقة العمل التعليمية التابعة لمنظمة ليزا LISA (LEIT)، التى بدأت فى عام ١٩٩٨، كما قامت منظمة كليب CLIP، التى قامت المجموعة الأيرلندية لتوطين

البرمجيات بافتتاحها فى عام ١٩٨٨، بالربط بين الصناعة والمؤسسات التعليمية للاستجابة إلى متطلبات السوق. وبالمثل، تم تصميم مشروع هندسة اللغة من أجل مناهج المترجمين (LETRAC) بواسطة المفوضية الأوربية لتقديم مناهج مناسبة لمتطلبات سوق الترجمة الحالية والمستقبلية. أما السبب الجوهرى وراء المشروع فقد تم شرحه على النحو التالى:

تستخدم الشركات الصناعية برمجيات وأدوات متطورة فى جميع مجالات إنشاء الوثائق وإدارة المصطلحات والترجمة. والتغييرات الحاصلة فى هذه البيئات التجارية لم تنعكس حتى الآن بصورة كاملة على تدريب المترجمين والكتاب الفنيين الذين هم بحاجة إلى تطوير المهارات والمعارف المناسبة المتعلقة بتقنية المعلومات للتكيف مع البيئات الرئيسية لأصحاب الأعمال المحتملين. (LETRAC, 1998).

ويُوصف تحليل "مشروع هندسة اللغة من أجل مناهج المترجمين" للوضع الحالى لتدريب المترجمين على تقنية المعلومات، بأنه تحليل "عشوائى" فيما يتعلق بالمكان الذى يمكن أن تقدم فيه دورات مثل إدارة المصطلحات ومعالجة النصوص، والتى ستكون فى معظمها متجزئة وغير نظامية. وهذا المشروع مصمم بحيث يدمج مهارات تقنية المعلومات ومنهج التعرف على هندسة اللغة فى برامج تدريب المترجمين الموجودة بالفعل فى كل أقسام الترجمة فى الجامعات الأوربية. وأحد الانتقادات الموجهة لهذا المشروع هو، أنه «شامل للغاية، إلى درجة تدعو البعض للتساؤل عن متى سيتاح الوقت للدارسين لكى يقوموا بالترجمة الفعلية» (Inggs, 2000) ـ. وقد دارت كثير من المناقشات المختلفة حول القدر المطلوب من التركيز على التقنية فى تدريب المترجمين (انظر على سبيل المثال (Abaitua, 1999) ـ ومع ذلك يبدو أنه لم يتم حتى الآن الحصول على أجوبة حاسمة. أما الملخص العام للموقف الحالى المتعلق بالحاجة للتدريب الخاص بالتقنية هو أن المترجمين الشفهيين والتحريريين يقومون بشكل ما أو آخر باستخدام أجهزتهم الخاصة فى تعلم المهارات الجديدة، وفى الحصول على المعرفة المطلوبة. وتعلق مايا:

Maia" (2000) على هذا الأمر بقولها: "على الرغم من أن الكثيرين فى مجتمع الترجمة يصرون على أنهم "يستطيعون تعلم هذه الأشياء بأنفسهم أثناء مباشرة أعمالهم» فلا تزال الحقيقة على الأرجح باقية، وهى أن معظم الناس يفضلون التدريب الذى يتم فى إطار رسمى على استخدام هذه الأشكال الجديدة من التقنية".

وفى ندوة على الإنترنت تحت عنوان "التجديد فى أساليب تدريب المترجم التحريرى والمترجم الشفهى" (ITIT) والتى عُقدت فى الفترة من ١٧ إلى ٢٥ يناير عام ٢٠٠٠، وقامت بتنظيمها "مجموعة دراسات ما بين الثقافات" بجامعة (Rivira I Virgili) ، بتاراجونا، إسبانيا، كان الدافع من ورائها هو دراسة الموقف الحالى الذى أصبح فيه "تغير أسواق العمالة يعنى أن المحافظة على المعايير التقليدية لم تعد كافية" لتدريب المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين. وهذا ينطبق على كل من المترجمين الجدد والمحتملين وأيضًا على الممارسين المهنيين، كما يلاحظ «تورس دل راى : Torres del Rey » (2000) ": فى الوقت الذى تتطلب فيه التقنية المتقلبة منا التكيف الذاتى الدائم، يصبح التعليم المستمر ضروريا أكثر فأكثر". «ويقترح لهذا الغرض، كوسيلة إقامة هذه التطورات المهنية، أن سيصبح التعليم عن بعد تدريجيًا خيارًا فى عالمنا اليوم".

هناك عدد من الدورات الجامعية التى تُقدم على الإنترنت بنمط التعلم عن بعد، كما هى الحال فى شهادة الدراسات العليا فى مهارات الترجمة التى تمنحها جامعة سيتى (City) بلندن (Cornnell, 1999) ، وفى كلية الدراسات المهنية المستمرة بجامعة نيويورك، وفى كلية مانوا آوتريتش (Manoa Outreach) بجامعة هاواى (O'Hagan, 1999) ، والتى سنتعرض لها بالتفصيل فى دراسة الحالة أدناه. ويبدو أن الإنترنت تتيح فرصة مثالية لإقامة دورات مهنية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين، وستساعد هذه الدورات فى تسهيل انتقالهم إلى بيئات العمل الناشئة. ومع ذلك، فالسؤال هو: كيف تختلف

هذه الدورات عن نظيراتها من الدورات التقليدية القائمة على الحضور المادى واستخدام المراسلات الورقية وشرائط الكاسيت الصوتية؟ وبناءً على خبرة مؤلفى هذا الكتاب، فإن دراسات الحالة التالية تصف مزايا وعيوب الدورات الافتراضية.

دورة مقدمة على الإنترنت: دراسة حالة ١

مقدمة

تقدم كلية مانوا آوتريتش، بجامعة هاواى، دورات غير معتمدة، وتُجرى كليًا على الإنترنت، فى أساليب الترجمة للغات الإنجليزية ـ الصينية، والإنجليزية ـ اليابانية. ودراسة الحالة هذه قائمة على أساس التنصيب الثانى للدورة، الذى بدأ فى سبتمبر ١٩٩٩ ولمدة ستة أسابيع (وكان التنصيب الأول للدورة فى أبريل ١٩٩٩). وقام آشوورث (أحد المؤلفين)، المشرف على الدورة، بتلخيص السبب الجوهرى وراء إقامة تلك الدورة، كالتالى: "أصبحت الإنترنت المكان المؤثر لكثير من عمل الترجمة التحريرية؛ وينطوى العمل على الإنترنت على تنمية الثقافة الرقمية واستخدام موارد الإنترنت" (O'Hagan, 1999)، ولهذا الغرض، كانت الدورة مصممة بحيث تساعد بشكل أساسى على تحسين مهارات المترجمين التحريريين المتمرسين ممن يرغبون فى العمل فى بيئة الإنترنت، مع التركيز على الجوانب التالية:

- التعرف على مشكلات الترجمة التحريرية وإيجاد الحلول لها.
- استخدام مهارات الترجمة التحريرية على الإنترنت فى نقل الترجمات عبر الإنترنت.
- التدرب على مراقبة جودة الترجمة التحريرية.
- تقييم الترجمة التحريرية.
- العمل كفريق على الإنترنت.

ويحتاج المتقدمون للدورة أن يجتازوا اختبارات فحص للترجمة التحريرية ثنائية الاتجاه لكل زوج لغوى (على سبيل المثال، من الإنجليزية إلى الصينية، ومن الصينية إلى الإنجليزية، ونفس الشىء بالنسبة للإنجليزية واليابانية). وتُجرى الاختبارات على الإنترنت من خلال موقع الدورة على الإنترنت، حيث تبدأ دقات الساعة فى العمل (لحساب زمن الاختبار) بمجرد دخول المُمتحن على صفحة الاختبار. وهذا المتطلب يثبط همة هؤلاء الذين لا يستطيعون الدخول إلى الإنترنت إما بالصينية أو اليابانية. أما هيئة التدريس فى الدورة فهم من مركز دراسات الترجمة الشفهية والتحريرية (CITS) بجامعة هاواى، التى تقدم أيضا دورات قائمة على الحضور المادى فى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية باللغات الصينية واليابانية والكورية. والمزايا الفريدة لهذه الدورة المقدمة على الإنترنت اشتملت على:

- كانت تشمل لغات لا تتبع مجموعة حروف آسكى (ASCII) ، وهى التى تكون فى الغالب الأصعب فى عمليات التواصل على الإنترنت، خلافًا لنظيراتها من اللغات التى تتبع مجموعات حروف آسكى، من حيث النقل الإلكترونى ومعالجة النصوص.
- كانت رسوم الدورة قليلة الكلفة بالنسبة لمعظم المترجمين المستقلين والمترجمين التابعين لمؤسسات فضلاً عن الطلاب المتفرغين.
- جذبت الدورة طلابا من أماكن عديدة من أنحاء العالم، نظرًا لأنها كانت مقدمة على الإنترنت بشكل كلى.

قاعة دراسة عالمية

كانت أول مهمة فى الدورة هى التعريف بالذات، وقد أعطت للمشاركين احساسًا بوجودهم فى قاعة دراسية عالمية، لأن المشاركات جاءت من أماكن جغرافية متسعة النطاق، بما فيها أستراليا، واليابان، ونيوزيلندا، وتايوان، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، وذلك للمشاركين فى دورتى اللغة الصينية

واللغة اليابانية. وكان بين المشاركين مترجمون طموحون وممارسون محترفون من الذين تلقوا القليل من التدريب الرسمى من قبل. وعزا مقدم الدورة النجاح المبدئى لهذه الدورة غير المعتمدة فى الحفاظ على معدل مرتفع من المشاركة إلى كونها تستهدف فى المقام الأول التدريب المهنى وليس الاعتماد الأكاديمى.

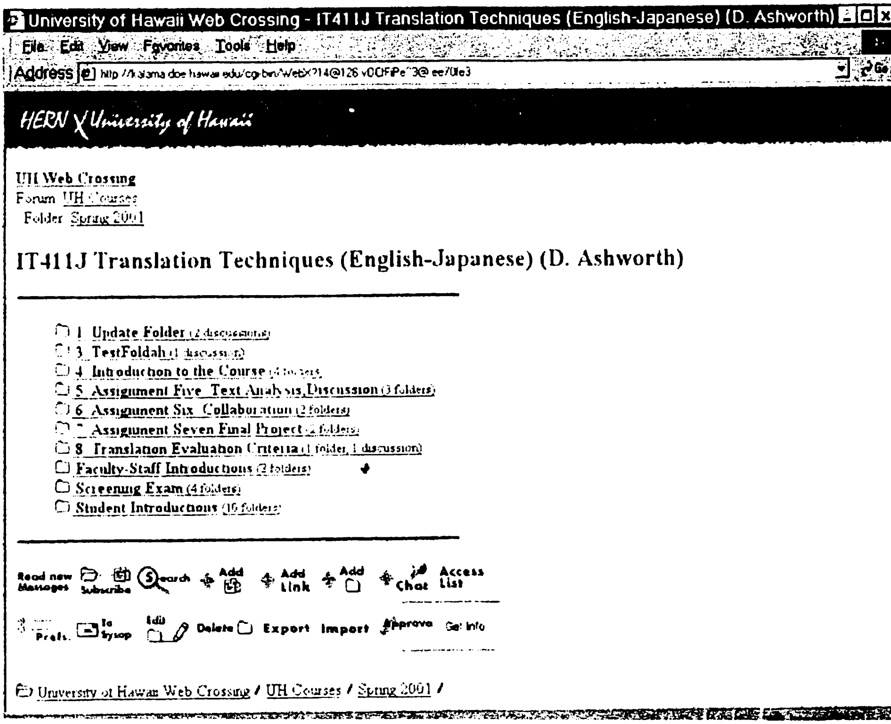
والدليل على الاحتياج لهذا النوع من الدوارات، التى يمكن الوصول إليها من جميع أنحاء العالم، وتدار بالكامل على شبكة الإنترنت، واضح من خلال نمو أعداد الملتحقين بالدورة من أحد عشر طالبًا فى الدفعة الأولى إلى عشرين فى الدفعة الحالية. وقد أوضح التوزيع الجغرافى للمشاركين أنظمة المحاسبة المختلفة لاستخدام الاتصالات السلكية واللاسلكية. على سبيل المثال، أعرب المشاركون فى الدورة من اليابان عن قلقهم من ارتفاع تكاليف الاتصالات السلكية واللا سلكية، التى قد يتحملونها خلال الدورة. وخلافا للولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا وأستراليا، حيث تكون المكالمات المحلية مجانية أو رمزية، ففى اليابان تتم محاسبة المشتركين (فى شبكة الاتصال) على أساس الدقيقة بالنسبة للمكالمات المحلية أو للدخول على شبكة الإنترنت.

محتوى الدورة

تفترض الدورة بطبيعة الحال أن يكون المتقدم للدورة على دراية معقولة بشبكة الإنترنت، ويمكنه الوصول إلى الموارد المقترحة، ويمكنه أيضًا المشاركة (بالقراءة أو الكتابة) فى المنتديات المناسبة، التى أنشئت فى نظام لوحة النشرات الخاص بالدورة (انظر الشكل ٨ ـ ١). وتبين المفكرة الإلكترونية للدورة الجدول الزمنى وصفحة الإنترنت المناسبة للحصول على الواجبات الدراسية المطلوبة والمعلومات ذات الصلة. وخلال الدورة يُطلب من الدارسين أيضًا الاشتراك فى قائمة البريد الإلكترونى للمترجمين الخاصة بلغة معينة، والتى من خلالها يُتوقع منهم حل بعض مشاكل الترجمة.

والدورة منظمة بشكل عملى. حيث يُكلف المشاركون بمهام ترجمة نصوص يتم اختيار أغلبها من موارد شبكة الإنترنت المختلفة. وجميع النصوص المختارة للتحليل والترجمة تتعلق بموضوعات عالمنا الحقيقى أو بموضوعات معينة، بدءا من شهادات الميلاد إلى الكتابة شبه الفنية والوثائق المتعلقة بالبرمجيات التى صدرت أخيرًا. وقبل الترجمة، يُطلب من كل مشارك تحليل النص المصدرى (عن طريق تلخيصه فى البداية بلغته الأم) من أجل التعرف على أى مشكلات معينة. ويقوم الدارسون بتنفيذ مهام الترجمة بكل من اللغة الأم واللغة غير الناطقين بها، على الرغم من أنه يُطلب من بعضهم بشكل فردى ترجمة الجزء الأكبر إلى لغتهم الأم. ويتم إرسال المهام المنفذة إلى المنتدى المخصص على لوحة النشرات، والذى يمكن لكل المشاركين من خلاله الاطلاع على ترجمات المشاركين الآخرين. ويتم تقييم الترجمات طبقًا لمعايير محددة سلفًا. وعلى كل مشارك الالتزام بالتعليقات التى وردت من المراجع وتضمينها فى التعديل.

وتتضمن الدورة أيضا بضع جلسات لمهام الترجمة التحريرية الجماعية. ويتم من خلالها تقسيم المشاركين إلى مجموعات صغيرة، وتُكلَف كل مجموعة بمهمة ترجمة تحريرية معينة. ونظرا إلى أن أفراد الفريق (المجموعة) غرباء تماما عن بعضهم، وأن جميع المشاركين ينتمون إلى مواقع جغرافية منفصلة، فهذا يعطى إحساسا بالعمل ضمن فريق افتراضى، الذى سيكون مألوفا بالنسبة للترجمة التحريرية عن بعد. ويُطلب من الطلاب تقديم مهام الترجمة التحريرية كل أسبوع عبر موقع لوحة النشرات على الإنترنت. ويتم تسجيل الوقت الذى قُدمت فيه تلقائيا. أما مهمة الترجمة التحريرية النهائية فتشمل عرضًا لسجل الترجمة (translation log : يسمى "بروتوكول") الذى يتم من خلاله تسجيل كامل لعملية الترجمة التى يقوم بها كل دارس، فى الوقت الذى يستطيع فيه الدارسون الآخرون مشاهدة عملية الترجمة.



الشكل (٨ - ١) لقطة شاشة لدورة الترجمة على الإنترنت فى ربيع عام ٢٠٠١

وفيما يتعلق بالوقت المطلوب من الطلاب قضاؤه فى وضع الاتصال أو عدم الاتصال بالإنترنت، فإن مهام الترجمة ذاتها تُنفذ دون الاتصال بالإنترنت، بينما تتم قراءة رسائل المشاركين فى وضع الاتصال بالإنترنت. وقد تمت مراعاة وجود عناصر للدردشة المتزامنة، لكن اختلاف التوقيت بين دول المشاركين جعلت من التواصل المتزامن أمرًا مستحيلاً. وفيما يتعلق بالتطورات المستقبلية، فإن استخدام المحاكاة للمهام التى تتسم بطابع ضغط الوقت، مثل ترجمة النشرات الإخبارية للأعمال الاستثمارية فى موعد محدد، يتم وضعه فى الاعتبار كوسيلة للاستفادة من بيئة الإنترنت، ولتوضيح أنواع المهارات المختلفة اللازمة للعمل تحت ضغط.

يوضح مقدم الدورة أن نسبة المعلم - الطالب لا تختلف عن نظيرتها فى الدورات التى تعقد فى الواقع المادى، وأن المعلمين فى دورات الإنترنت هم فى المقام الأول ميسرون للدورة. ومع ذلك، فعلى أساس الخبرة المكتسبة من الدورة الأولى، فقد تم تصميم الدورة الحالية لتشمل المزيد من التفاعل بين الدارسين، لتنمية الشعور بالانتماء إلى مجتمع الدورة من ناحية، وللحد من عبء العمل المفرط الذى تعرض له المعلمون من قبل. ولتوضيح هذه النقطة، فى غضون الأسابيع الثلاثة الأولى للدورة تجاوز عدد الرسائل التى أُرسلت (معظمها واجبات دراسية، وأيضًا ملاحظات من المعلمين) الثلاثمائة رسالة. وعلى الرغم من أن الرسائل لم تكن كلها ذات صلة بجميع المعلمين (لأن بعضها كان فقط لليابانيين وغيرها للصينيين)، فهذه الكمية من الرسائل تدل على الوقت الطويل الذى ينبغى على المعلمين تخصيصه لعملية التيسير. وأشار أيضا كونيل (1999) (Connell) إلى هذا الجانب الذى يستغرق وقتا طويلا فى التعامل مع الرسائل فى الدورات (١٩٩٩) بناءً على تجربته الشخصية فى تقديم دورات ترجمة على الإنترنت فى جامعة سيتى بلندن. ولأن كل التفاعلات تتم من الناحية العملية فى شكل مكتوب (رسائل البريد الإلكترونى). فمن الممكن، من منظور المعلم، أن تصبح الدورات التى تقام على الإنترنت مرهقة إلى درجة تفوق بكثير نظيراتها من الدورات التى تتم فى الوقع المادى. ولعل هذا يشير إلى أن الدورات على الإنترنت تتطلب نسبة أقل من الدارسين لكل معلم. ومن منظور الدارسين، فمن المهم لهم استلام ما يفيد، على الأقل، بأن رسائلهم قد وصلت. وإذا لم تتم مراعاة هذه العملية (المراسلة الإلكترونية)، فسوف يعانى الطالب من الجانب السلبى للتعلم عن بعد، مقارنةً بقاعات الدراسة المادية. أما من حيث إعداد المادة العلمية المطلوبة، فمن الواضح أيضا أن الدارسين قد قضوا وقتًا طويلاً فى العثور على المحتويات المناسبة وفى تجميعها فى شكل نص تشعبى.

وبالمقارنة مع الدورات التقليدية التى تتم خارج الأسوار الجامعية، فإن الدورات على الإنترنت تتيح فورية التواصل بالمعنى المستخدم فى البريد الإلكترونى. والمزايا الأخرى التى حددها آشوورث (O'Hagan. 1999) تشمل ما يلى: (١) عامل الوقت المرن، حيث يمكن للطلاب الدخول فى أى وقت مناسب بالنسبة لهم؛ (٢) يمكن للطلاب العمل وفق معدل السرعة الخاص بهم، مع وجود قيود زمنية معقولة، و (٣) فرصة الاستفادة من الموارد المتاحة، مثل زملائهم الدارسين من العديد من المواقع المختلفة، ومن القوائم البريدية. وتسمح الدورة الحالية (صيف ٢٠٠١) للدارسين باستخدام لغة ترميز النص التشعبى (HTML) فى إنشاء بعض وسائل التواصل الخاصة بهم. فعلى سبيل المثال تستخدم الدورة فى جلساتها الحالية نظام لوحة النشرات الإلكترونية المتزامنة التى يتيحها نظام «وب كروسنج: Web Crossing » وهو أحد برامج منتديات الإنترنت.

المعرفة المكتسبة

ظهر عدد من الجوانب الفريدة لنمط التعليم عن بعد للمترجمين التحريريين على الإنترنت من منظور كل من مقدم الخدمة والمتلقى للدورة المذكورة أعلاه:

الإحساس بالانتماء للمجتمع الافتراضى

الفرق الرئيسى بين التعليم فى قاعات الدراسة التقليدية والتعلم عن بعد التقليدى القائم على المراسلات البريدية يكمن فى عدم وجود تفاعل بين المتعلمين فى النمط الثانى. وفى حين لم يثبت أن عدم الفاعل الاجتماعى فى الدورات على الإنترنت يمثل عائقًا كبيرًا فى التعلم الفاعل، فمع ذلك يحرص الدارسون على وجود هذه التفاعلات لجعل التعلم أكثر متعة. وقد أدرك مقدمو الدورة التدريبية المذكورة أعلاه مشكلة نقص التفاعلات الاجتماعية. وحاولوا التغلب عليها. فعلى سبيل المثال، خُصصت جلسة الدورة الأولى للتعريف بالذات. حيث قام كل مشارك بإرسال تعريفه بذاته للآخرين وطُلب من الآخرين التجاوب معه. وتعزيز

الإحساس بالانتماء للمجتمع يؤثر أيضا على أى أنشطة جماعية لاحقة، مثل الترجمة بواسطة فريق وتقديم التغذية المرتدة للنظراء.

ولكى يصبح أى تعليم افتراضى قائم على بيئة الانترنت فاعلاً، فإن بناء الإحساس بالانتماء للمجتمع قد يكون أحد العوامل المهمة. وقد طور راينجولد (Rheingold) (1955) مفهومًا "للمجتمعات الافتراضية"، التى سرعان ما تزول من حيث العنصر المادى للمجتمع، ولكنها تظل مرتبطة على أساس المصالح المشتركة بين الأشخاص المشاركين فى المجتمع. ويصف راينجولد المجتمع الافتراضى بالمكان المعرفى والاجتماعى، وليس بالمكان الجغرافى. ومع ذلك فإن روح المجتمع الافتراضى يمكن أن تكون على نفس القدر من القوة التى تميز المجتمع المادى. وفى بيئات التعلم على الإنترنت. هناك قاسم مشترك واضح بين المتعلمين من حيث الاهتمام بموضوع معين. ولتعزيز هذا الجانب، لا بد أن توفر الدورة مكانا مشتركا للنشر مثل قائمة بريدية أو نظام لوحة النشرات الإلكترونية أو غرفة دردشة.

المنظورات العالمية

إحدى المزايا المُميزة للدورات على الإنترنت مقارنةً مع الدورات التى تتم فى الواقع المادى هى ميل دورات الإنترنت لجذب المشاركين من مجموعة واسعة من المواقع الجغرافية. فعلى سبيل المثال، كان المشاركون فى الدورة اليابانية للدورة المذكورة أعلاه مزيجًا من المقيمين فى اليابان وغيرهم من المقيمين فى أماكن أخرى، على الرغم من أن جميعهم كانوا يقومون بالترجمة من وإلى الإنجليزية واليابانية. وقد أعطى ذلك للدارسين إمكانية التواصل والتفاعل مع نظرائهم من الدارسين من نفس المجال المهنى الذى يعملون فيه عبر أجزاء مختلفة من العالم. وقد بات العمل ضمن فريق أمرًا واقعيًا فى موقف من مواقف الترجمة التى تحدث فى الواقع الفعلى.

وجود المشاركين الدوليين يعنى أيضا أن المترجمين المقيمين (أولئك الذين يعيشون فى بلد اللغة المستهدف) ونظراءهم من خارج البلاد، يمكن أن يسهم فى

تنمية مهارات بعضهم بعضًا وأيضًا التعلم من بعضهم بعضًا. وإحدى المزايا الفريدة التى يمكن لدورة الترجمة التدريبية على الإنترنت أن توفرها هى إمكانية تقديم تعليم لغوى متقدم للأفراد الذين أصبحوا غير مقيمين فى بلدهم الأصلى، ولكنهم يرغبون فى مواكبة تطور الاستخدام الحالى للغتهم ("صيانة اللغة الأصلية"). ويمكنهم أيضًا أن يحققوا ذلك من خلال المشاركة فى دورات الترجمة، حيث يمكنهم اكتساب نوعين من المعرفة: تحديث المعرفة الحالية للغة الأم، واكتساب مهارات الترجمة المتقدمة. وبالمثل، فالمترجمون المقيمون يمكنهم الاشتراك فى الدورات لتعزيز مهاراتهم فى لغة المصدر.

التغذية المرتدة والتفاعلات بين النظراء (الفريق الافتراضى)

تمثل الاستفادة من التغذية المرتدة من النظراء أحد الجوانب المرتبطة بالقضية المذكورة أعلاه. وعلى عكس الدورات القائمة على المراسلات الورقية، فالدورات المقدمة على منصات الإنترنت تتيح آليات للتغذية المرتدة البناءة مع بنية مصممة تصميما جيدا. وكما ذكرنا مسبقًا، فالعمل ضمن فريق افتراضى قد بدأ يصبح أمرًا واقعيًا على نحو متزايد، وأصبح المترجمون التحريريون والشفهيون فى حاجة إلى أن يكونوا قادرين على العمل بفاعلية فى مثل هذه البيئة. والإنترنت بطبيعتها توفر بيئة مناسبة للمتعلمين للاطلاع على عمل بعضهم بعضًا وإبداء الملاحظات. ومع ذلك، فعدم وجود مقابلات فى الواقع المادى يمثل عائقًا قد يؤدى إلى سوء الفهم، حيث يمكن أن تُفهم مقترحات التحسين سلبا من قبل المتلقى (Palloff & Pratt, 1999) وبهذا المعنى، يحتاج المرء أن يكون على بينة من حقيقة أن شبكة الإنترنت تُستخدم فى المقام الأول باعتبارها وسيطًا نصيًا، وكما هى عليه اليوم، فهى تهمل جوانب تواصل معينة، مثل الإشارات غير اللفظية. وقد تم الإبلاغ عن حالات من "التخريب الافتراضى:"virtual vandalism» فى شكل إرسال رسائل الغضب (التى تستخدم فيها الألفاظ النابية) أو إرسال رسائل البريد الإلكترونى العشوائية غير المرغوب فيها -Tiffin & Rajasing)

ham, 2001). وهذا يدل على الطبيعة الحساسة نوع ما للتفاعل فى بيئة افتراضية، والتى ينبغى على المشاركين وكذلك المعلمين أن يكونوا على وعى بها.

ديناميات الدارس والمعلم

الديناميكا النفسية للتفاعل فى الفصول الدراسية التقليدية معقدة للغاية وتعتمد على كل من أولويات المتعلم، وعلى أساليب تدريس المعلم. وبوجه عام، يقر المعلمون بأن إنشاء بيئة اجتماعية جيدة للتعلم يسهل عملية التعليم للمعلم والدارس على حد سواء. وعملية الانتقال من البيئة التقليدية التى تحاول الاستفادة من الديناميات الاجتماعية تؤدى إلى مشاكل وفرص جديدة. وبوجه عام، فنحن نؤمن بأن معلمى الدورات على الانترنت لن يختلفوا معنا، كما أشار «كيرالى (Kiraly» (2000b) فى أن من المفضل خلق بيئة تعليمية اجتماعية وثقافية مثالية. ومن الأمور التى تزيد من صعوبة الدورات على الإنترنت هو عدم وجود تغذية مرتدة فورية من النوع الذى نجده فى التفاعلات التى تحدث وجهًا لوجه. وعدم كفاية الثقافة الرقمية، بما فيها معرفة كيفية استخدام التواصل عبر الحاسب، هو عامل مضاف، على النحو المبين أدناه.

مرونة التسليم لملاءمة متطلبات المتعلم

فى دورات التدريب المهنى، غالبًا ما يكون الدارسون من العاملين بدوام كامل. وتوفر البيئات التعليمية على شبكة الإنترنت المرونة لمواصلة الدراسة دون التقيد بمكان معين (فصل دراسى) فى توقيت معين، على الرغم من شرط تسليم بعض الواجبات الدراسية فى مواعيد محددة. وتزايد أعداد الدورات التعليمية المرنة على الإنترنت يعنى أن هناك مجموعة واسعة من الفرص السانحة للمترجمين الحريصين على تطوير المهارات، حتى وإن كانوا لا يعيشون فى مدينة بها جامعة أو فى مدينة لا يتم فيها تقديم الدورات المناسبة. والتعليم الافتراضى هو مجال دائم التوسع، ومع ذلك ففى سياق تدريب المترجم التحريرى والمترجم

الشفهى، ما زلنا بحاجة إلى وجود متطلبات واضحة المعالم لإقامة مثل هذه الدورات. وعلى وجه الخصوص، يبدو أن هناك ندرة فى الدورات على الإنترنت للمترجمين الشفهيين. وسنعود إلى هذه القضية فى وقت لاحق فى هذا الفصل.

الإنترنت وثقافة التواصل عبر الحاسب

تنشأ مشكلة عندما يلتحق بدورة على الإنترنت طلاب ممن لديهم أقل مستوى من الدراية ببيئة الإنترنت. ويفترض المعلم أنهم، بطريقة ما أو بأخرى، سوف يكتسبون بأنفسهم مهارات استخدام التواصل عبر الحاسب والتسهيلات الأخرى. وسرعان ما يكتشف المعلم لسوء حظه أن الطلاب لا يزالون فى حاجة إلى مساعدة. وإذا لم تكن هذه المساعدة ضمن تصميم الدورة، فسيتوجب على المعلم قضاء كثير من الوقت ليس فقط فى مساعدتهم، ولكن أيضًا فى تعريفهم بكيفية الدخول إلى الإنترنت واستخدام الأدوات المتاحة، ومن ثم يحدث تشتت كبير للمعلم فى تدريس المادة.

يناقش الجزء التالى دورة تجريبية عن الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. قمنا بإدارتها على الإنترنت فى الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر عام ٢٠٠٠.

دورة مقدمة على الإنترنت: دراسة حالة ٢

مقدمة

قامت الجامعة الافتراضية العالمية (GVU) على فكر ورؤية البروفيسور «جون تيفين: John Tiffin » الأستاذ المتفرغ، مع وجود هدف عام لإعداد الدارسين للحصول على المعلومات المستجدة فى المجتمع (Tiffin & Rajasingham, 1995) وبهذا المفهوم، فإن هدفها هو أن تصبح قادرة على إزالة العقبات الجغرافية والسماح للمتعلمين بمواصلة دراساتهم فى مجالات معينة، وفقًا لاهتماماتهم. وإحدى المزايا الرئيسية للجامعة الافتراضية تتمثل فى استخدامها لنمط التواصل

المتزامن فى تقديم محاضرات تفاعلية فى الزمن الحقيقى على الإنترنت. وعلى وجه الخصوص، فمن أجل تمكين المتعلمين من الدخول إلى الإنترنت من خلال مجموعة واسعة من بيئات الحوسبة والاتصالات، تقوم الجامعة الافتراضية باستخدام منصة صوت تجارية ذات شعبية لدى الكثير من المستخدمين بدلا من استخدام نظام متطور خاص بهم. وهذا يعنى أن الطلاب الذين يملكون درجات متفاوتة من ثقافة الحاسب الآلى سوف يتمكنون بسهولة ـ نسبيا ـ من إنشاء بيئة تواصل صوتية على أجهزة الحاسب الآلى الخاصة بهم. وفى دوراتها التجريبية، استخدمت الجامعة الافتراضية البرنامج المعروف باسم هييرمى (Hearme™)، الذى كان من ضمن منصات الصوت الأكثر شعبية فى ذلك الوقت. وباستخدام هذه التقنية، يُعطى للطلاب الذين قاموا بالتسجيل فى الدورة كلمة مرور لموقع الجامعة الافتراضية الذى يمكنهم من خلاله تنزيل البرنامج مجانا. كما وفرت الجامعة أيضًا الدعم الفنى الذى يسمح للطلاب باختبار البرنامج قبل بدء الدورة التدريبية للتأكد من أنه يعمل بالمستوى المتوقع.

وقامت الجامعة الافتراضية العالمية باستضافة دورتنا التجريبية عن الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، والتى قمنا (مؤلفو الكتاب) بتطويرها بهدف رئيسى وهو: اختبار تقنية الصوت فى عملية تعليم مجموعة من الطلاب عن بعد. وكان لدينا أيضًا هدف ثانوى وهو استكشاف كل من المحتوى، الذى كان جديدًا بالنسبة للمترجمين التحريريين والشفهيين، وفلسفة تدريس معينة. وبالإضافة إلى تلك الأهداف، كان لدينا برنامج عمل خاص بنا (ليس معلنًا بالضرورة) لتقييم التقنية من منظور استخدامها فى الترجمة الشفهية عن بعد. ويناقش الجزء التالى كل النقاط التى توصلنا إليها باعتبارها نتيجة للتجربة.

تقنية الصوت عبر بروتوكول الإنترنت VOIP

حتى الآن تبنت معظم الجامعات الافتراضية النمط غير المتزامن من التواصل الذى يعتمد فى المقام الأول على منصة إنترنت تحتوى على بريد إلكترونى وقائمة

بريدية أو نظام لوحة نشرات. والسبب الرئيسى فى أن معظم المؤسسات لا تستعين بنمط التواصل المتزامن هو عدم موثوقيته فى المرحلة الراهنة من تطورات تقنية الصوت عبر الإنترنت. على سبيل المثال. وجدنا أن أنماط بث الصوت عبر برتوكول الإنترنت تتأثر بالعديد من المتغيرات، مثل جودة الاتصالات السلكية واللا سلكية التى يستخدمها كل طالب، وسرعة المودم وقدرات جهاز الحاسب الآلى. وقد تؤثر أى من هذه العوامل لدى أى من الطلاب فى المجموعة على جودة تقديم الصوت للمجموعة بأكملها. وكان لحجم حركة المرور على الإنترنت فى الوقت المخصص لدورتنا أيضا الأثر البالغ على جودة الصوت. وثمة عامل آخر يعيق استخدام النمط المتزامن من الناحية العملية، وهو صعوبة التوصل إلى توقيت مشترك يتناسب مع الجميع عندما يكون معظم المشاركين فى الدورة من أماكن متفرقة من العالم. وفى الواقع، كان هذا هو السبب فى أن الدورة الموجهة إلى هاواى لم تستخدم فيها وظيفة الدردشة فى الزمن الحقيقى. ومع ذلك، فإن نمط التفاعل فى الزمن الحقيقى، كما تمت تجربته فى دورات الجامعة الافتراضية، يوفر نوعًا من الواقعية ولعله أكثر فاعلية فى خلق شعور بوجود مجتمع مترابط بين الدارسين والمعلمين عن طريق السماح لهم بالاستماع إلى الأصوات الفعلية للمشاركين الذين هم عدا ذالك موجودون بشكل افتراضى.

ومنصة الصوت مفيدة بشكل خاص عندما تكون مدعومة بوظيفة لوحة الكتابة البيضاء التفاعلية التى تسمح للمشاركين برسم صورة، أو كتابة رسالة قصيرة، أو استدعاء وعرض وثيقة على جميع أفراد المجموعة لكى يروها فى الزمن الحقيقى. وهناك ميزة أخرى مفيدة، وهى قدرة المشاركين على الدخول إلى موقع إنترنت معين أثناء محاضرة. فعلى سبيل المثال، مع وجود هذه الوظيفة يمكن للمعلم شرح بعض الخصائص عن طريق إحالة الدارسين لمواقع إنترنت معينة بينما يقدم لهم دليلاً صوتيًا يرشدهم إلى البحث فى منطقة معينة من الموقع. وقد اتضح لنا أن منصة الصوت على الإنترنت لا يستفاد من إمكاناتها بالكامل إذا ما استخدمت فقط فى اتجاه واحد فى المحاضرات (أى من قبل المعلم).

وحتى فى حالة إلقاء محاضرة، يُنصح المعلمون باستخدام وظائف الوسائط المتعددة للحفاظ على انتباه المشاركين. ومع ذلك، فإن استخدام تدفق الصوت والفيديو له أيضا مخاطره فى أن يصبح "مرآة الرؤية الخلفية" فى حالة الاعتماد المكثف عليه من المعلمين، على سبيل المثال من خلال تقديم نسخ رقمية، بالصوت أو الفيديو، من المحاضرات التقليدية بدلا من دمجها فى بيئة الإنترنت بطرق فاعلة.

وأحد الجوانب المهمة للاستخدام الناجح لمنصة الصوت على الإنترنت يتمثل فى إقامة بروتوكول يتيح تحدث المشاركين فى الدورة. وجميع البرامج مثل «هييرمى: Hearme» وغيرها من المنصات الصوتية الأخرى لديها طرق تبين من المتحدث. على سبيل المثال، يعرض هييرمى قائمة بأسماء المشاركين مع وجود سهم بجانب اسم المتحدث الحالى. ومع ذلك، إذا رغب أى شخص فى تجاوز المتحدث الحالى، فسيستدعى هذا وجود بروتوكول للإشارة إلى تلك النية. وفى حالتنا، كان من يريد التحدث يستخدم شاشة الدردشة لكتابة عبارة "الميكرفون من فضلك" أو ما يعادلها من رسالة قصيرة. ولم تكن تلك الوسيلة هى الأمثل بالطبع، ولكنها كانت على ما يبدو ناجحة معظم الوقت، شريطة أن يلاحظ المتحدث الحالى والمشرف إشارة الراغب فى التحدث. وجدير بالذكر أن أى دورة على الإنترنت تستخدم الصوت فى الزمن الحقيقى تحتاج إلى إعداد بروتوكولات تحدث فى بداية الدورة. وهذا يعنى أيضا أن التعليم عبر الإنترنت ينطوى على تعددية المهام بطريقة معينة تنفرد بها بيئة الإنترنت.

كان برنامج التواصل الصوتى المستخدم فى دورتنا له بعض الجوانب المزعجة مقارنةً ببرامج التواصل الصوتى الأخرى. فعلى سبيل المثال، يسمح برنامج بالتوك (PalTalk) بالدردشة النصية المتزامنة ويوفر أيقونات للمستخدمين تتيح لهم «رفع اليد» - بطريقة افتراضية - عندما يرغبون فى التحدث من خلال الميكروفون. وعلى سبيل المقارنة، فتصميم بروتوكول «أرغب فى التحدث» فى برنامج هييرمى (Hearme) مرهق للغاية، وخاصية الدردشة النصية هى الأخرى

بدائية. ومن حيث الجوانب الاقتصادية، فإذا ما رغبت مؤسسة فى تقديم دورات تنطوى على اتصالات صوتية مكثفة فى الزمن الحقيقى. فيجب عليها أن تحصل على ترخيص ملكية لاستخدام خوادم الإنترنت والبرمجيات المتاحة حاليًا، والتى يمكن أن تصل تكلفتها إلى مئة ألف دولار أمريكى.

وخلاصة القول، على الرغم من أن التقنية أظهرت إمكانات هائلة، كان شعورنا المشترك هو أن المنصات الصوتية الحالية ليست مستقرة بما فيه الكفاية لتستخدم فى التعليم على أساس تجارى، وبخاصة فى بيئات الاتصالات السلكية واللا سلكية المعيارية الحالية ذات النطاق الترددى الضيق. وعلى سبيل المثال، خلال دورتنا، شهدنا حالات الاختفاء المفاجئ للأصوات والعديد من المشاكل المتعلقة بدخول المشاركين إلى موقع الدورة. وكانت حالات الانقطاع غالبا تعنى أن هناك حاجة لأن يقوم المحاضر بتكرار الجزء الذى فقده مشارك معين، أو البدء فى المحاضرة مرة أخرى. ومثل هذا التقلب قد أدى إلى النظر إلى بيئة التقديم على أنها غير كافية، وأنها تسهم أيضا فى إجهاد المعلم والمتعلمين على حد سواء.

المحتوى

كانت الدورة تهدف إلى استكشاف جوانب جديدة من الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، كما نفعل فى هذا الكتاب. وقد شعرنا أن استخدام بيئة الإنترنت فى التعليم يتطابق تماما مع الطبيعة الخاصة لهذه الدورة. فعلى سبيل المثال، تمكنا من إظهار بعض جوانب التطبيع الثقافى لتوطين مواقع الإنترنت من خلال زيارة فعلية لمواقع معينة أثناء إلقاء المحاضرات. وقد وجدنا أيضا أن استخدام ألواح الكتابة البيضاء المشتركة (بين المعلم والدارسين) مفيدة إلى حد ما، على الرغم من أن الإمكانية الوظيفية التى كانت متاحة فى المنصة التى كنا نستخدمها كانت مرهقة. وتمكنا أيضًا من تجربة محركات البحث مع جميع المشاركين، بينما كان المُحاضر يعطى التعليمات التى كان على الدارسين اتباعها.

ويبدو أن هذه الأنشطة قد استُقبلت استقبالا حسنا من المشاركين. ومع ذلك، كانت خيبة الأمل الكبرى بالنسبة لنا هى حقيقة أننا لم نتمكن من توضيح عملية الترجمة الشفهية عن بعد، ويرجع ذلك أساسا إلى الطبيعة غير المستقرة لتقنية الصوت كما هو موضح أعلاه. وفيما يتعلق بالدورات التجريبية المستقبلية، فنحن نخطط أيضا لتقديم دورة توضيحية ـ فى الزمن الحقيقى ـ لأدوات معينة من أدوات الترجمة ـ فى الزمن الحقيقى ـ مثل ذاكرة الترجمة والترجمة النصية الآلية.

بالمقارنة مع الدورات التى تُجرى تمامًا بشكل غير متزامن، فإن إلقاء المحاضرات فى الزمن الحقيقى كان يعنى أن الدورة تحتاج إلى إعداد سواء من حيث المحتوى غير المتزامن أو المحتوى المتزامن. وعلى وجه الخصوص، كما هى الحال فى المواقف التى تحدث فى الواقع، فإن المحتويات المتزامنة تستلزم السماح بدرجة معينة من المرونة للاستجابة لتفاعلات معينة مع المتعلمين.

فلسفة التدريس

بشكل عام، اتبعنا النهج الذى تنتهجه الجامعة الافتراضية العالمية، القائم من ناحية على أساس نهج العالم الروسى فيجوتسكى القائم على التوجه الاجتماعى التفاعلى بدلا من التوجه التعليمى التقليدى؛ والتوجه الأول يقر بدور المتعلمين فى عملية تسهيل التعلم عن طريق النظراء، ويعزز استقلالية المتعلم. وفى مجال جديد كأصول تدريس الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، فعدد الأسئلة أكثر بكثير من الأجوبة المتاحة، لذلك كان النهج الذى اتبعناه قائمًا على "عدم المعرفة" وليس على المعرفة.

وقد أصبحنا ندرك تدريجيًا أن بعض الأفكار التى قدمناها فى هذا الكتاب ليست مفاهيم مستقرة. ومن الصحيح أن نقول إننا لا نزال نعانى أنفسنا من هذه المفاهيم فيما يتعلق بالتطورات المستقبلية، وبالتالى فمن غير الممكن التدريس اعتمادًا بالكامل على الهيكل الحالى للمعرفة. ولذا فقد وجدنا أنه من المفيد أن

نركز فى طريقتنا فى التدريس على أساس مبدأ عدم المعرفة من خلال تحديد المناطق الرمادية على هذا الأساس. وفى هذا النهج، يُفصح المعلم عن عدم معرفته، ويقوم بمساعدة الطلاب على تحديد مجالات عدم المعرفة الخاصة بهم من أجل السعى المتبادل للحصول على معرفة جديدة. وبدوره، شجعنا هذا النهج على تبنى أسلوب تدريس قائم على الاستكشاف والتعاون المشترك، وهو ما يشبه التفاعلات التى تتم فى الحلقات الدراسية. ونحن نعتقد أنه بمجرد استقرار منصات الإنترنت الصوتية فإنها ستوفر بيئة مناسبة لاستخدامها فى هذا النمط من التعليم.

وقد أدركنا أيضا أن هذا النهج القائم على عدم المعرفة بدوره يجعل نهج التعليم التقليدى القائم على التلقين غير مناسب. ولذلك فقد عملنا بنهج محوره المتعلم وليس المعلم. ويقترح «كيرالى: Kiraly» مثل هذا النهج فى تعليم المترجم:

... إذا أردت أن تتعلم احترافية الترجمة فعليك أن تتصرف وكأنك مترجم محترف بالفعل. وإذا نظرنا للأمر على هذا النحو، فإن المعلم لا يكون لديه علم ينبغى على الطلاب تحصيله، وبدلا من ذلك سيتوجب على الطلاب تكوين المعرفة المهنية الخاصة بهم وتفهم مسئولياتهم وحقوقهم باعتبارهم مهنيين من خلال التجربة، عن طريق المشاركة الفاعلة فى الأنشطة الفعلية للمترجمين المحترفين. وبهذا المنظور، ينبغى على المعلم النزول من برج التوزيع العاجى. (Kiraly, 2000b)

وكما أوضح كيرالى، فمن المهم أيضًا للفصل الدراسى أن يكون جزءا من "الأنشطة الفعلية". وقد بدأنا نفكر فى أن بيئة التدريس الافتراضية يمكن أن توفر هذه الإمكانية، بينما يميل الفصل الدراسى التقليدى إلى المحدودية من حيث تضمين مواقف من الواقع المادى. وعلى سبيل المثال، يتخيل «تيفن وراجاسينجام: Tiffin & Rajasingham » (2001) فصلا دراسيا افتراضيا مدمجا فى فصل دراسى تقليدى، ومن ثم تتمكن مجموعة من طلاب العلوم فى بريطانيا من اكتساب خبرة فى الأنشطة البركانية فى أفريقيا من خلال الفصل الدراسى الافتراضى. وبهذه الطريقة، يمكن المزج بين التطبيقات المهنية الفعلية

والنظريات التى يتعلمها الطلاب فى الفصول الدراسية التقليدية. وفى خلال هذه العملية، قد يتغير الدور الذى يؤديه المعلم: من مقدم للعلم إلى زميل فى البحث عن المعرفة وميسر لهذه العملية.

على سبيل المثال، قام آشوورث بتجربة الترجمة التحريرية باعتبارها خدمة عامة فى كل من دورات الترجمة التحريرية التقليدية وفى أحدث دوراته عن توطين المواقع فى جامعة هاواى. وفى حالة التجربة الثانية، قام الطلاب بترجمة الموقع الإلكترونى لبرنامج اللغة الإنجليزية بجامعة هاواى إلى اللغة اليابانية والفرنسية كخدمة عامة، فضلا عن كونها تجربة تعليمية. وفى هذه الحالة، شارك الجميع فى التجربة، بما فى ذلك المعلم، بحيث كانت تجربة تعليمية متعددة الجوانب.

وقد وجدنا أن مثل هذه الممارسات ذات صلة كبيرة بالتعامل مع التغييرات التى يبدو أنها أصبحت السمة المميزة للزمن الذى نعيش فيه، ويبدو أن البيئة التعليمية الناشئة على شبكة الإنترنت تقوم بتيسير هذه الممارسات.

الصوت عبر بروتوكول الإنترنت باعتباره منصة للترجمة الشفهية عن بعد

كما ناقشنا سابقا، فإن الجيل الحالى من تقنية الصوت عبر بروتوكول الإنترنت ليس مناسبا للترجمة الشفهية عن بعد. ومع ذلك، فقد اتضحت لنا إمكانية القيام بها بمجرد حل مشكلة عرض النطاق الترددى للاتصالات الحالية مع التطوير المناسب للبرامج. وكما ناقشنا فى الفصل السابع، فإن الأساس الجوهرى الذى قامت عليه تقنية الصوت عبر بروتوكول الإنترنت، باعتباره بديلاً رخيصًا وأقل جودة من الاتصالات الهاتفية العادية، لا يتناسب مع البيئة التى يتطلبها أى نمط من أنماط الترجمة الشفهية.

وعلى الرغم من أن الحالة التى كانت عليها التقنية لم تمكنا من القيام بعملية فعلية للترجمة الشفهية عن بعد، فإن الجامعة الافتراضية أتاحت لنا فرص التجارب الذهنية لننظر إلى الجامعة على أنها عميل محتمل للتيسير اللغوى،

ونفكر فى كيفية تقديمها للخدمات الضرورية. ويبين الجزء التالى تحليلا لاحتياجاتنا والحلول الممكنة لعولمة الجامعة الافتراضية العالمية.

الجامعة الافتراضية باعتبارها عميلاً لخدمة الترجمة الشفهية عن بعد

ترى الجامعة الافتراضية أن بإمكانها تقديم دورات فى بيئات متعددة اللغة، على أن تشمل دوراتها عناصر متزامنة وغير متزامنة؛ ونحن نرى أن العناصر المتزامنة هى المتصلة بشكل رئيسى بالترجمة الشفهية عن بعد.

الإدارة ودعم الطلاب

سيقوم موقع الجامعة بتوفير وظيفة الدعم الإدارى والطلابى للمساعدة فى عملية الالتحاق بالدورات، أو الإجابة عن الاستفسارات العامة، أو إعطاء المعلومات المتعلقة بالرسوم الدراسية... إلخ. وسيتم الرد على تلك الأشياء من خلال البريد الإلكترونى أو الهاتف المجانى أو باستخدام تطبيق صوتى عبر بروتوكول الإنترنت. ويمكن تخصيص أرقام مختلفة للهاتف المجانى أو للتطبيق الصوتى لكل مجموعة من اللغات، مع وجود الرابط المناسب للمترجم الشفهى. وقد يكون من الضرورى الإشارة إلى الساعات التى يمكن من خلالها الوصول إلى المترجم الشفهى، إلا إذا كانت مجموعة المترجمين الشفهيين المتصلة بالشبكة تقدم الدعم على مدار الأربع والعشرين ساعة.

الدعم اللغوى من خلال الدورة

ستكون المتطلبات الرئيسية للجامعة الافتراضية هى الترجمة الشفهية التى تتطلبها المحاضرات والحلقات الدراسية التى تتم فى الزمن الحقيقى. وهذا لن ينطوى فقط على الترجمة الشفهية للمحاضرات، ولكن أيضا على «الترجمة الشفهية التحريرية» للدردشة النصية بالإضافة إلى أى رسالة تستخدم خلال المحاضرة على اللوحة البيضاء الإلكترونية. ونظرا للقيد المفروض على الانتهاء

من المحاضرة فى خلال الوقت المخصص، فمن المفضل استخدام الترجمة الشفهية المتزامنة. وأفضل طريقة تعمل بها تقنية الصوت عبر بروتوكول الإنترنت هى استخدام سماعات الأذن والتحدث من خلال الميكروفون. ولأن المترجمين الشفهيين هم من يقومون بالتيسير اللغوى للدورات، فهذا يتطلب ضبط المصدر الصوتى للطلاب، بحيث يكون متصلاً بمخرج الصوت الخاص بالمترجم الشفهى بدلا من مخرج الصوت الخاص بالمعلم. ونظرا لأن بعض الطلاب فقط هم الذين يحتاجون إلى الترجمة الشفهية، فإن أفضل وضع تنظيمى يتمثل فى إنشاء قناة صوتية منفصلة للترجمة الشفهية، بطريقة مماثلة لترجمة المؤتمرات الحالية.

قضايا ذات صلة

قد تتطلب بعض الدورات أكثر من زوج لغوى للترجمة الشفهية. وفى أغلب الأحوال المرغوبة، ستقتصر الترجمة الشفهية على لغتين، باستثناء الحالات التى يتحدث فيها الطلاب بطلاقة على الأقل بإحدى هاتين اللغتين. ومع ذلك، ففى بعض الحالات قد يحتاج طالب معين إلى مساعدة لغوية خارج إطار الترجمة الشفوية التى توفرها الجامعة الافتراضية، وحينئذ سيضطر إلى الاعتماد على مساعدة لغوية خاصة. ولا شك أن إدارة خدمات الترجمة الشفهية عن بعد هى مفهوم جديد يحتاج إلى اهتمام أكثر مما نستطيع أن نكرسه له فى الوقت الحالى. ولا تزال الترجمة الشفهية عن بعد فى مهدها إلى يومنا هذا، بسبب محدوديتها المذكورة أعلاه وفى وقت سابق (انظر الفصل السابع)، من حيث عرض النطاق الترددى وأمور أخرى تتعلق بدعم التواصل المتزامن.

ولا يتعلق الأمر فقط بما إذا كانت الترجمة الشفهية عن بعد تحتاج إلى عملية تنظيم فى المصدر مع الجامعة الافتراضية أو مع الطلاب أم لا، فالأهم هو أن يتناسب مقدم خدمة الترجمة الشفهية عن بعد مع الإعداد الفنى لنظام الصوت عبر بروتوكول الإنترنت الذى قد تستخدمه الجامعة الافتراضية. وهذا يشير إلى أن توفير خدمة الترجمة الشفهية عن بعد سينطوى على مهام فنية، بما فيها

إعداد النظام، ليست أقل صعوبة من عملية الترجمة الشفهية عن بعد. ويمكن النظر إلى هذا الأمر على أنه جزء من كفاءة الترجمة الشفهية، وأيضا من كفاءة المترجم الشفهى، وكلاهما ضرورى لتقديم الخدمة المطلوبة.

والترجمة الشفهية عن بعد باعتبارها خدمة دعم للتعليم عبر الإنترنت تنطوى على إمكانية تصميم المحتويات، بحيث تتماشى مع نمط التدويل المستخدم فى توطين مواقع الإنترنت. وهذا يعنى أن تجعل الجامعة الافتراضية محتوى الدورة سهل الاستخدام للمترجم الشفوى عن بعد. وإلى حد ما، فهذا مشابه لاستخدام اللغة الإنجليزية بطرق متنوعة (أو أى لغة أخرى ذات طابع دولى) فى العملية التعليمية التقليدية. وسيكون هذا مشابها أيضا لعملية التدويل، بمعنى أن لغة المصدر المستخدمة من قبل المترجم الشفهى عن بعد ستكون عبارة عن أشكال متنوعة من اللغة الإنجليزية.

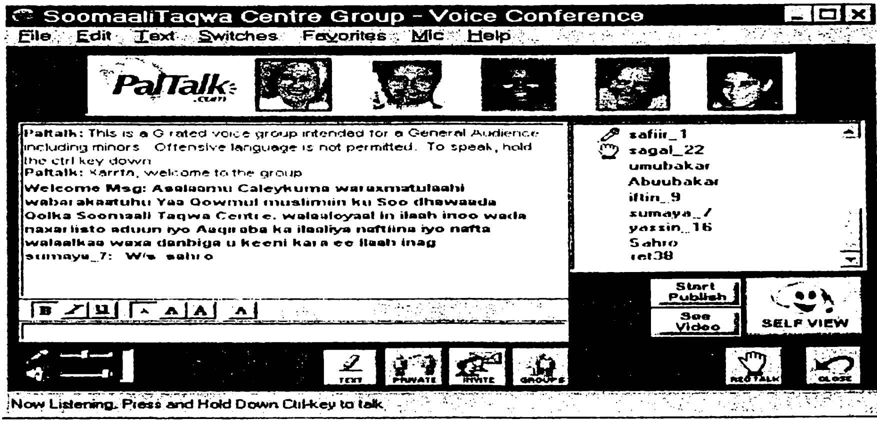
أما المحاضرون الذين سيستعينون بالمترجمين الشفهيين فى تقديم دوراتهم فسينبغى عليهم تعلم طرق تعديل بنية المحاضرة أو طريقة توصيلها على النحو الذى يسهل عملية الترجمة الشفهية عن بعد. وإلى حد ما، يمكن للمرسل القيام بذلك فى الترجمة الشفهية التى تتم وجها لوجه، ولكن فى بيئة الإنترنت، فهذا سيتطلب إجراؤه بطريقة مختلفة. وعلى سبيل المثال، ففيما يتعلق بالتواصل الذى يتم عن طريق لوحة الكتابة البيضاء الإلكترونية، واستخدام روابط إلى مواقع إنترنت أخرى، واستخدام الدردشة النصية بالتزامن مع الترجمة الشفوية، فيمكن القيام بهذه الأشياء بمعدل سرعة يسمح بالترجمة الشفهية عن بعد.

وثمة ضرورة محتملة للاستعانة بالترجمة الشفهية عن بعد فى الجامعة الافتراضية تتعلق بنهجها الخاص بالعولمة والتوطين. فعلى سبيل المثال، يمكن عولمة دورتها الخاصة بالتجارة الإلكترونية. بحيث إذا تم تدريسها باللغة الإنجليزية فسيحتاج الطلاب غير الناطقين بالإنجليزية إلى الترجمة الشفهية عن بعد. ومع ذلك، فالجامعة الافتراضية تَدرس أيضا إمكانية تقديم دورات موطنة

للتجارة الإلكترونية بلغات مختلفة. فعلى سبيل المثال، تم تقديم دورة تجريبية للتجارة الإلكترونية باللغة الصينية. وكان المُحاضر من الناطقين باللغة الصينية، وكان المستهدف من الدورة هو الطالب الصينى. ومن الممكن أن يقوم طلاب من غير الناطقين باللغة الصينية بالاشتراك فى هذه الدورة، مستعينين بالترجمة الشفهية عن بعد. وفى كلتا الحالتين، فإن الحاجة إلى الترجمة الشفهية عن بعد محددة باحتياجات كل طالب، ولكن الدورة نفسها ستعمل على استيعاب هذه الإمكانية فى بداية عملية التصميم للعناصر المتزامنة التى تشمل التواصل عبر الترجمة. ويقدم الجزء التالى تعليقًا موجزًا على تدريب المترجم الشفهى على الإنترنت.

دورة افتراضية للمترجمين الشفهيين

تطرق هذا الفصل للبيئة التعليمية الافتراضية على الإنترنت، لكن مع التركيز الأساسى على تعليم المترجمين التحريريين. أما الدورات المتخصصة فى الترجمة الشفهية فلم تظهر بعد. ومن الواضح أن غياب دورات الإنترنت الخاصة بالمترجمين الشفهيين مرتبط بصعوبة ممارسة الترجمة الشفهية فى بيئة الإنترنت الحالية. ومع ذلك، فمع تطور منصات الترجمة الشفوية عن بعد، فسوف تكون هناك حاجة لمثل هذه الدورات. وكما بينا من قبل (انظر الفصل الرابع)، فمن الممكن تنفيذ الترجمة الشفوية عن بعد على الإنترنت باستخدام تقنية اليوم. وخلال دورتنا التجريبية فى الجامعة الافتراضية، جربنا عددًا من تطبيقات الصوت عبر بروتوكول الإنترنت مثل «فيرتوك: Firetalk™ ، وبالتوك: Paltalk™» وتوفر هذه التطبيقات وظائف مماثلة مع اختلاف بسيط فى تصاميم واجهة المستخدم، مثل العرض البصرى الذى يشير إلى المتحدث الحالى. ويبين الشكل (٨ ـ ٢) لقطات لأحد هذه التطبيقات، وهى عبارة عن جلسة من جلسات البالتوك لمتحدثين صوماليين. ويشير الميكروفون إلى المتحدث الحالى، وتستخدم أيقونة اليد فى "رفع اليد" للحصول على الإذن بالتحدث.



الشكل (٢.٨) بالتوك (Paltalk™) . تبين اللقطة دردشة نصية فى النافذة اليسرى بينما يتحدث أحد المشاركين (safiir-1) بالصوت

منذ دورتنا التجريبية فى الجامعة الافتراضية فى عام ٢٠٠٠ ، لفت أنظارنا ظهور نوع جديد من برامج البريد الصوتى يسمى «بيورڤويس: PureVoice™» الذى أنتجته شركة (QUALCOMM). وقد تكون هذه التقنية ذات قيمة كبيرة فى تدريس الترجمة الشفهية التتبعية عبر الإنترنت. وهذا البرنامج له ميزة تسمح للمستخدم بإضافة تسجيلات صوتية إلى تسجيل صوتى موجود بالفعل يمكن بعد ذلك إرساله عبر البريد الإلكترونى. على سبيل المثال، يمكن استخدام مصدر الصوت النصى باللغة الإنجليزية، مع وجود فقرات مرقمة، فى التدريب على الترجمة الشفهية التتبعية، بحيث يستمع الطالب إلى فقرة ويكتب ملاحظاته، ثم يقوم على الفور بتسجيل الترجمة الشفهية بعد تلك الفقرة ويرسلها بالبريد الإلكترونى إلى المعلم .

ونحن نأمل أن نصبح قادرين على مواصلة إمكانية تقديم تدريب مفيد للمترجمين الشفهيين عن بعد فى تجربتنا الاستكشافية المقبلة فى الجامعة الافتراضية. وفى الوقت ذاته، يمكننا القول: إن التحديات التى تواجه تصميم دعم متعدد اللغات للتعليم عبر الإنترنت تعكس بذاتها قضايا التغيرات الجارية

فى الاتصالات السلكية واللاسلكية. وتعكس أيضا الحاجة إلى دعم متعدد اللغات قابل للتكييف. وعلينا أن نضع فى اعتبارنا أن فلسفة الإدارة الخاصة ببدء تشغيل (وكذلك تأسيس) الشركات على الإنترنت ينطوى على إدراك الحاجة للابتكار فى استخدام التقنيات. وفى مجال تقنية المعلومات، "فالتغيير هو اسم اللعبة". ونتيجة لذلك، تظهر أدوات جديدة للاتصالات السلكية واللا سلكية كل أسبوع تقريبا. وفى هذا المناخ، يجب على المعلم والمتعلم للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد البقاء فى وضع تكيف مستمر، وذلك لسببين:

- التحولات المستمرة فى تقديم الدعم متعدد اللغات؛
- الحاجة المتفشية للتعامل مع المشاكل فى الزمن الحقيقى عند المشاركة فى التواصل المتزامن.

والبند الثانى أعلاه يعنى ضمنا الحاجة إلى تصميم طريقة توصيل للمحتوى التعليمى بطريقة متكررة تكفى للتعويض عن إخفاقات البث فى الاتصالات المتزامنة، على الأقل حتى تصبح هذه التقنية مستقرة تماما. وحيث إن العديد من المشاكل المتعلقة بالزمن الحقيقى تنشأ من عدم وجود ما يكفى من عرض النطاق الترددى، فقد لا يمثل هذا قضية بمجرد أن تصبح تقنية السرعة العالية للنطاق الترددى حقيقة واقعة. وفى الفصل التالى، سنقدم تصورًا عما قد تكون عليه الحال بالنسبة لصناعة الدعم اللغوى للعمل فى مثل هذه البيئة.

موضوعات للمزيد من البحث والمناقشة.

(١) كيف يمكن تدريب المترجم الشفهى عن بعد عن طريق الإنترنت فى حالة وجود نطاق ترددى واسع يتيح البث السريع للصوت والفيديو؟

(٢) اذكر كل الطرق التى تُمكن المترجمين الشفهيين عن بعد من المساهمة فى وسائط التواصل الصوتية فى بيئة اتصالات لاسلكية تتضمن بثًا صوتيًا وفيديو. وبريدًا صوتيًا، وبثًا إخباريًا على الإنترنت، ومحادثات هاتفية باستخدام هواتف محمولة مزودة بشاشات لعرض صفحات الإنترنت.

(٣) قم بتصميم مشروع يشتمل على مترجمين تحريريين مقيمين فى هونج كونج، ونيودلهى، والقدس، وفينيسيا، ومرسيليا، ويوكوهاما، ورونوكا (فيرجينيا)،، وهونولولو، وويكاتو (نيوزيلندا). وهذا المشروع عبارة عن لوحة نشرات خاصة بمستثمرين فى مجال التبادل الدولى، وينبغى أن تصلهم هذه النشرة قبل ساعتين على الأقل من فتح الأسواق لأبوابها كل يوم. وستظهر النشرة باللغات الصينية، والإنجليزية، واليابانية، والإيطالية، والفرنسية والإسبانية؛ وستأتى مصادر معلومات النشرة من هذه اللغات، وسيتم تجميعها على هيئة مسودة متعددة اللغات لترجمتها تحريريا لهذه اللغات فى الوقت المناسب. فكيف يمكنك إعداد مجتمع للمترجم التحريرى عن بعد يقوم بالتعامل مع هذا التحدى؟ وما العوامل المتضمنة فى ذلك؟

الفصل التاسع

مجتمع المعلومات العالمى والنموذج الجديد للدعم اللغوى

فى هذا الفصل ننتقل إلى وضع مستقبلى لنتناول دور الترجمة باعتبارها ترجمة تحريرية عن بعد وترجمة شفهية عن بعد فى مجتمع المعلومات. ويمكن تعريف مجتمع المعلومات بطرق مختلفة اعتمادا على محور التركيز، التى تتراوح ما بين البعد الاقتصادى إلى الأبعاد التقنية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. أما هنا، فنحن نُعَرف مجتمع المعلومات بوصفه مجتمعًا قائمًا على أساس البنية التحتية لتقنية المعلومات حيث يكون اعتماد الناس الأكبر على نظم الاتصالات السلكية واللا سلكية، وليس على نظام النقل المادى ـ (Wang & Dordick, 1993; Tiffin & Rajasingham, 1995) ـ ومن هذا المنطلق، سينصب تركيزنا على التأثيرات التقنية على البنية التحتية للمجتمع، وعلى ما يترتب عليها من آثار على اللغة والثقافة. وتشير الدلائل إلى أن الموقع الجغرافى للأطراف المتواصلة لم يعد يمثل أهمية بالنسبة لهم فى الوقت الذى ينتقلون فيه إلى الفضاء الإلكترونى، المستقل عن الموقع الجغرافى والأقل اعتمادا على الوقت. وفى الوقت ذاته، فإن هذه النقلة تُعرض جميع الأطراف المتواصلة لمجموعة كبيرة من اللغات.

ولا تزال أوربا تتناول هذه القضية من خلال عدد من البرامج الرسمية. وعلى سبيل المثال، فتقرير "أوربا ومجتمع المعلومات العالمى" (متاح على موقع الإنترنت التالى: 1994 (http://www.ispo.cec.be/infosoc/backg/bangeman.html) يعكس الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية واللغوية لمجتمع المعلومات. ويُنظر إلى عدم وجود دعم لغوى (كافٍ) على أنه عامل مضر بالإمكانية التى توفرها البنية

التحتية للمعلومات لتسهيل الاتصالات العالمية. أما فرضيتنا فهى أنه فى: مجتمع المعلومات فى المستقبل، فجميع الشركات متعددة الجنسيات، أو المنظمات الأخرى التى قد تكون لديها إدارة متطورة للغة، وكذلك الأفراد الذين يعتمد نمط حياتهم على مجموعة واسعة من التفاعلات الافتراضية فى الفضاء الإلكترونى، سيصبحون خاضعين - على نحو متزايد - للتواصل عبر الترجمة.

وفرضيتنا هى أن مجتمع المستقبل سيصبح ذا طابع عالمى قائم على بنية تحتية واسعة للمعلومات، وأن هناك حاجة ماسة إلى التغلب على الحواجز اللغوية والثقافية فى العديد من التفاعلات الافتراضية. ويقدم هذا الفصل رؤية مستقبلية لنموذج الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، عندما ننتقل إلى مجتمع المعلومات العالمى القائم على بنية المعلومات التحتية واسعة النطاق والمنتشرة فى كل مكان.

النقلة النموذجية

ما زلنا نتابع علامات ظهور نموذج جديد للترجمة من أجل بناء صورة متماسكة لمستقبل الترجمة. وعندما نستخدم مصطلح «نموذج جديد» فقد ينظر إلينا على أننا نغالى فى الحديث عن التغيير الذى يحدث. ومصطلح «نموذج»، كما يستخدمه «كيون: Kuhn » (1962)، يشير إلى مجموعة أساسية من المفاهيم التى يتبناها العلماء باعتبارها نموذجًا وجوديًا سائدًا فى لحظة تاريخية معينة. وعندما يكتشف العلماء أشياء شاذة لا تنسجم مع النموذج القديم، يصبح من الضرورى بالنسبة لهم التفكير فى نموذج جديد. واستخدامنا لمصطلح «النقلة النموذجية» قائم على المفهوم الذى صاغه كيون، لأننا نعتبر أن الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد تنتميان إلى نموذج مختلف عن الممارسات التقليدية للترجمة، لأن أساسهما بنية تواصل تحتية مختلفة تماما. وقد قدم مفهوم كيون تفسيرا جديدا للكيفية التى تمت بها الاكتشافات العلمية الجديدة، ليس باعتبارها سلسلة من التطورات المتصلة، ولكن باعتبارها إنجازًا ثوريًا قائمًا على النموذج السابق. ومن هذا المنطلق، أشار كيون إلى أنه يمكن أن يُنظر للتقدم العلمى على أنه

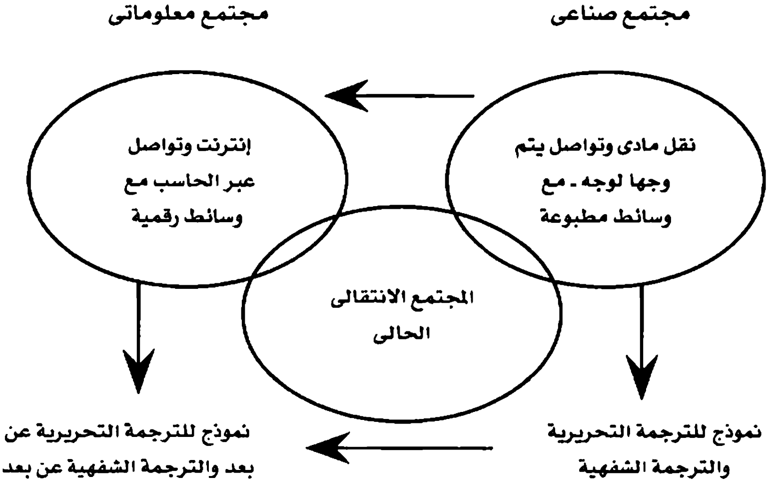
سلسلة من النقلات النموذجية والتى من خلالها يكون كل نموذج قائمًا بذاته. وفيما يلى، سنقدم مزيدًا من الوصف لاستخدامنا لمصطلح «نموذج» فى هذا الكتاب.

التغيير الكبير الذى حدث فى صناعة الترجمة هو نتاج الأنماط الناشئة من الاتصالات التى أوجدتها الإنترنت. وكما أشرنا من قبل، فإن الثقافة الإلكترونية هى التى تحدد أنواع المعارف والمهارات التى يحتاجها الفرد من أجل الاستفادة من البيئة الإلكترونية، أى الإنترنت. وبطبيعة الحال، يختلف سلوك الناس فى بيئة التواصل الإلكترونية عن سلوك تواصلهم فى الحياة العادية، الذى يقومون فيه بالكتابة وإرسال رسائل من خلال مكتب البريد، وإرسال الفاكسات، واستخدام الهاتف وترك الرسائل الصوتية، وما شابه ذلك. ولأننا الآن نستخدم الهواتف المحمولة فى الاتصال المباشر أو البريد الإلكترونى للوصول إلى الأشخاص فى أقرب وقت مناسب لهم، فلسنا مضطرين إلى الاعتماد بدرجة كبيرة على الهاتف الثابت لإجراء اتصالات، لا تتم فى أغلب الأحوال بسبب عدم وجود الشخص المطلوب. ويمكننا الآن الجمع بين الصوت والنص فى الاتصالات المتزامنة بين الأفراد فى أى مكان فى العالم. ولذلك، فمن هذا المنطلق نقول إن هناك نقلة فى سلوكيات اتصالاتنا.

وتحدث "النقلة النموذجية" حينما تبدأ أطراف هذا النوع من الابتكار فى إدراك أن المفهوم الكامل للاتصالات قد خضع لتغيير كبير؛ وقد نكون فى بداية هذا التغيير، أو قد تكون "النقلة النموذجية" على وشك الحدوث، فلا يزال من السابق لأوانه أن نعرف. وكما نُوقش فى مقال بعنوان "زمن الإنترنت" فى موقع "استعراض التقنية" (انظر http://www.techreview.com)، فإن المهندسين والتقنيين يستطيعون بشكل واضح، وبشكل صحيح فى كثير من الأحيان، تصور الآثار المحتملة لابتكاراتهم على عالمهم. ولكن، كالمعتاد، فالأمر يستغرق بعض الوقت بالنسبة للآخرين (لمستخدمى الابتكارات) حتى يروا هذه النقلة، وغالبًا بعد بعض المقاومة. ومن السهل أن نفهم سبب تحدث التقنيين عن النقلات النموذجية، لأن هذه النقلات حدثت فى محيط فهمهم. أما النقلة النموذجية فى مجال الدعم اللغوى باستخدام الترجمة التحريرية عن بعد، وخاصة الترجمة

الشفهية عن بعد، ستضطر للانتظار على الأقل إلى أن يحدث مزيد من التطورات فى البنية التحتية تسمح بإجراء اتصالات متعددة اللغات ومتعددة الأنماط عن بعد. ويبين الشكل (٩ ـ ١) مفهومنا عن نشأة نموذج جديد للترجمة فيما يتصل بمجتمع المعلومات.

ينظر كيون إلى عملية إنشاء نموذج جديد على أنها عملية ثورية، ولكن يعتمد هذا على المرحلة التى يُنظر للنموذج منها. وبمجرد استتبابه، يصبح النموذج الجديد مستقلا عن النموذج القديم. ومع ذلك. ففى مرحلة إنشائه، يبدو النموذج وكأنه يتَبْع سلسة تطور متصلة بالنموذج القديم. وعلى سبيل المثال، لن يكون بمقدورنا تحديد اليوم الذى دخلنا فيه إلى مجتمع المعلومات بالتحديد، لأن النقلة ستكون تدريجية، ولكن بالنسبة للأشخاص الذين لا يعرفون سوى مجتمع المعلومات، فإن المجتمع الصناعى قد يبدو وكأنه لا توجد أشياء مشتركة بينه وبين المجتمع الذى يخلفه. وبهذا المعنى، فإننا عندما نتحدث عن نموذج جديد للترجمة، فنحن نتخيل المرحلة التى يكون فيها قد استتب وأصبح ممارسة عادية، ولا يمثل نمطا شاذا بالنسبة للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين.



الشكل (٩ ـ ١) التحول إلى مجتمع المعلومات ونموذج جديد للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد

ويمكن اعتبار عملية التوطين والعمليات المرتبطة بها نموذجًا جديدًا قد أصبح الآن راسخًا فى صناعة اللغة. وعلى الرغم من أنه يحتوى على عناصر من الترجمة التقليدية، فإنه لا يمكن تفسيره تماما على أساس النموذج التقليدى للترجمة. وقد بدأت شركات البرمجيات فى تطبيق عملية التوطين فى الثمانينيات، ولكن لم يحدث سوى فى أواخر التسعينيات أن بدأت بعض المؤسسات الأكاديمية بتضمينها بوصفها مادة دراسية فى دراسات الترجمة (وبالتالى أصبحت خاضعة للتنظير). وفى ذات الوقت، واصلت صناعة الترجمة نموها، وأنشأت نماذج الأعمال الخاصة بها، وقدمت أفضل الممارسات، دون الاعتماد، إلى حد كبير، على معرفة الترجمة التقليدية.

وإعادة النظر فى الأساس النموذجى لمجال من مجالات الأنشطة المهنية ينطوى على إعادة التفكير فى الأساس النظرى. وقد وجدنا أن مجال التوطين يوفر فرصة مثالية لإعادة النظر فى نظريات الترجمة. وكما ذكرنا من قبل، فإن بعض المفاهيم مثل إدارة اللغة من طرف المستخدم وعملية التدويل الناجمة عن التوطين تُعد تطورات مهمة تُوَسِّع من حدود الممارسة التقليدية للترجمة. وبالتالى فهى توفر لنا نظرة ثاقبة للتطورات المستقبلية. وثمة عوامل تتحكم فى عملية التوطين، ومن بينها المؤثرات القوية للسوق، والإمكانات التى توفرها تقنية المعلومات، والعملاء الذين يملون إرادتهم على مقدمى الدعم اللغوى. وفى المستقبل، ستسهم أيضًا عوامل أخرى فى ظهور نمط جديد للدعم اللغوى، ومن بينها الابتكارات الجديدة على شبكة الإنترنت مثل التطبيقات الصوتية، ومنصات الإنترنت، أو الروابط اللاسلكية والتطورات التى ستظهر على لوحة الرسم. وبالتالى فإن توجه التطورات المستقبلية قد يكمن فى الجمع بين الاتجاهات الناشئة حاليًا والابتكارات المستقبلية. وهذا يقودنا إلى موضوعنا التالى وهو كيفية البحث فى المستقبل.

دراسة المستقبل

لا شك أن فهم طبيعة التغيير الذى يحدث من كل الجوانب المحيطة

بالمترجمين التحريريين والشفهيين سيساعد على إعدادهم بشكل أفضل لمواجهة المزيد من التحديات. وهذا ينطبق أيضا على رجال الأعمال الذين يرغبون فى تطوير الخدمات اللغوية فى بيئة الإنترنت، تماشيًا مع الاحتياجات المستجدة والتطبيقات التقنية الحديثة. ومثل هذا الفهم مهم أيضا بالنسبة للقائمين على تعليم متخصصى لغة المستقبل. لأن الفجوة بين ما يعلمون وبين ما يتوقعه السوق من المترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين يجب تضييقها. وفى ظل التحرك السريع فى البيئات التقنية، فنحن اليوم فى حاجة أكثر من أى وقت مضى لوسيلة للتنبؤ بالمستقبل. فكما تبين بوضوح. وخصوصًا من خلال الصعود والهبوط الأخير لمواقع الإنترنت، وبغض النظر عن مدى قرب المستقبل، فالمستقبل بحكم تعريفه لا يمكن التنبؤ به. وبطريقة مماثلة، لم يكن يتوقع رواد الإنترنت أن البريد الإلكترونى سيصبح الميزة الأكثر شعبية على الإنترنت. وعلى نطاق أصغر، فالنمو السريع لخدمات الإنترنت اللا سلكية فى اليابان ينتمى إلى نفس السيناريو المدهش، الذى أصبح حقيقة واقعة. ونحن بحاجة إلى أن نضع فى اعتبارنا أنه "فى أغلب الأحوال تكون نتائج الثورات غير المتوقعة هى التى تترك أكبر الأثر". (Webb & Graham-Rowe, 2000) .

إذن، كيف نستطيع أن نبنى رؤية مستقبلية تساعد على إعداد مهنة اللغة للمستقبل؟ أحد الأدوات المتاحة هى "السيناريو المستقبلى" من خلال منهجية الأبحاث المستقبلية. وعملية "تخطيط السيناريو" (الخاصة بالتخطيط الإستراتيجى طويل الأجل) منذ أن قامت المؤسسة العسكرية بتطبيقها، وفى وقت لاحق فى المجال المدنى من خلال مؤسسة راند (RAND) ، فريق الدراسات المستقبلية، ١٩٩٤)، لها تاريخ طويل. ومنذ ذلك الحين تطورت عملية "تحليل السيناريو" من عملية عقلانية تستند إلى التنبؤات الأكثر احتمالاً إلى عملية بحث تسعى إلى فهم متطور للبنى المتغيرة فى المجتمع" حيث يعتمد فيها "تخطيط السيناريو" على التفكير السببى النوعى بدلا عن الاحتمالية ـ Van der) Heijden, 1996) ـ ويمكن النظر إلى السيناريو على أنه وسيلة "إدراك حسى" تسمح للصور المعقولة بالظهور على أساس التفكير السببى الذى يعكس تفسيرات

مختلفة للظواهر الرئيسية (Van der Heijden, 1996). ويبدو أن ازدياد شعبية السيناريو القائم على التفكير يكمن فى حقيقة أنه يقر بعدم اليقين والتعقيد فى عملية تحليل المستقبل، بالمقارنة مع طرق التنبؤ التى تميل إلى تهميش عدم اليقين وتفترض أنه لا يوجد سوى جواب واحد صحيح (Van der Heijden, 1996) والسيناريو عبارة عن وصف سردى للمستقبل يُسمح فيه للمراقب بتصور نظام معين فى مرحلة محددة فى المستقبل، ومن خلال استقراء الاتجاهات السائدة فى الماضى، يبين أن هذا النظام يمثل احتمالاً قابلاً للتطبيق فى المستقبل (Tiffin & Rajasingham, 1995).

وثمة بُعد آخر للسيناريوهات وهو، أنها تستخدم فى دحض النماذج العقلية التى قد تكون لدى المرء عن المستقبل .(Schwartz, 1996) . وبالمثل، فهذه السيناريوهات تساعد على التغلب على "الحدود الراسخة للإدراك الحسى" من خلال تقديم منظور جديد، وإضافة "ذكريات جديدة للمستقبل" (Van der Heijden, 1996) . وكما لاحظنا، فالعديد من مقدمى خدمة اللغة يعملون الآن بالنمط التقليدى، ويوفرون أيضا الترجمة التحريرية عن بعد، التى تلبى الاحتياجات الناجمة عن الإنترنت. وربما يحاولون تجربة أدوات جديدة مثل ذاكرة الترجمة والعمل مع الشركاء الذين يمكنهم توفير خدمات التدويل. ومن خلال هذه التجارب ستنشأ ممارسة جديدة تلبى الاحتياجات الجديدة؛ ومن ثم ستنجم عن ذلك ممارسة أفضل. وحيث إن هدفنا فى هذا الكتاب هو تحفيز القراء على التفكير فى المستقبل، فنحن نقدم مستقبلاً افتراضيًا بعدة سيناريوهات. ونورد فيما يلى محاولتنا لشرح إحدى الدورات المستقبلية المحتملة للمترجمين التحريريين والشفهيين.

سيناريوهات مستقبلية

نظرا إلى أن النهج القائم على السيناريو يتناسب بشكل أفضل مع تحليل المستقبل فى المدى المتوسط والمدى الطويل عن تحليله فى المدى القصير، حيث

سيوجد فى آنٍ واحد قدر من القدرة على التنبؤ وحالة محسوسة من عدم اليقين" (Van der Heijden, 1996) ، فسنقوم بتحديد فترة زمنية للسيناريوهات التى سنطرحها ما بين عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٥. وعندما تحين تلك الفترة، فمن المتوقع أن يكون الإنترنت قد أصبح ذا نطاق ترددى واسع مع التطور التدريجى للإنترنت الثانى.

يتم تطوير شبكة الإنترنت بشكل مستمر منذ منتصف التسعينيات، ولكننا ما زلنا حتى اليوم (منتصف ٢٠٠١) ننتظر مجتمع معلومات متكاملاً ومدعومًا ببنية تحتية أكثر تطورًا للمعلومات. وهذا من شأنه أن يسمح بانتقال كميات هائلة من المعلومات بسرعة وبالنمط الذى يتم اختياره ـ سواء كان ذلك فى شكل نص أم حديث أو صورة، حينما وحيثما يرغب المرسل فى نقل الرسالة. وفى واقعنا اليوم، يخفق البريد الإلكترونى عندما لا نتوقع ذلك على الإطلاق، والتطبيقات الصوتية على الإنترنت هى، كما سبق وشرحنا، أيضا تصيب وتخيب. وعندما نضع رؤية مستقبلية للترجمة التحريرية عن بعد وللترجمة الشفهية عن بعد، ففرضيتنا هى أن بيئتهما التشغيلية المهيمنة ستنطويان على شبكات اتصالات رقمية أكثر تقدما من الإنترنت الحالى، مع وجود أجهزة حاسب آلى سريعة وذات قدرات عالية ومدعومة بشبكات اتصالات سلكية ولاسلكية متقدمة. وسنستعرض أولا ما نعتبره العوامل الرئيسية التى ينطوى عليها التحول من النموذج القديم إلى النموذج الجديد. وعلى وجه الخصوص، فمن أجل تضمين وجهات نظر كل من مزود خدمة الدعم اللغوى والمستخدم لها على حد سواء، فسوف ندرس هذا التغيير من حيث متطلبات عملية التغيير ومتطلبات الخدمة كما هو مبين فى الجدول رقم (٩ ـ ١). وتعكس متطلبات عملية التغيير قدرات المعالجة لدى مزودى الخدمة، أما متطلبات الخدمة فتشير إلى توقعات المستخدمين للخدمة أو المُنتج.

ومن منظور مزود الخدمة، فإجادة المترجمين التحريريين والشفهيين للغتين على الأقل كان دائما شرطًا أساسيًا، وكان هذا يعنى أن المترجمين يستطيعون قراءة وكتابة الوسائط المطبوعة. ولكن أما وقد أصبح المترجمون فى حاجة إلى

ثقافة الحاسب الآلى، فقد بات الآن من الضرورى بالنسبة لهم أن يكونوا على دراية بالوسائط الرقمية كى يتمكنوا من التعامل مع المحتويات الرقمية المتعددة التى تخضع لعملية التيسير اللغوى. وفى الفصل الرابع، ناقشنا إمكانية تطور لغة مشتركة فى أنماط التواصل على الإنترنت مثل البريد الإلكترونى والدردشة. وبالمثل، يرى «سنيل هورنبى (Snell-Hornby (2000:12» تأثير الإنترنت على اللغة الإنجليزية على أنه تطور بنمط "الوجبات السريعة"، يتم فيه "تخفيض نطاق الأسلوب والموضوع من خلال الاستعانة بالاختصارات والأيقونات والرسومات، التى تُصمم خصيصا للاستهلاك السريع". والمترجم الذى يتعامل مع هذه الأنماط من التواصل مُطالب أيضًا بفهم رسالة النص المصدرى المكتوبة بنمط الوجبات السريعة، وقد يُطلب منه أحيانا كتابة النص المستهدف بنفس النمط.

ساعدت أجهزة الحاسب الآلى المترجمين على القيام بأعمالهم. وسوف تمتد الترجمة بمساعدة الحاسب إلى نطاق عمل المترجمين فقط من خلال دمج المزيد من الأدوات المتعددة التى تساعد على تحسين المُدخلات البشرية والمساعدة الآلية. وعلاوة على ذلك، فمثل هذه الأدوات ستصبح متصلة تدريجيًا بشبكة، كما يحدث بالفعل مع ذاكرة الترجمة. وسينشأ هذا إلى حد ما بسبب القوى العاملة الموزعة، والتشارك فى قواعد البيانات المركزية والعديد من أنظمة الإدارة.

النموذج الحالى	النموذج الجديد
متطلبات العملية	
ثقافة الوسائط المطبوعة	ثقافة الوسائط الرقمية
مدعوم بالحاسب الآلى	مدعوم بشبكة الإنترنت
بعض المُدخلات الهندسية	مُدخلات هندسية شاملة
تطبيع ثقافى ضمنى	تطبيع ثقافى صريح
قائم على النص أو الحديث	نمط مختلط من النص والحديث
متطلبات الخدمة	
مستوى واحد من التيسير	مستويات متعددة من التيسير
خدمة التدفق التحتى	خدمة التدفق الفوقى
قيمة مضافة غير واضحة	قيمة مضافة عالية
محاسبة على أساس الكلمة	محاسبة على أساس المبيعات
تسليم من طرف واحد إلى طرف آخر	توزيع من طرف واحد إلى أطراف متعددة
ثقافة إنجليزية متزايدة	ثقافة إنجليزية سائدة

الجدول (٩ ـ ١) النقلة إلى النموذج الجديد للدعم اللغوى

وفيما يتعلق بإنتاج المنتج النهائى، فالعمليات الهندسية قد أصبحت مطلوبة على نحو متزايد، كما هى الحال بالنسبة لتوطين الوسائط الرقمية. وثمة تطور آخر مَصدَره المحتوى الرقمى، وهو الحاجة إلى التطبيع الثقافى للمحتوى، وخاصة العناصر غير النصية. وقد بدأت عملية توطين المواقع بالفعل فى معالجة العناصر غير النصية مثل الأيقونات والرسومات أو التصميم العام للموقع. أما

القيمة المضافة العالية للدعم اللغوى فستجمع بين الهندسة والتطبيع الثقافى لكى يتحقق التواصل عبر الترجمة بالطريقة الأكثر كفاءة وفاعلية.

والنقطة الأخيرة هى: أن التفاعلات فى الزمن الحقيقى، التى تشمل الدردشة الصوتية والنصية، سيتم دعمها من خلال أنماط الحديث والنص المتزامن. وهذا سيتطلب خدمة تجمع بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، مما سيزيل الحدود الحالية بينهما. وعلاوة على ذلك، قد تدعو الحاجة إلى وجود نمط هجين من "الترجمة التحريرية الشفهية". وستشكل كل هذه الأنماط مهارات ومعارف جديدة بالنسبة للمترجمين التحريريين والشفهيين.

ويمكن تلخيص منظور المستخدم من حيث متطلبات الخدمة والمنتج النهائى. وباعتباره جزءًا من إدارة اللغة، برز التيسير اللغوى متعدد المستويات، كما هى الحال بالنسبة للمستويات المختلفة لتوطين البرمجيات التى يتم تنفيذها وفقا لحجم السوق المستهدفة. وبالمثل، فإن الدعم اللغوى بشكل عام يجب أن يكون قادرا على تلبية الاحتياجات المختلفة بمستويات متعددة للخدمة، اعتمادا على الغرض من التواصل عبر الحاسب الآلى على النحو الذى يحدده العميل. ويتراوح هذا بين تقديم ترجمة للمضمون العام باستخدام الترجمة الآلية أو تقديم خدمات عولمة متطورة للغاية. وتعدد مستويات التيسير يعنى أيضا تخصيص الخدمة لتلبية الاحتياجات المختلفة للمستخدمين. وتستخدم العديد من مواقع التجارة الإلكترونية بالفعل التقنية فى تحليل وتخزين نمط التسوق لمستخدم معين، فى حين تستخدم محركات البحث البرامج الوكيلة Agent software (التى تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعى) للعثور على المعلومات المحددة من قبل مستخدم معين. وثمة تطور جديد يحدث على شبكة الإنترنت يطلق عليه اسم "الإنترنت ذات الدلالات اللفظية: Semantic Web» الذى يجعل المعلومات والبيانات قابلة للمعالجة منطقيًا من قِبل برامج الحاسب (Bemers-Lee et al., 2001)، ومن المتوقع أن يؤدى ذلك إلى زيادة استخدام البرامج الوكيلة.

ثمة توجه آخر وهو سعى العملاء للحصول على خدمة لغة ذات قيمة مضافة عالية. ويمكن الحكم على القيمة المضافة من حيث العمل الهندسى المرتبط بالترجمة، كما فى حالة البرمجيات أو فى حالة توطين مواقع الإنترنت. وفى الدعم اللغوى التقليدى، لم تكن الترجمة القائمة على الوسائط المطبوعة تنطوى على أى مهام هندسية، وكانت الترجمة تُعامل بشكل عام على أنها مستقلة عن عملية العولمة. أما فى حالة الترجمة التحريرية عن بعد، فالمحتوى الخاضع للترجمة ذاته، لا بد أن يكون قابلاً للاستخدام فى بيئة لغوية رقمية معينة، ومن ثم يتطلب تعديلات هندسية ولغوية. وهكذا سيُنظر إلى مزودى الخدمة على أنهم يقدمون خدمات ذات قيمة مضافة أكبر من خدمة الدعم اللغوى التقليدية، التى لا تقدم مثل هذا العمل الهندسى (انظر "البوتس POTS" فى الفصل السادس). وفى حين يُنظر إلى عناصر التطبيقات الإضافية على أنها تقدم البنية التحتية لإدارة اللغة فى المؤسسات كما فى حالة نموذج مزود خدمة التطبيقات ASP (انظر الفصل السادس)، فالحلول الآلية ذاتها تتطلب من المستخدمين معرفة الدور المحدد للتواصل عبر الترجمة الذى تنفرد به مؤسساتهم.

وهذه الصلة الوثيقة التى تتطور بين التيسير اللغوى وبين منتجات المؤسسات قد ينجم عنها نظام محاسبة مختلف. والطريقة الأكثر شيوعًا والمتبعة حتى الآن فى المحاسبة بالنسبة للترجمة هى عدد الكلمات. وقد تتغير هذه الطريقة، على الأقل بالنسبة للدعم اللغوى غير المتزامن، إلى نظام قائم على أساس حقوق المؤلف، وهو نظام يجعل الدعم اللغوى مرتبطًا بالمبيعات بشكل مباشر، كما يقترح بعض القائمين بعملية التوطين (LISA, 2000). وهذا النوع من التغيير قد حدث بالنسبة للاتصالات السلكية واللاسلكية حيث تم استبدال نظام المحاسبة على أساس الوقت بنظام المحاسبة على أساس البيانات.

ثمة توجه آخر جديد وهو: أن الدعم اللغوى الذى يُقدم من طرف واحد إلى طرف آخر سيصبح خدمة تُوزع من طرف واحد إلى عدة أطراف. وهذه الأمثلة موجودة بالفعل فى حالة خدمات الترجمة النصية الآلية المصاحبة لمحركات

البحث المختلفة على الإنترنت. وثمة مثال آخر قد ينجم عن استخدام ذاكرة الترجمة على نطاق واسع أو عن انتفاع العديد من مستخدمى الترجمة مباشرة بمجموعة متكاملة من النصوص الموازية. وهذا فى الواقع سيخلق حالة تلبى فيها ترجمة واحدة، مُقدمة من مترجم واحد، احتياجات العديد من المستخدمين. ويقوم مزودو خدمة الترجمة حاليا باستخدام أنظمة ذاكرة الترجمة، ولكن قد يتمكن مستخدمو خدمة الترجمة فى المستقبل من الوصول إلى الترجمة مباشرة عن طريق ذاكرة الترجمة.

وهناك عامل آخر وهو نزعة اللغة الإنجليزية المستمرة إلى أن تصبح لغة العالم المشتركة (lingua franca). ونظرا إلى أن الحاجة الأساسية للترجمة تنجم عن عدم وجود لغة مشتركة بين المرسل والمتلقى للرسالة، فإننا لا نستطيع تجاهل الجدل الدائر حول انتشار اللغة الإنجليزية كلغة عالمية ـ (Crystal, 1997; Schaffner, 2000) ـ وفى ظل تزايد أعداد الدارسين للغة الإنجليزية، فمن المرجح أن المزيد من الناس سيستخدمون اللغة الإنجليزية فى المستقبل باعتبارها وسيطًا للتواصل، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة من الكفاءة. وقد أدت شعبية اللغة الإنجليزية بالفعل إلى ظهور "اللغة الإنجليزية الدولية" التى تؤدى "وظيفة القاسم المشترك الأساسى للتواصل الثقافى بين الشعوب". (Schaffner, 2000).

وعلى نحو مشابه، يشير ديرتوزوس (Dertouzos) (1997: 283) إلى أن التواصل الافتراضى فى الفضاء الإلكترونى (الذى يسميه سوق المعلومات) سوف سيضع طبقة حماية ثقافية من الخبرات المشتركة فوق ثقافات العالم الفردية"، لأن اللغة الإنجليزية قد أصبحت «الرابط المشترك للدول الأعضاء فى الاتحاد الأوربى التى تحتفظ جميعها بلغاتها وعاداتها». وبعبارة أخرى، فإن الناس قد يستخدمون اللغة الإنجليزية باعتبارها أداة للتفاعل فى الفضاء الإلكترونى مع أولئك الذين لا يشاركونهم نفس اللغة والثقافة. ومع ذلك، فعندما يعود هؤلاء الناس أنفسهم إلى عالمهم المادى، فسوف يلتزمون بلغاتهم الأصلية. ويبدو من المرجح إذن أن انتشار استخدام اللغة الإنجليزية سيقلص من الاحتياج للترجمة فى بعض قطاعات سوق الترجمة اليوم.

ومن المرجح أن انتشار اللغة الإنجليزية سيتضح فى المزيد من الحالات التى يكتب فيها المرسل الرسالة باللغة الإنجليزية، وهى ليست لغته الأولى (ويسمى هذا أحيانا بالتأليف باللغة الثانية (L2) . وهذه ممارسة معروفة نلاحظها فى بعض المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة أو فى المفوضية الأوربية. وفى هذه الحالة ينبغى على المرسل أن يكون على علم بأن التأليف باللغة الثانية L2 ، قد يضيف نوعا من "الضوضاء" إلى الترجمة. وقد يؤدى التأليف باللغة الثانية L2 إلى المزيد من المشاكل مع برامج الترجمة الذكية إذا لم تكن مبرمجة بحيث تتعرف على تنوعات اللغة الإنجليزية الدولية.

وبناءً على العوامل التى ناقشناها أعلاه، وفى فصول سابقة، ستقدم القصص التالية بعض السيناريوهات الخاصة بالترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد وهما فى حالة عمل فعلى.

السيناريو الأول: مترجم تحريرى عن بعد يعمل لدى مؤسسة

تعمل «ماريكو: Mariko» مترجمة شفهية عن بعد لدى شركة متعددة الجنسيات تقوم بتقديم حلول للعولمة، ومقرها سيدنى أما مركزها الرئيسى ففى أمستردام، وماريكو يابانية، وتشمل اللغات التى تعمل بها اليابانية والصينية. وقد زودتها الشركة بجهاز حاسب آلى محمول ذى مواصفات عالية، ومزود بإمكانية الدخول إلى الإنترنت إما عن طريق الخط الأرضى أو الاتصال اللا سلكى، إضافة لإمكانية الدخول إلى الإنترانت (الشبكة الداخلية) الخاصة بالشركة. وقد أنهت للتو دورة مكثفة للحصول على دبلومة فى أحد الجوانب المتعلقة بالعلوم الطبية الشرقية: ولديها شهادة فى الكيمياء ولكن عملها المتزايد كان فى المجال الأوسع للعلوم الطبية. وخاصة المتعلقة بالطب الصينى. وقد تطلب هذا منها المزيد من المعرفة المتخصصة بهذا الموضوع. وكانت جامعة هونج كونج الافتراضية هى المُنظمة لتلك الدورة، وقد سمحت لها الجامعة بالالتحاق بالدورة عن بعد وبشكل كلى. وبالإضافة للواجبات الدراسية، التى كانت تقوم بتسليمها عن طريق

البريد الإلكترونى بشكل أساسى، فقد كان عليها حضور الحلقات الدراسية المتزامنة مرتين فى الأسبوع: وكانت تلك الحلقات الدراسية تربط الطلاب بالمحاضر عن طريق نظام مؤتمرات الحاسب الآلى. وكانت ماريكو قد اختارت الدورة الإنجليزية، ولكن الدورة كانت متوفرة أيضًا باللغات الصينية واليابانية. وكانت الدورة اليابانية تدار من خلال خدمة الترجمة الشفهية المتزامنة.

ولم تكن تلك هى التجربة الأولى بالنسبة لماريكو فى الالتحاق بالدورات الافتراضية. فقد أصبح من الضرورى بالنسبة للمترجمين التحريريين مواصلة الجهود المهنية المستمرة، لأن عملهم قد أصبح تخصصيًا على نحو متزايد، وقد أصبحت المنافسة قوية بين المترجمين التحريريين فى مشارق الأرض ومغاربها.

وباعتبارها مترجمة شفهية عن بعد فقد كان عملها المعتاد يستلزم درايتها بعملية العولمة ونظام إدارة اللغة والمحتوى الخاص بعملائها. وكان معظم عملائها من شركات الأدوية الكبرى التى تميل إلى امتلاك نظم خاصة بها لإدارة المحتوى، والتى لا بد أن تتناسب معها مُدخلات ومخرجات الترجمة التى تقوم بها ماريكو. وعلى وجه الخصوص، كانت ماريكو بحاجة إلى تعلم نمط التحكم باللغة الخاص بالشركة، لكى تجعل مُخرجات الترجمة التى تقوم بها سهلة الاستخدام فى الترجمة التحريرية الآلية. وهذا يعنى توقع استخدام بعض المتلقين للترجمة الآلية. وقد تم تدريب ماريكو على استخدام أنظمة ذاكرة الترجمة، التى أصبحت أسهل بكثير من ناحية الاستخدام مقارنةً بالجيل السابق من ذاكرة الترجمة. وتقوم ماريكو بشكل رئيسى بترجمة وثائق على الإنترنت خاصة بإعطاء المستخدمين معلومات عن المنتجات، كما تقوم بالترجمة الشفهية عن بعد لإحدى شركات الأدوية، وذلك فى منتدى للدردشة الأسبوعية مع المستخدمين. كما ينطوى عملها أيضا على قدر كبير من التعاون مع زملائها فى البيئات الافتراضية، حيث تتبادل معهم الملفات وقواعد البيانات: ويتم رصد تقدمها فى العمل بواسطة نظام مركزى لعولمة الوثائق. وما نتوقعه من المترجمين التحريريين عن بعد بشكل عام هو أن يكونوا ذوى دراية بمجموعة واسعة من البيئات

الرقمية. وفى الواقع، فإن مهنة الترجمة تضم الآن عددا متزايدا من المترجمين الذين يجيدون بعض لغات البرمجة الحاسوبية.

السيناريو الثانى: مهندس الترجَمة

«ريتشارد: Richard» أمريكى الجنسية، ويعمل فى بانكوك مهندس ترجمة. وهو يتلقى عمله بشكل رئيسى من خلال موقعه ذى الوسائط المتعددة على الإنترنت. وهو حاصل على شهادة فى اللغويات الحاسوبية ودبلوم فى الترجمة؛ واللغات التى يعمل بها هى الصينية والفرنسية؛ وهو على دراية جيدة بالثقافة التايلاندية؛ كما يتطلب عمله فهمًا جيدًا لاحتياجات العملاء للتواصل عبر الترجمة من خلال إستراتيجياتهم الخاصة بالعولمة ومستهدفاتهم من التوطين. ويقوم ريتشارد بتصميم أنظمة لإدارة اللغة وفقًا لاحتياجات كل منظمة، فضلا عن قيامه بتكييف أنظمة مختلفة للترجمة الآلية بالطريقة التى ترغب المنظمة باستخدامها. وعملاء ريتشارد هم فى الغالب من المنظمات المتوسطة والكبيرة، وكذلك المترجمين التحريريين والشفهيين عن بعد المستقلين ممن يرغبون فى تكييف الأدوات التى يستخدمونها. وعلى سبيل المثال، قام ريتشارد فى الآونة الأخيرة بالعمل لدى مترجمة شفهية عن بعد كانت فى حاجة إلى ربط بروتوكول التطبيقات اللاسلكية WAP ، الذى تستخدمه بذاكرة الترجمة الشفهية المخزنة فى جهاز الحاسب الآلى الخاص بها.

ولكى يواكب ريتشارد التطورات السريعة فى تقنيات الحاسب والاتصالات السلكية واللاسلكية فهو يلتحق فى أغلب الأحيان بدورات قصيرة مستخدمًا أنظمة تعلم افتراضية مرنة. وعلى عكس الجيل السابق له من خبراء اللغويات الحاسوبية، فريتشارد أيضا على دراية بعملية التطبيع الثقافى لمنتجات الوسائط المتعددة. ولأنه يعشق ألعاب الفيديو (PlayStaion0) وألعاب الحاسب الآلى، فقد اكتسب فهما للجوانب الثقافية الخاصة بالرسومات والبيئات الافتراضية. وتتطلب الوظائف التى يقوم بها ريتشارد مُدخلات بصرية جمالية، غير نصية، فى

اللغات والثقافات المتخصص فيها التى تستهدف الأسواق الأمريكية والصينية أو الأسواق الناطقة باللغة الفرنسية.

السيناريو الثالث: المترجم التحريرى الشفهى عن بعد

«لين : Lynn» سيدة أمريكية يابانية مقيمة فى هونولولو، وتعمل كمترجمة شفوية للغتين الإنجليزية واليابانية على الإنترنت، وتشارك فى تيسير الاجتماعات الافتراضية الدولية، ومن حين لآخر تقوم بالترجمة الفورية فى المؤتمرات التى تتم فى الوقع المادى. ولدى لين عائلة صغيرة، وعملها مُيسرة للغة عن بعد البعيد أفضل لها من أن العمل مترجمة فى الوقع المادى، الذى يستلزم أحيان السفر. ولين مسجلة فى عدد من الشركات الرئيسية العاملة فى مجال الترجمة الشفهية عن بعد على شبكة الإنترنت. ولأن الإنترنت قد تحسنت بشكل كبير، تدعم الأنماط المتعددة للاتصالات ذات النطاق الترددى العريض، فقد تزايد عدد المؤتمرات والاجتماعات الدولية التى تُجرى بالنمط الافتراضى.

وكانت لين تعمل مترجمة فى المحاكم، وهى متخصصة فى الترجمة الشفهية القانونية، على الرغم من أنها تقبل الآن أنواعًا أخرى من العمل. ولأن الكثير من الناس قد أصبحوا الآن قادرين على التحدث باللغة الإنجليزية، فبالتالى أصبح دورها فى أغلب الأحيان مقتصرا على التيسير اللغوى فى الاجتماعات التى تحتاج بعض النقاط القانونية الدقيقة فيها إلى التوضيح. وعلى سبيل المثال، فهناك العديد من المحامين اليابانيين الشبان الذين تلقوا تدريبا فى التحكيم الدولى، ويتحدثون اللغة الإنجليزية بمستوى جيد بما فيه الكفاية، لكنهم يفضلون فى بعض الأحيان أن تجلس لين إلى جوارهم، وإن كان ذلك بشكل افتراضى، للاستعانة بها فى حالة الضرورة. أما الاجتماعات الأخرى التى تساعد فيها فتشمل اجتماعات الجمعية العمومية السنوية للمساهمين فى الشركات متعددة الجنسيات، والتى تنطوى على مزيج من العروض التقديمية باستخدام نص ثابت ودردشة نصية متزامنة، بالإضافة للعروض التقديمية الصوتية. وفى هذه

الاجتماعات، يمكن للمساهمين المشاركين بشكل افتراضى خارج الاجتماعات طرح أسئلة بلغاتهم الأصلية، عن طريق نمط النص أو الصوت، ثم تقدم لين الترجمة الشفهية بالنمط المناسب. ولكى تتمكن هذه الاجتماعات من تلبية احتياجات عدد كبير من المشاركين من خارج الاجتماعات. تتم الاستعانة بمجموعة كبيرة من المترجمين الشفهيين عن بعد ممن يعملون من مواقع مختلفة. وقد حضرت لين العديد من الجلسات التدريبية إلى أن اعتادت على تعدد المهام، كالتحول من النص إلى الحديث أو القيام "بالترجمة التحريرية الشفهية" المتزامنة. والمترجمون الشفهيون عن بعد مثل لين مطالبون بأن يكونوا على دراية بالمنصات المتعددة الأنماط المستخدمة على الإنترنت، وفى الغالب تقوم الشركات العاملة فى مجال الترجمة الشفهية عن بعد بتوفير التدريب المتخصص.

والغرض من السيناريوهات المذكورة أعلاه هو إعطاء نبذة عن بعض المهنيين العاملين فى مجال الدعم اللغوى. أما دور التيسير اللغوى، الذى نطلق عليه اسم الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد فى مجتمع المعلومات العالمى، فهو خدمة البيئة الرقمية من خلال مجموعة متنوعة من أنماط التواصل عبر الحاسب الآلى. ويمكن تلخيص البعد الجديد الناشئ عن الدور الذى يقوم به المترجم التحريرى عن بعد والمترجم الشفوى عن بعد على النحو التالى:

(١) مستوى مرتفع من الثقافة الرقمية، وخاصة الدراية بأنماط معينة من التواصل.

(٢) فهم لسياق الرسالة ولاحتياجات العميل من التواصل عبر الحاسب الآلى.

(٣) فهم للقضايا الثقافية المتعلقة بصياغة رسالة معينة.

(٤) الحاجة المتزايدة للتخصص فى موضوع الرسالة، والالتزام بالتطوير المهنى المستمر.

وعندما ننظر إلى دور الدعم اللغوى فى مجتمع المعلومات، فإن أهم تغير ملحوظ يتمثل فى انتشار التواصل عبر الحاسب فى كل مكان، لأنه قد أصبح

جزءا لا يتجزأ من أنشطة التواصل بين الناس، التى يحدث معظمها فى الفضاء الإلكترونى. وعما قريب ستكون كل شركات التجارة الإلكترونية قد انتهت من توطين مواقعها وتطبيعها ثقافيًا. ويمكن للمترجمين التحريريين عن بعد إنجاز هذه الأعمال، كما قمنا بتصور ذلك فى السيناريو الأول. وهذا النوع من العمل سيتطلب مترجمًا تحريريًا متخصصًا فى المجال، وسيكون بحاجة إلى مواكبة التطورات كى يتمكن من التعامل مع المعلومات التى يتم تحديثها باستمرار على الموقع. وسيتطلب ذلك أيضًا أن يكون المترجم التحريرى على دراية تامة باستخدام مجموعة كبيرة من موارد الترجمة لتحقيق مستوى مرتفع من الأداء. ولأن معظم مُخرجات الترجمة قد يتم حفظها فى نظام من أنظمة ذاكرة الترجمة؛ فهذا سيعنى أن أى خطأ سيحدث فى أول موضع سيتم تكراره فى موضع آخر. وعلى وجه التحديد، ففى حالة الترجمات التى تُستخدم فى "المثال القائم على الترجمة الآلية" EBMT ، قد يحصل المستخدم أحادى اللغة، غير المتشكك فى الترجمة الآلية، على ترجمات خاطئة. ولهذا السبب، فإن الرقابة على الجودة تصبح ذات أهمية قصوى.

وعندما تبدأ مواقع التجارة الإلكترونية فى تقديم الدعم اللغوى لأنماط التواصل المتزامنة مثل جلسات الدردشة الصوتية والنصية، فستكون هناك حاجة لوجود دعم يشمل "الترجمة التحريرية الشفهية". وقد يكون من الصعب على المترجمين الشفهيين تخيل العمل فى هذا النمط فى الوقت الحالى، لكنهم إذا جربوا أيًا من غرف الدردشة المتاحة حاليا على الإنترنت، خاصة الغرف التى يُستخدم فيها النص والصوت، فسوف تتكون لديهم فكرة عن طبيعة العمل المتوقع. وتعدد المهام الذى ينطوى على التحول بين الصوت والنص يحدث بالفعل فى الترجمة الشفهية التى تتم الآن فى اجتماعات الواقع المادى، ولكن القيام بذلك فى الفضاء الإلكترونى من خلال الحاسب الآلى هو أمر مختلف. وهذا يمثل قضية تتعلق بالتدريب، كما هى الحال بالنسبة للثقافة الرقمية المتعلقة بفهم وسيط رقمى معين. وكما اقترحنا من قبل، فإن المترجم التحريرى الشفهى قد يضطر، فى بعض الحالات، إلى أن يدير عملية تفاعل معينة.

فى السيناريو الثانى قمنا بوصف مهنة جديدة تسمى "مهندس الترجمة"، والتى أشرنا إليها فى الفصل الثالث. ويقدم مهندسو التوطين حاليا مُدخلات هندسية لا غنى عنها فى مشاريع التوطين، لكن فى ذات الوقت فإن عدم درايتهم بالقضايا الخاصة باللغات والترجمة يؤدى فى أغلب الأحيان إلى حدوث مشاكل. ولا شك أن هذه الصناعة ستحتاج إلى مهنيين يكونون على دراية بكل من المتطلبات الهندسية ومتطلبات الترجمة المتعلقة بعملية التوطين والتطويع الثقافى المعقدة.

وقد حاولنا أن نبين بعض خصائص التغيرات التى من الممكن أن تحدث، فى ضوء الاتجاهات الراهنة والتطورات المستجدة. وما كنا نأمل فى تحقيقه من خلال السيناريوهات التى قدمناها هو إعطاء القراء قدرًا من نكهة وتفاصيل الأحداث التى من الممكن أن تحدث، دون أن نبدو محددين أكثر من اللازم فيما يتعلق بالنتائج» كما أوضح «هيلتز و توروف: Hiltz and Turoff» (1993) فى استخدامهما للسيناريوهات التى تعرض رؤية مستقبلية للآثار المترتبة على الإنترنت الناشئة آنذاك. وفى محاولة لاستكشاف الآثار المترتبة على التطورات المستقبلية للأنشطة المهنية فى مجتمع المعلومات، يقدم لنا «سسكيند: Susskind» رؤية مفيدة:

فى المدى القصير والمتوسط، حيث سنكون فى مرحلة انتقالية بين المجتمع الصناعى القائم على الطباعة ومجتمع المعلومات القائم على تقنية المعلومات، فسيكون المطلب السائد هو التشغيل الآلى، والتبسيط، والتحسين، وتطوير الممارسات الحالية. وفى المدى الطويل، بعد هذه المرحلة الانتقالية، سيكون هناك تحول أساسى فى النموذج المثالى. حينئذٍ، سيسود الابتكار وسوف تظهر أنماط عمل جديدة.

ويبدو أن تفسير سسكيند ينطبق على الترجمة، التى تمر حاليا بمرحلة انتقالية، بينما تسعى صناعة اللغة ككل إلى تحسين الوظائف البشرية والحاسوبية من أجل تقديم منتجات نهائية تتناسب مع متطلبات المستخدم. وفى الفصل

التالى، سنحاول أن نستكشف "الابتكارات وممارسات العمل الجديدة" من خلال تفحص المستقبل الأبعد من العقد التالى للسيناريوهات التى قدمناها.

موضوعات للمزيد من البحث والمناقشة

(١) فى نظرية الترجمة، تلعب الترجمة الآلية دورًا ثانويًا، لأن المترجمين أنفسهم لا يعيرون اهتماما كبيرا للجهود التى يبذلها علماء اللغة من أجل تقديم ترجمات تقترب فى جودتها من الترجمة البشرية. وفى حالة التوطين، التى تعتمد فى الأساس على الجهد البشرى مع الاستعانة ببعض أدوات الترجمة، فإن معرفة الفروق اللغوية تلعب دورًا رئيسيًا فى إنجاح عملية التوطين. فأى نوع من المعرفة اللغوية سيعود بالنفع على المترجم أو المُوطن فى هذا الشأن؟ وهل يمكن لعلماء اللغة الآن أن يلعبوا دورا أكبر فى نظرية الترجمة ذاتها؟

(٢) تخيل سيناريو مستقبليًا تلعب فيه اللغة الصينية دورًا رئيسيا فى الأسواق العالمية. وتخيل أيضا أن اللغة الصينية ستصبح لغة رئيسية بنفس المعنى الذى هو عليه حال اللغة الإنجليزية الدولية الآن. فكيف يمكن أن يعيد هذا الأمر تشكيل المفاهيم الخاصة بالتوطين، والتدويل، واللغة المُحكمة؟

(٣) اللغة الإنجليزية الدولية هى مجموعة كبيرة متنوعة من اللغة الإنجليزية، عادة فى سياق اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة ثانية. فما تأثير هذا التنوع على تقنيات اللغة مثل الترجمة التحريرية والشفهية الآلية؟ (أى، كيف سيتم تعديل هذه التقنيات؟).

الفصل العاشر

نموذج جديد للترجمة التحريرية والترجمة الشفهية

يجمع هذا الفصل بين ما ناقشناه من أن الترجمة (التحريرية والشفهية) تواجه تغيرات جوهرية ناجمة عن بيئة التواصل التحتية الجديدة. ومهما كانت حالة الأمور التى قد نقدمها هنا فهى مبنية فقط على التكوين العام لأدوات التواصل على الإنترنت المتاحة حالياً أو من المرجح أن تظهر فى المستقبل القريب. وبالطبع، فإن المناقشات حول التطورات الأبعد من الأفق الحالى تعتمد على إدراك إمكاناتها المستقبلية. ونناقش فى هذا الفصل الطبيعة المحتملة للتحول إلى النموذج الجديد للترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد، القائم على أساس البيئة المستقبلية للاتصالات السلكية واللاسلكية.

عناصر التغيير

قمنا باستكشاف كيفية تطور الترجمة إلى ترجمة تحريرية عن بعد وترجمة شفهية عن بعد. ويتيح لنا التواصل عبر الترجمة تحليل الدور الذى تلعبه الترجمة من حيث المرسل، والمتلقى والرسالة. وفى هذا الجزء، نسلط الضوء على طبيعة التغيير الذى يحدث فى الرسالة فى الوقت الذى أصبحت فيه بيئات التواصل التى نستخدمها تعتمد إلى حد كبير على الحاسب الآلى. وعلى وجه الخصوص، سنقوم بوصف التغييرات من خلال مفهوم «جايل: Gile » (1995) للرسالة التى تتألف من محتوى وحزمة (انظر الفصل الأول).

تغير فى محتوى الرسالة: التقارب بين الحديث والنص المكتوب

أدى تطوير الدردشة على شبكة الإنترنت عن طريق النص التفاعلى إلى ظهور نمط جديد ومحتمل من الترجمة، والذى أطلقنا عليه اسم الترجمة التحريرية الشفهية (انظر الفصل الرابع). وقد أشرنا إلى أنه من المرجح أن الترجمة الشفهية عن بعد ستشمل هذا النوع من المعالجة النصية التفاعلية، التى هى هجين من الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. ويمكن رؤية الترجمة التحريرية الشفهية على أنها ذات صلة بنمط قائم بالفعل يسمى الترجمة المنظورة. وتنطوى الترجمة المنظورة عادة على قراءة نص لغة المصدر بصوت عال باللغة المستهدفة (ومن ثم ترجمة النص المكتوب فى الزمن الحقيقى)، أو القيام بترجمة تتبعية لخطاب تمت قراءته من نص. وثمة ممارسة مماثلة نجدها فى الترجمة التى تُقدم عن طريق الإملاء، حيث يقوم المترجم بإملاء الترجمة لطَبّاع على الآلة الكاتبة أو لجهاز تسجيل. وقد أدى ظهور تقنية التعرف على الكلام إلى زيادة تيسير هذه العملية، حيث يقوم المترجم بإملاء الترجمة مباشرة إلى جهاز الحاسب الآلى. وبهذه الطريقة، قد يصبح هذا النمط من تقديم الترجمة شفهيا أكثر انتشارا.

وعلى الرغم من أن الدردشة عبر الحاسب الآلى باعتبارها نمط تواصل لم ينتشر استخدامه إلا منذ عهد قريب، فإن بدايات ظهور النص التفاعلى يمكن رؤيتها من خلال استخدام معالج النصوص فى عملية تقديم الترجمة. فقد أتاح معالج النصوص لعملية الترجمة استخدام نمط مشابه للترجمة الشفهية، حيث يقوم المترجم بإدخال النص بطريقة عفوية حتى وإن لم تكن صياغته النهائية قد انتهت بعد. وبمعنى آخر، فإن معالج النصوص يتيح إنشاء مسودات فورية نسبيا يمكن تعديلها بشكل أسهل بكثير مما كان ممكنا فى حالة الآلة الكاتبة. وهذا يتيح للمترجم مساحة أكبر للعمل الإبداعى.

وعملية التقارب بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية تعكس إلى حد ما الأثر المتزايد للتقنية على الكلمات المكتوبة، على النحو الذى ناقشه بالتفصيل كل من «هايم: Heim (1987) واونج: Wang (1982) كما يناقش «هاليداى:

Halliday (1989: 81)» أيضا تأثير التقنية الحديثة على طمس الاختلاف بين الكلام والكتابة. وفى حين كان هذا الاختلاف بين الكلام والكتابة فى الأصل ناجمًا عن تطبيق التقنية على الكتابة فقط (مثل أدوات الكتابة)، فالتقنية الآن تسعى لتغير طبيعة كل منهما على حد سواء (Halliday, 1989) على سبيل المثال، فمن أجل الحد من الأخطاء، يمكن للمستخدم لنظام من أنظمة تمييز الكلام تطوير طريقة أكثر وضوحا للتحدث إلى النظام. وبعبارة أخرى، فى حين يُتوقع من المستخدمين تدريب النظام على التعود على مُدخلاتهم، فهم أيضًا يتعلمون التحدث بطريقة متوافقة مع الآلة.

أما عن الكيفية التى أدت إلى ضرورة تغير الرسالة، بحيث تتناسب مع الوسيط فقد اتضح هذا بطريقة ملموسة من خلال "النزوح" الأخير لمواقع الإنترنت إلى الشاشة الصغيرة للهواتف المحمولة؛ فصفحة الإنترنت التقليدية المصممة لتناسب شاشة الحاسب الآلى ليست مناسبة للعرض على شاشة صغيرة للهاتف المحمول. وثمة ميزة أخرى فريدة من نوعها تتمثل فى زيادة استخدام الأيقونات فى صفحات الإنترنت بشكل مُهيأ للعرض على شاشة المحمول. وهذا يوفر المساحة المطلوبة لنقل نفس كمية المعلومات من خلال نص مكتوب، لأن نسبة من محتوى الرسالة يتم التعبير عنها من خلال الرسومات (انظر الفصل الخامس). وبالتالى ينبغى على المترجمين الذين يتعاملون مع مواقع الإنترنت أو مع الرسائل النصية للهواتف المحمولة وضع تلك العوامل فى الاعتبار.

وهكذا فإن الأثر البالغ للتقنية سيستمر فى التأثير على الرسالة المراد ترجمتها.

تغير فى حزمة الرسالة: السياق غير اللفظى المُعَبَّر عنه

إلى حد ما، لم تحرز تطورات الوسائط المتعددة على الإنترنت تقدمًا بالسرعة التى قد يتوقعها البعض. على سبيل المثال، فعلى مدى السنوات القليلة الماضية، تطورت الإنترنت والمنصات القائمة عليها إلى حد كبير باعتبارها وسائط تعتمد

على النص، فى حين لا يزال نمط الحديث التفاعلى على الإنترنت فى مرحلة النضج. ومع ذلك، فصفحات الإنترنت التجارية تميل إلى تضمين نسبة متزايدة من العناصر غير النصية مثل الرسومات البيانية وغيرها من أنواع الصور، وكذلك الأصوات. وينطوى تصميم موقع يحتوى على وسائط متعددة على جوانب أكثر من تلك المطلوبة لنص ثنائى الأبعاد فى النشر المكتبى بسبب البيئة الرقمية التى يدمج فيها. ويتطلب إنشاء وتصميم محتوى ذى وسائط متعددة على الإنترنت مهارات فنية معينة، وقد أدى ذلك إلى ظهور متخصصين فى تصميم وتطوير مواقع الإنترنت. وهكذا فإن الرسائل على الإنترنت تشتمل على عناصر تصميم الموقع غير اللفظية فضلا عن المعلومات التى يُعبر عنها بطريقة لفظية.

وهذا بدوره يعنى أن ترجمة موقع إنترنت يتطلب أخذ مثل هذه الجوانب غير اللفظية بعين الاعتبار. وهو الأمر الذى يجعل من مهمة تجهيز حزمة التواصل عبر الترجمة أكثر وضوحا مما هى عليه فى النص الورقى ثنائى الأبعاد. وموقع الإنترنت الذى يقدم معلومات من خلال النص والصور البصرية والأصوات يتطلب من الترجمة تضمين جميع هذه العناصر لجعل الرسالة متوافقة ككل مع المتلقى. وعلاوة على ذلك، فالتطور نحو الاتصالات السلكية واللاسلكية ذات النطاق الترددى العريض، مع وجود قدرات تواصل متعددة الوسائط يشير إلى الدور المهم للمكونات غير اللفظية فى الرسالة. ونحن ننظر إلى ذلك على أنه سياق مُعَبَّرٌ عنه ومدمج فى المكون غير اللفظى للرسالة.

كان مفهوم «مالينوفسكى: Malinowski» عالم الأنثروبولوجيا، (١٩٦٧) الخاص ب "سياق الموقف" قائما على الاحتياجات المتعارضة التى مر بها عندما كان عليه أن يترجم النصوص التى جمعها باللغة الكيرونية (Kiriwinian)، وهى لغة مستخدمة فى جزر «تروبرياند: Trobriand» . إلى اللغة الإنجليزية. ولم تستطع ترجمته نقل أى شىء عن تلك اللغة أو الثقافة الخاصة بها، فى حين لم تكن الترجمة الحرفية مفهومة بالنسبة للمتحدثين باللغة الإنجليزية؛ مما دفعه إلى صوغ مصطلح "سياق الموقف" ليقصد به البيئة الكلية للرسالة المنطوقة أو

المكتوبة. ومع تطور الوسائط المتعددة، فقد بدأت التقنية الآن بتوفير سبل جديدة لتضمين سياق الموقف. على سبيل المثال، يمكن لموقع إنترنت استخدام الموسيقى لتزويد القارئ بالجو المطلوب، فى حين تُصمم الخلفية ونظام الألوان والخطوط وتخطيط الصفحة جميعها بحيث تهيئ السياق المناسب للموقف الخاص بالرسالة المقصودة.

دعونا ننظر، على سبيل المثال، إلى مشكلة واجهت أخيرًا أحد أصدقاء مؤلفى هذا الكتاب. كان الصديق قد حضر حفلة باليه مع زميلة من الهند. وبعد انتهاء العرض، علقت الزميلة الهندية بحماسة على إحدى الراقصات بقولها: "إنها رشيقة مثل الفيل". وقد أدرك الصديق من نبرة صوتها أنها لم تكن تقصد السخرية، ومع ذلك فقد وجد بعض الصعوبة فى تصور "الرشاقة" فى الفيلة، لأن مثل هذا التعبير فى الولايات المتحدة يقصد به عادة السخرية. ولكى تنقل فكرة الفتاة عن "الفيل الرشيق" بطريقة بصرية من خلال الوسائط المتعددة، فكل ما نحتاجه هو مقطع فيديو لمجموعة من الفيلة تتحرك برشاقة، وذلك لتعزيز الوصف للمتلقى غير الهندى. وهذه حالة من حالات التعبير عن معلومات مرتبطة بالسياق، التى تستطيع الترجمة التقليدية عادة التعبير عنها.

ونظرًا لأن طبيعة الرسالة تتأثر إلى حد كبير بخصائص معينة للتقنية، فسوف ننظر فيما وراء العقد القادم بحثًا عن التطورات التقنية التى من الممكن أن تؤثر إلى أبعد حد على محتوى وحزمة الرسالة. وهذا يتيح لنا سياقا ذا صلة يمكن من خلاله استكشاف طبيعة التغير الذى سيحدث مع الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد.

التحول من عالم افتراضى ثنائى الأبعاد إلى عالم افتراضى ثلاثى الأبعاد

وصفنا حتى الآن الانتقال من النموذج التقليدى إلى نموذج جديد للترجمة. وقد بدأت الترجمة التحريرية عن بعد بالفعل مرحلة النضج على الإنترنت الحالية، فى حين لا تزال الترجمة الشفهية عن بعد فى حالة انتظار، لأن الترجمة

الشفهية بطبيعتها تعتمد على الوجود المادى. وفى حين يمكن للترجمة الهاتفية أن تعمل بشكل فاعل فى حالات وظروف معينة مثل حالات الطوارئ، فإنها لم تصبح بعد نمطا سائدا من أنماط الترجمة الشفهية، على الرغم من انتشار الهواتف ذاتها فى كل مكان. وهذا يرجع ببساطة إلى أن الاتصالات السلكية واللاسلكية الحالية لا تستطيع حتى الآن توفير القرب المكانى بين الناس على نحو يعادل التواصل الذى يحدث وجها لوجه. والفضاء الإلكترونى ثنائى الأبعاد (بما فى ذلك أجهزة الهاتف) ما زال لا يعد بديلا عن التفاعلات أو الأنشطة القائمة على الوجود وجها لوجه. وقد ناقشنا الدور الذى يلعبه التواصل غير اللفظى فى الترجمة الشفهية التقليدية (انظر الفصل السابع)، وأشرنا إلى أن حالات تواصل معينة تسمح بإجراء الترجمة الشفهية على نحو فاعل دون وجود تام للإشارات غير اللفظية. ونموذج الترجمة الشفهية عن بعد كما تصورناه قائم على تقنية الاتصالات، التى ما زالت ضعيفة من حيث القدرة على تسهيل مجموعة كاملة من التواصل غير اللفظى.

والتقنية الوحيدة القادرة على معالجة هذه المشكلة الباقية من المشاكل الحالية للتواصل عن بعد هى تقنية الواقع الافتراضى المُوزع (Distributed virtual reality) التى تسمح بالتواصل متعدد الأنماط عن بعد. وهذه التقنية تقتصر فى الوقت الحالى على المختبرات، لكنها من المرجح أن تخرج إلى المشهد العام فى مرحلة ما بعد العقد القادم، لتسمح بأنماط التواصل القائمة على الوجود عن بعد. وعلى سبيل المثال، فإن "التطبيب عن بعد"، الذى يحتاج إلى اتصال متعدد الأنماط، قد تم تجريبه على نحو شامل.

فى الفصل الرابع، لاحظنا بشائر لهذا الاتجاه من التطورات التقنية من خلال استخدام التجسيد فى بيئات دردشة مثل «أكتيفورلدز: ActiveWorlds». وهذه الصور التجسيدية تقدم مجموعة محدودة من إشارات التواصل غير اللفظية التى يمكن التحكم فيها، ومن سياقات الموقف من خلال مشاهد خلفية مختلفة. والصور التجسيدية المتحركة التى توضع فى خلفيات مختلفة هى الخطوة التالية

لأيقونات الانفعال، التى يستخدمها الناس الآن فى تسهيل رسائلهم فى التواصل عبر الحاسب الآلى، وذلك لإضافة المزيد من سياقات التفاعل. أما الحريصون على صفاء اللغة، فقد تبدو لهم هذه الصور التجسيدية وكأنها وسيلة للتحايل، ولكن على الرغم من بدائيتها، فقد ثبت أن وسائلها البصرية فى محاكاة الوجود المادى تلعب دورا كبيرا فى التواصل عن بعد، عن طريق تسهيل إشارات تناوب الأدوار، على سبيل المثال (Bowers et al, 1996) . وعندما يصبح من الممكن لكل مشترك فى عملية تواصل أن يقدم نفسه من خلال صورة ثلاثية الأبعاد من اختياره، ويصبح قادرا على التفاعل فى بيئة افتراضية معينة وبحواس معينة ملموسة، فسيتغير معنى التواصل عن بعد بشكل جوهرى. وفيما يلى نقدم الخطوط العريضة لواحدة من تلك التقنيات التى يتم تطويرها.

الواقع الافتراضى

أُجريت البحوث الخاصة بتطوير الواقع الافتراضى المُوزع بواسطة العديد من المختبرات الكبرى فى العالم، بما فى ذلك معمل الوسائط بمعهد ماساتشوستس للتقنية MIT، وأيضا من خلال مشروعات مثل المبادرة الوطنية للاستغراق عن بعد NTII، التى قادها «جارون لانيير: Jaron Lanier» خبير الواقع الافتراضى. وفى هذا الجزء، سنقدم الخطوط العريضة لمثال واحد يسمى «الواقع الافتراضى: HyperReality".

والواقع الافتراضى هو مفهوم قام بتطويره أصلا «تيراشيما: Terashima» (1995a, 1995b) فى المعهد الدولى لأبحاث التواصل عن بعد المتطورة (ATR) فى مدينة كانساى للعلوم باليابان. ومنذ ذلك الحين تم إجراء المزيد من التجارب المتعلقة بالواقع الافتراضى فى بيئة الإنترنت على الفصول الدراسية الافتراضية، التى وُصفت بأنها تقنية الجيل المقبل من البنية التحتية (انظر: ـ Tiffin & Terashima, 2001) ـ ومن عام ١٩٨٦ إلى عام ١٩٩٦، قاد تيراشيما مشروع نظام مؤتمرات الفضاء الافتراضى فى مختبرات أنظمة الاتصالات بالمعهد

الدولى لأبحاث التواصل عن بعد المتطورة، وقدم هذا المشروع نموذجا قياسيا لنظام الواقع الافتراضى. وقد كان الدافع وراء هذا المشروع هو عدم احتواء أنظمة مؤتمرات الفيديو القياسية على إشارات معينة للتواصل غير اللفظى، مثل التواصل البصرى، بالإضافة لقدراتها المحدودة على تسهيل المهام التفاعلية. وقد تم تصميم النظام الجديد، بحيث يسمح للمشاركين فى مؤتمر من مواقع مختلفة بالتعامل المتبادل مع الأشياء الافتراضية مع الحفاظ على التواصل البصرى أثناء عملية التفاعل مع بعضهم بعضاً.

وقد راعى النهج الذى اتبعه ذلك المشروع السمة البارزة للتواصل بين اليابانيين فى التفاعلات التى تتم وجها لوجه وتسمى بـ "الصلة الوثيقة" (وهو مصطلح يابانى يستخدم ليعنى التواصل الجسدى، كالذى بين الأم وطفلها) والتى لها أهمية قصوى. وكان الهدف الشامل للمشروع هو تحويل التواصل عن بعد إلى وسيط أكثر فاعلية. وهذه الخلفية هى جزء لا يتجزأ من الفلسفة الكامنة وراء المفاهيم المتعلقة بالواقع الافتراضى، الذى يركز على نقل عناصر التواصل غير اللفظى عن بعد.

وفى بيئات الواقع الافتراضى، يتم عرض صورة افتراضية بالحجم الفعلى لكل مشارك على شاشة كبيرة فى كل موقع على حدة. وتبدو الصور واقعية لأنها تستنسخ من قاعدة بيانات يتم فيها مسبقا تخزين صور الناس والأشياء ذات الصلة. ثم يعاد تصميمها باستخدام رسومات الحاسب الآلى. والمعلومات المخزنة مسبقا يتم تحميلها بشكل غير متزامن على موقع كل مشارك فى حين يتم تركيب بعض المعلومات مثل حركات الوجه والجسم بشكل متزامن على الصور المخزنة ويتم نقلها فى الزمن الحقيقى. ويقوم المشاركون بارتداء نظارات خاصة للحصول على صور ثلاثية الأبعاد. كما يقومون بارتداء أجهزة استشعار لحركات الرأس والوجه لإرسال المعلومات الخاصة بهذه الحركات من أجزاء الجسم فى الزمن الحقيقى. ومنذ عام ١٩٩٧، تم استخدام الواقع الافتراضى على أساس تجريبى عبر شبكة الإنترنت بين نيوزيلندا واليابان باعتباره تقنية تدعم الفصول الدراسية

الافتراضية التى تتطلب تفاعلات فى الزمن الحقيقى. ويمكن استخدام الصور التجسيدية للمعلمين والطلاب فى التعامل مع أشياء افتراضية معينة عن بعد، كما يمكن الاستعانة بها فى المناقشات باستخدام كل من النص والحديث. ويحاول مشروع المبادرة الوطنية للاستغراق عن بعد (NTII) تحقيق نتائج مماثلة. وخاصة فى بيئة الإنترنت الثانية (Internet II) التى يتم تطويرها فى الولايات المتحدة لتصبح الجيل المقبل من الإنترنت التى ستتيح قدرات بث ذات نطاق ترددى واسع (Ananthaswamy, 2000).

وترجع صلة الواقع الافتراضى الموزع بالترجمة إلى حقيقة أن الواقع الافتراضى يهدف إلى تهيئة بيئة مماثلة للتفاعلات التى تتم وجها لوجه من خلال التواصل عبر الحاسب الآلى عن بعد. وهذا سيوفر البيئة المناسبة التى يمكن من خلالها القيام بمهام تتطلب الوجود المادى مثل الترجمة الشفهية. وعلى هذا النحو، يقدم الواقع الافتراضى الموزع بعدا جديدا ذا صلة وثيقة بنقاشنا هذا.

الترجمة فى الواقع الافتراضى الموزع

نظرًا لأن تقنية الواقع الافتراضى الموزع لا توجد حتى الآن، فستقتصر المناقشة التالية إلى حد ما على التجارب الفكرية (Thought experiments) وستركز المناقشة على جانبين محددين من الخصائص العامة للواقع الافتراضى الموزع: الإعدادات القابلة للزيادة، والبيئات الافتراضية المتعددة الحواس.

الإعدادات القابلة للزيادة

عندما ندخل غرفة من غرف الدردشة فى مواقع مثل مثل أكتيفورلدز (ActiveWorlds) أو كوميك تشات (ComicChat) (انظر الشكل ٤-١) بصور تجسيدية تحاكى وجودنا الفعلى فى عالم افتراضى، ندرك أن إشارات التواصل غير اللفظية التى نستخدمها تصبح فجأة خاضعة لقرارات إرادية لا توجد فى التفاعلات التى تحدث فى الواقع المادى. وهذا ببساطة لأن الإشارات غير

اللفظية فى العوالم الافتراضية هى إشارات يتم التحكم فيها بطريقة مصطنعة بالمقارنة مع ردود الفعل العفوية فى البيئات المادية (بمعنى أن المشارك يصبح أكثر وعيا بالخيارات التى عليه أن يتخذها على المستوى غير اللفظى). وعلاوة على ذلك، فالقدرة على ابتكار الأشياء الافتراضية والإعدادات فى البيئات الافتراضية يعنى أن بعض التفاصيل يجب أن يتم تحديدها. وهذا قد يشمل أى شىء، بداية من إعداد قاعة الاجتماعات (أماكن المقاعد والمناضد) إلى اختيار لون ورق جدران الغرفة. وبعبارة أخرى، فإن بعض العناصر العشوائية فى الواقع المادى تصبح متعمدة أكثر فى البيئات الافتراضية، لأنها تحتاج إلى عملية بناء دقيقة للغاية. وفى ذات الوقت، فإن مثل هذه القدرات قد تتيح للمترجم الوسيلة التى يمكنه بها القيام بتوطين عنصر الحزمة فى الرسالة بشكل كلى. فعلى سبيل المثال، يمكن للمترجم أن يقترح تصميم قاعة اجتماع، بحيث تسمح بالوضع الأمثل للتواصل عبر الترجمة من منظور ثقافى معين خاص بالمشاركين فى الاجتماع.

لا تسمح ترجمة وسائل الإعلام، مثل الترجمة المصاحبة للأفلام أو دبلجة الوسائط السمعية والمرئية فى الوقت الراهن للمترجم بتغيير صورة مرئية على الشاشة، على الرغم من أن الصورة قد لا يكون لها معنى لدى المتلقى الذى لا يشارك نفس الخلفية الثقافية لدى المرسل. وفى حين تكون مهمة المترجم هى تقديم ترجمة مصاحبة تحقق الاتساق بين الصورة والكلمات، تظل الصورة على حالتها بلا تغيير. وبالمثل، لا يملك المترجم الشفهى عادة القدرة على تغيير الإشارات غير اللفظية التى يستخدمها المرسل، حتى وإن تسببت فى إيقاع المتلقى فى حيرة أو أدت إلى تضليله. فعلى سبيل المثال، قد تتعارض ابتسامة عريضة على وجه مُرسل يابانى مع الرسالة التى تنقل انفعالاً مخالفًا تماما. وقد يرجع ذلك إلى حقيقة أن اليابانيين يميلون إلى إخفاء المشاعر السلبية، واستبدالها أحيانا بابتسامة كقناع وفقا لقواعد عرض فريدة (Ekman & Friesen, 1972). وتسمح الترجمة التتبعية للمتلقى برؤية إشارات المترجم غير اللفظية، التى تتطابق مع مُخرجات المترجم اللفظية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الترجمة

الشفهية المتزامنة تسمح للمتلقى بسماع صوت المترجم فقط، وليس إشاراته غير اللفظية، وفى ذات الوقت يمكن للمتلقى رؤية إشارات المرسل غير اللفظية.

تتيح بيئات الواقع الافتراضى المُوزع إمكانات جديدة. ويمكن لوسطاء اللغة فى مثل هذه البيئات تغيير حزمة المُرسل غير اللفظية بالإضافة إلى ترجمة المحتوى اللفظى إذا ظهرت حركة المرسل الفعلية على شاشة المترجم الشفهى، ومن ثم يمكنه تعديل أى إشارات تواصل غير مرغوب فيها. وقد يستطيع المرسل أيضا اختيار صورة تجسيدية تتناسب مع السياق الثقافى للمتلقى مع مجموعة ملائمة من الإشارات غير اللفظية، وفى ذات الوقت تُهيأ الإعدادات الكلية للاجتماع بحيث تكون مألوفة بالنسبة للمتلقى. فعلى سبيل المثال، يمكن برمجة التطبيق الذى يقوم بإنشاء الصور التجسيدية، بحيث يقوم بتعديل أو حذف إشارات تواصل غير لفظية معينة بما يتناسب مع السياق الثقافى للمتلقى. فالمسؤول التنفيذى الأمريكى (فى الواقع الافتراضى) الذى يكون عرضة لوضع قدميه عاليًا على الطاولة يمكن تعديل صورته التجسيدية، بحيث يصبح جالسا وقدماه إلى أسفل عندما يجتمع بمجموعة من المديرين التنفيذيين الصينيين. وقد توجد حالات يكون فيها سلوك أحد المشاركين، على سبيل المثال، غير مرغوب فيه أو مهين لمشاركين من ثقافة أخرى، ويكون المترجم على علم بذلك؛ ومن ثم يمكن للمترجم الذى يقوم بدور المشرف أيضًا، وأن يعطى لنفسه الحق فى تقليل أو إلغاء هذا السلوك بطريقة إلكترونية (ومن أمثلة هذا السلوك: الإفراط فى استخدام الإيماءات، أو الاقتراب أو الابتعاد أكثر من اللازم من الشخص المُخَاطب، أو استخدام الإيماءات التى لها دلالات مسيئة فى الثقافة المستهدفة).

وعلى هذا النحو، فإن طبيعة التواصل عبر الترجمة قد تتغير بشكل كبير يجعلها قريبة إلى حد كبير من التواصل اللغوى الداخلى، حيث يكون المرسل والمتلقى مشتركين فى نفس الخلفية الثقافية، ويجعل صياغة مكونات الحزمة أكثر وضوحا بالنسبة لمن يقومون بعملية التيسير اللغوى.

من بين المزايا المتقدمة التى سيشملها الواقع الافتراضى الموزع ستكون ميزة التواصل متعدد الحواس، مثل حاسة اللمس وربما حاسة الشم، أى تفعيل الحواس عن بعد. وسيكون هذا جزءا من المعلومات غير اللفظية بالمعنى الأوسع. على سبيل المثال، فالأبحاث فى طريقها للسماح بأحاسيس اللمس عند التعامل مع الأشياء الافتراضية انظر (Kalawsky, 1993). ويتم أيضًا تطوير أنف إلكترونية تستخدم أجهزة استشعار كيميائية وشبكات عصبية اصطناعية (Database, 1998) وتعتبر هذه التقنية ذات أهمية بالنسبة للتطبيب عن بعد، وفى الكشف عن الألغام الخطرة، وفى مراقبة الجودة فى الصناعات الغذائية والمشروبات والعطور. وعلى الرغم من أن إدراك المترجم الشفهى للتواصل غير اللفظى المتعلق بالتعابير شبه اللغوية (مثلا: نبرة الصوت وحجمه وسرعته والحركة الجسدية) يتم ربطه على الفور بمعالجة الحديث فى التفاعلات التى تتم وجها لوجه، فإن وظيفة حواس اللمس والشم لم تلق الكثير من الاهتمام فى دراسة عملية الترجمة الشفهية. ومع ذلك، فإن الدور الذى تلعبه هذه الحواس يصبح مهما فى بعض المهام التى تعتمد فيها التفاعلات إلى حد كبير على فهم اللمس والرائحة. والتيسير اللغوى فى بعض الحالات - مثل الزيارات عن بعد للمصانع التى تنتج المواد الكيماوية أو العطور أو النبيذ، أو دروس الطهو عن بعد - قد يستفيد من بعض المعلومات المتعلقة باللمس أو الشم.

أما تأثير المعلومات المتعلقة بتعدد الحواس سيكون مختلفا نوعا ما بالنسبة للمترجمين التحريريين، ويرجع هذا بشكل رئيسى إلى أن عملهم لا يعتمد على التفاعلات المادية فى الزمن الحقيقى مع الأطراف المتواصلة والبيئات المحيطة بهم. والتأثير المحتمل على المترجم التحريرى قد يكون من خلال المعلومات المدمجة التى تحتوى على وسائط وأنماط متعددة. فعلى سبيل المثال، قد تتطور مواقع الإنترنت الحالية لتشمل معلومات حسية: فقد يتم تجهيز موقع خاص بمخبز بحيث يسمح للزائر بشم الخبز الطازج وتحسس ملمسه. وهذا بدوره

سيتيح للمترجم التحريرى فهما أفضل للوصف اللفظى، وقد يؤدى هذا فى الواقع إلى الاستغناء عن التيسير اللغوى كليا فى بعض الحالات.

ويمكن أيضا استخدام مثل هذه الميزات فى المعاجم والموسوعات، وهذا بدوره يُمكن المترجمين من تعلم المصطلحات أو الكلمات الجديدة بطريقة شمولية أفضل بكثير من الطريقة المعرفية التى تعتمد على فهم التعريف من خلال الكلمات والرسوم التوضيحية ثنائية الأبعاد.

بعض الاحتمالات فى النموذج الجديد

حتى وإن تحولت بيئة التواصل بشكل كلى، فلن يتغير الدور الأساسى للمترجم، وهو تيسير التواصل بين المرسل والمتلقى للرسالة. ومع ذلك، ففى الوضع التقليدى الذى تتم فيه الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية يقوم كل من المرسل والمترجم والمتلقى بإنشاء عالم المعنى الخاص به. ومن خلال السماح بالمزيد من وسائط وأنماط التواصل المتعددة، تقوم بيئات التواصل الناشئة بتيسير المزيد من الطرق لتوضيح المعنى المقصود. ولهذه الطرق القدرة على صقل وتعريف وزيادة سياق الموقف بوسائل غير ممكنة من خلال الوسائط المتعددة التقليدية. والسؤال العملى هو ما إذا كانت هذه الزيادة ستؤدى إلى تيسير عملية التواصل عبر الترجمة (المتعدد اللغات) أم لا.

وتبدو نظرية «فيلمور: Fillmore» (1977) الخاصة بالمعنى، والمعروفة باسم "دلالات المشاهد والأُطُر"، ذات صلة بشرح هذه العملية. ويفسر فيلمور عملية تحليل النص على النحو التالى:

> ما يحدث عندما يفهم شخص نصا ما هو أنه يخلق بذهنه نوعا من العالم؛ وتعتمد خصائص هذا العالم إلى حد كبير على التجارب الشخصية لكل مفسر على حدة، وهذه حقيقة ينبغى أن تكفى لتفسير جزء من النص ذاته. وفى حين يواصل الشخص قراءة النص، تنجلى تفاصيل هذا العالم، ويتم

الوصول إلى التوقعات التى قد تتحقق فى وقت لاحق أو تفشل أو تظل معلقة. (Fillmore, 1977: 61) .

وطبقًا لما ذكره فيلمور، فإن الرسالة تقدم للقارئ "إطارًا"، يتم تعريفه على أنه «أى نظام من أنظمة الخيارات اللغوية"، يقوم القارئ على أساسه بتفعيل حواسه الشخصية الخاصة بالصور المُخَلقة ذهنيًا. وكما يقر فيلمور، فإن مصطلح «مشهد» يُستخدم "بأقصى درجة من المعنى العام» ليشمل ليس فقط المشاهد البصرية، ولكن أيضا. أى نوع من الأجزاء المتسقة. للمعتقدات والأفعال والخبرات والتخيلات البشرية. وباستخدام هذا المفهوم، يشرح فيلمور عملية التواصل على أنها عملية تنطوى على «تفعيل للأُطُر اللغوية والمشاهد المعرفية، فيما بين، وعبر، المتحدثين. وتعمل أطراف التواصل على أساس هذه المشاهد والأُطُر. (Fillmore, 1977:66) .

وفى سياق الترجمة يفسر هذا النهج كيف أن الشكل اللغوى للرسالة مرتبط بخبرة وتفسير المتلقى. ويقر هذا النهج أيضا بالصعوبة الكامنة فى عملية التواصل، سواء كانت داخل اللغة أم بينها، حيث إنه لا توجد طريقة للتأكد من أن المَشَاهد بين المرسل والمتلقى للرسالة هى مَشَاهد مشتركة. وعلاوة على ذلك، فإنه فى حالة التواصل بين اللغات، فمن الناحية المثالية يحتاج المترجم إلى أن يلائم بين المَشَاهد عبر لغتين مختلفتين. وبذا يقوم المترجمون بدور مزدوج، حيث إنهم يستحضرون مشاهدهم الخاصة من أُطُر الرسالة فى لغة المصدر، ثم يقومون بترميزها إلى الأُطُر ذات الصلة فى اللغة المستهدفة. وهذا بدوره يسمح باستحضار المشاهد المناسبة بواسطة متلقى الرسالة.

ويطبق ڤيرمير Vermeer (1992) نظرية فيلمور فى تفسير عملية الترجمة التحريرية للتواصل غير اللفظى الذى يُعَبر عنه من خلال النصوص المكتوبة، ويشير إلى أن المشاهد المشوهة التى يستحضرها المترجم التحريرى ستؤدى إلى ترجمة غير دقيقة، فى حين يشير إلى أن الأخطاء يمكن أن تحدث أيضًا فى الأُطُر، ويؤكد ڤيرمير (1992: 288) أن إخفاق المترجم التحريرى فى تخيل وصف

لمشهد خاص بسلوك غير لفظى معين فى نص المصدر سيعنى أن المتلقى لن يصبح بمقدوره تكوين مشهده الخاص بذلك السلوك. وبالمثل، يفسر «سليسكوفيتش: Seleskovitch» الدور الذى يقوم به المشهد فى الترجمة الشفهية:

> الصورة الذهنية التى يتخيلها المترجم الشفهى ثم يحولها إلى لغة ستستحضر بشكل مماثل صورة فى أذهان من يستمعون إليه؛ وسوف تتأثر الصورة التى يتخيلها المترجم بتجارب المستمعين الشخصية، وقد تتوافق الصورة لدى المستمعين مع الصورة التى قد يتخيلونها لو أنهم استمعوا إلى الكلمات الأصلية. (Seleskovitch, 1994: 49) .

وهذا هو الوضع المثالى الذى يسعى التواصل عبر الترجمة إلى تحقيقه. ويمكن القول بأن الهدف النهائى للمترجم هو تقديم أُطُر فى اللغة المستهدفة من شأنها أن تستحضر لدى المتلقى مشاهد تتطابق مع تلك التى يقصدها المرسل. ولا يملك المترجم حتى الآن وسيلة أخرى غير الكلمات لإنجاز هذه المهمة، على الرغم من أن إشارات المترجم غير اللفظية فى بعض حالات الترجمة الشفهية قد تلعب دورا. (Viaggio, 1997a). وبالمقارنة مع هذا الوضع، فإن أنماط التواصل عبر الحاسب الآلى القائمة على إمكانيات متعددة الأنماط يمكن أن تسمح لوظيفة الترجمة باكتساب وسائل جديدة لتسهيل عملية مطابقة المشاهد عن طريق إضافة معلومات غير لفظية وسياقية.

ونظرا لأن عبء معالجة المعلومات الثقيل يُلقى عادة على عاتق المترجم الشفهى (Gile , 1995)، فهذا قد يعنى أن هناك حاجة إلى وجود مترجم شفهى آخر يتولى التعامل بشكل حصرى مع عملية تحويل الإشارات غير اللفظية والعناصر السياقية. وسيؤدى هذا إلى تيسير التواصل بين اللغات والثقافات على نحو متطور وفى الزمن الحقيقى، حيث سيتم تغيير كل من الأُطُر (المحتوى) والمشاهد (الحزمة)؛ من خلال معالجة الإشارات غير اللفظية والمعلومات السياقية. ومع ذلك، سيمثل هذا تحديًا حقيقيًا بالنسبة لعملية تنسيق وإدارة الترجمة الشفهية. وفى حالات أخرى، قد يبدأ المرسل والمتلقى أنفسهما

باستكشاف فهم كل منهما للمعنى المقصود من الرسالة، مستفيدين من الإمكانات التى يوفرها فضاء التواصل المشترك عبر الوسيط الذى يتيح لهم سبل تواصل متعددة الوسائط والأنماط. وقد تُشجع هذه البيئات أطراف التواصل على مقارنة المشاهد الخاصة بالمرسل مع تلك الخاصة بالمتلقى، وذلك عندما يجد المتواصلون صعوبة فى التفاهم. وقد أشار «سكراج: Schrage» إلى وجود بوادر لهذا النوع من العمليات. ويؤكد سكراج أن الفضاء المشترك الذى تقوم فيه التقنية بدور الوسيط يشجع على استكشاف المعنى المشترك:

> إن الأداة المرنة التى تتيح التعاون المشترك ـ وهى الأداة التى تيسر عرض الكلمات والصور بطريقة سلسة ـ تزيد من فرص تحقيق الفهم المشترك. وبمعنى أوضح، فهى تعطى للمشاركين من مختلف الثقافات وسيلة للبحث عن، وإيجاد، معنى مشترك. (Schrage, 1990:131) .

فى بيئات التواصل متعددة الأنماط ومتعددة الوسائط، يمكن تقليل حاجة المترجم إلى الاعتماد على الأُطُر أو الكلمات لنقل المعنى المقصود عن طريق الإشارات غير اللفظية المُعَبّر عنها والمعلومات السياقية. وهذا يتفق مع التفسير الذى قدمه «هول: Hall » (1976) عن "التواصل ذى السياق الرفيع" الذى تكون فيه الإيضاحات التى تعتمد على الكلمات أقل تفصيلا، حيث إن سياق الموقف يكون مشتركا بين أطراف التواصل. وبهذا المعنى، فإن البيئات الجديدة للتواصل عبر الحاسب الآلى يمكن أن توفر منصة للتيسير اللغوى تفوق تلك البيئات المادية التى تعتمد على الوجود وجها لوجه.

القضايا الرئيسية المتعلقة بالتواصل عبر الترجمة

قمنا باستكشاف مستقبل الترجمة باستخدام إطار التواصل عبر الترجمة. وكما هو واضح فى هذا النهج، فقد أكدنا أن التقنية هى المستقبل الذى لا مفر منه بالنسبة للترجمة والمترجم. ومع ذلك، فإن السؤال الأكثر صعوبة الذى يكتنف هذه المهنة هو المدى الذى يمكن أن يصل إليه التشغيل الآلى فى معالجة اللغة،

والذى يتداخل مع مفهوم الجودة. وفى ما يلى، نأمل أن نتمكن من معالجة هذين الجانبين، لما لهما، حسبما نرى، من تداعيات على المدى الطويل على تطوير مهنة الترجمة.

قضية الجودة

يُنظر إلى جودة الترجمة التحريرية على أنها غير قابلة للقياس الكمى بسهولة، بمعنى أن هناك دائما أكثر من طريقة لترجمة الجملة نفسها. وعلى سبيل المقارنة، فالترجمة الشفهية، نظرا لطبيعتها التفاعلية، لديها سبل أكثر لتلقى ردود فعل المستخدمين. وقد كان لظهور صناعة التوطين بالغ الأثر من خلال جهودها لتحديد وقياس نوعية الترجمة (انظر الفصل السادس). ونتيجة لذلك، فقد أصبح العديد من المشتغلين بالترجمة التحريرية مُعتَمَدين من قبل الأيزو ISO (المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس) أو يسعون إلى للحصول على هذا الاعتماد (انظر: O'Hagan, 1997) . ومثل هذه الاتجاهات تشير بوضوح إلى الفرق بين عملية الترجمة التحريرية الحديثة والممارسة التقليدية، التى كانت فى العادة عبارة عن صناعة منزلية تعتمد على القلم والورق، وإلى حد كبير على المواهب الفردية للمترجمين. وفى تلك الأيام، كانت الجودة عبارة عن شىء غير ملموس، يعتمد تحديده على فهم المترجم. ومع ذلك، فتزايد المناهج الموجهة لصالح العملاء أصبح يعنى أن الجودة يجب أن تتطابق مع متطلبات العميل وليس مع التقدير الذاتى للمترجم. وفى مجال توطين البرمجيات، يمكن بسهولة التعرف على إخفاق عملية التوطين، وذلك عندما لا يعمل برنامج معين فى البيئة الحاسوبية الخاصة بالمستخدم، أو عندما لا يتمكن المستخدم من تشغيل البرنامج بسبب الترجمة الركيكة للدليل (على الرغم من أن هذا أيضا قد يكون بسبب عدم دقة النص المصدرى).

لقد تغير معنى الجودة على مر السنين. على سبيل المثال، عندما صدر تقرير اللجنة الاستشارية للمعالجة الآلية للغة (ALPAC) فى الولايات المتحدة فى عام

١٩٦٦، لم تكن اللجنة تتوقع آنذاك استخدام الترجمات الركيكة مثل تلك التى تنتجها بعض برامج الترجمة التحريرية الآلية. وبعبارة أخرى، فقد اعتبرت اللجنة أن كل نص مترجم لا يرقى إلى مستوى الإتقان غير مقبول. ومع ذلك، ففى سوق الترجمة الحالى فإن من المسلم به على نطاق واسع هو: أن هناك من يقبلون بهذه الترجمات، من أجل الحصول على جوهر المعلومات، على سبيل المثال.

وثمة اتجاه ناشئ وهو: أن العملاء قد أصبحوا على بينة بالمتطلبات التى يريدون من الترجمة أو التيسير اللغوى أن تحققها. ويرتبط هذا بدوره بالسعر المتوقع وربما بوقت التسليم أيضا. ويقبل بعض العملاء بالترجمات الركيكة، التى تتناسب مع السعر المنخفض والسرعة المضاعفة، كما يتضح ذلك عادة من خلال مُخرجات الترجمة التحريرية الآلية، التى تتسم بالسرعة العالية، وغالبا ما تكون مجانية وتفتقر إلى اتساق الجودة. وهذا هو واقع السوق التى تقبل بترجمات غير دقيقة منخفضة التكلفة.

وقضايا الجودة ذات صلة أيضا بالتيسير اللغوى متعدد المستويات، كما ناقشنا ذلك من خلال المثال الخاص بإدارة اللغة فى الفصل الخامس. وفى الترجمة التقليدية، فإن الترجمات غير المحررة، ربما لأنها مطلوبة على وجه السرعة، يتم تصنيفها على أساس أنها ترجمات تمهيدية. وبطريقة مماثلة، يتم تصنيف الترجمات التحريرية الآلية أحيانا على نفس الأساس. وقد بدأ تعريف "الجودة" يتأثر على نحو متزايد بالاستخدام النهائى لترجمة معينة، طبقا لما يحدده العميل. وعلى وجه الخصوص، فإن الأنواع الجديدة للرسالة، مثل مواقع الإنترنت أو منتجات الوسائط المتعددة على الأقراص المدمجة، تتطلب الآن الحكم على الجودة ليس فقط من خلال المحتوى بل أيضا من خلال الحزمة. وفى حالة التكييف الشامل، فالحكم على الجودة يتم على أساس مدى التزام الترجمة بالنص الأصلى. وفى مثل هذه الحالات، تكون الجودة عبارة عن شئ يتم الحكم عليه من خلال مواصفات المستخدم، ومع ذلك فمثل هذه المواصفات كانت دائما غائبة فى الترجمة التحريرية التقليدية. ويناقش «ميلبى: Melby» (1995) مثل

هذه المفاهيم ويقترح أن تشتمل هذه المواصفات على تفاصيل مثل مسرد مصطلحات للمستخدم، وكيفية التعامل مع الحالات الاستثنائية. وفى ظل هذا التطور المتزايد فى طرف المستخدم، وتطور بعض الحلول مثل إدارة اللغة وإستراتجيات العولمة، وبعض الأدوات مثل ذاكرة الترجمة، فإن جودة الترجمة قد تصبح قابلة للتحديد من قبل المستخدم.

قضية الاستعانة بالآلة فى عملية الإنتاج

كانت عملية التيسير اللغوى التقليدية تعتمد كليا على الجهود البشرية. وقد تغير هذا بشكل كبير بسبب تطور التقنية، التى أثرت بشكل ملحوظ على إنتاج الترجمة التحريرية على الرغم من أنها لم يكن لها نفس الأثر على الترجمة الشفهية. وفى الوقت الحالى، تنطوى كفاءة الترجمة على الاستخدام الماهر للتقنية. فعلى سبيل المثال، أصبح من المستحيل معالجة بعض الرسائل التى أُنشئت فى بيئات رقمية دون استخدام التقنية فى مرحلة ما فى الترجمة. وأيضا، يجعل بعض العملاء، سواء كانوا محقين أم مخطئين، من استخدام التقنية - مثل ذاكرة الترجمة - أمرا ملزما لمزود خدمة الترجمة، وأصبحوا ينظرون إلى عدم وجود التقنية فى عملية الإنتاج على أنه نقص فى كفاءة الترجمة. وعلى الرغم من عدم تحقيق التشغيل الآلى الكامل فى معظم إنتاج الترجمة، فقد أصبحت الآن الترجمة التى تتم بمساعدة الحاسب الآلى نمطا سائدا، بمعنى أن التقنية تُستخدم فى تيسير معظم جوانب عملية الترجمة.

أما مسألة إلى أى مدى سيتوغل الحاسب الآلى فى عمليات الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، فغالبا ما تتسبب فى نقاشات حادة، خصوصا بين المترجمين. ويدور هذا الجدل عادة حول ما إذا كان يمكن للحاسب الآلى أن يحل محل البشر فى عملية التيسير اللغوى أم لا. ومن الناحية النظرية، فإن العامل الأكثر صعوبة المرتبط باستخدام نظام من أنظمة الحاسب الآلى فى الترجمة هو قياس طبيعة التواصل بين إنسان وإنسان، وقياس قدرة الإنسان على التعبير عن

الدوافع باستخدام اللغة بطرق إبداعية متعددة، وإن كان ذلك ضمن حدود نظام اللغة. ويمكن النظر إلى عملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية على أنها عملية إدراك للمقاصد البشرية المشتركة التى تدمج فى نظام لغة مختلف لحظة تفعيله.

ثمة مستقبل واضح بالنسبة للمترجمين التحريريين والشفهيين وهو ضرورة قبولهم لتزايد تطبيق تقنية المعلومات فى عملهم، وقبولهم بأن هذه السلسلة المستمرة من التطور ستتقدم فى اتجاه الآلات التى ستصبح قادرة على كشف الدوافع البشرية وراء النص والحديث. ومع ذلك، فإن الطريقة التى ستعالج بها الآلة مثل هذه المعلومات قد تكون مختلفة عن الطريقة التى يستخدمها الإنسان.

ومن خلال نقاشنا هذا تتضح أهمية اللغات فى عمليات التواصل بشتى أنواعها من أجل الانطلاق نحو العالمية، والعمل فى مجتمع المعلومات العالمى. ولكى تصبح مواطنا عالميا فهذا ينطوى على اكتساب معلومات عن اللغة والثقافة والتواصل متعدد اللغات، وما يدعم ذلك من أدوات وتقنيات لازمة. وينطبق هذا على رجال الأعمال وجميع اللاعبين الآخرين على الساحة العالمية، وليس فقط على المترجم التحريرى والمترجم الشفهى. وبالطبع، فإن المترجمين هم الخبراء فى تقديم خدمات الترجمة، لكن رجال الأعمال فى حاجة إلى معرفة ما هم مقبلون عليه، إذا ما أرادوا اكتساب أكبر قدر من الدراية بطبيعة التواصل المتعدد اللغات.

الاستنتاجات

قمنا باستكشاف أثر التغير الجوهرى فى بيئة التواصل التحتية، التى تتيحها شبكات التواصل العالمية. على الترجمة. وقد قدمنا منظورنا الذاتى للأنماط الناشئة فى مجالى الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية مع طرح رؤية للنموذج الجديد من الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد. وكما سلمنا منذ البداية، فإننا لا نملك كرة بلورية (كالتى لدى العرافين) وما قمنا بتقديمه هو

مجرد تفسيرنا الخاص مدعومًا إلى حد ما ببعض آراء الخبراء حول اتجاه التطورات التقنية. ومن بين القدرات الرائعة التى يتمتع بها الإنسان هى قدرته على الابتكار، التى تتجلى بطرق لا يمكن التنبؤ بها. وهذه القدرة ذاتها هى ما تجعل لغتنا صعبة المعالجة بواسطة الحاسب الآلى. ومن الجائز جدا أن تأتى الابتكارات الجديدة من أشياء لم نكن نتخيلها على الإطلاق، أو لا يمكن ببساطة تخيلها من موقع الرؤية الحالى. ومع ذلك، فنحن نأمل أن يكون مفهوم الترجمة التحريرية عن بعد والترجمة الشفهية عن بعد قد قدم للقراء موضوعا يدعوهم إلى التأمل والتفكير، وأنه سوف يؤدى إلى حوار بناء يقوم ببلورة مستقبل هذه المهن المهمة. وهذه الأفعال ذاتها ستؤثر على الطريقة التى ستصنع المستقبل.

موضوعات للمزيد من البحث والمناقشة

(١) حاول أن تفكر فى أمثلة لاستخدام اللغة وسيطًا، مثل عملية الترجمة المصاحبة للأفلام، تكون قد فشلت تماما بسبب عدم التوافق بين "الإطار" و"المشاهد".

(٢) إذا كان من الممكن تقديم وساطة أو ترجمة لعملية تواصل غير لفظية، فمتى تكون مطلوبة ومتى تكون غير مرغوب فيها؟ وإذا تمت، فكيف يمكن إدارتها؟

ملحق

العولمة هى الآن حقيقة من حقائق الحياة بالنسبة للكثير من المجتمعات والمنظمات، بغض النظر عن المسائل الأخلاقية التى قد تطرحها فى بعض الأحيان. وبالطبع، فقد أسهم المترجمون فى تيسير عملية العولمة (دون أن ينظر إليها على هذا النحو) عن طريق توطين جميع أنواع التواصل بين المرسل والمتلقى للرسالة، عندما لا يكون التواصل المباشر غير ممكن بينهما. وبدون مساهمة من مترجمى الشاشة البيضاء، فلن تباع أفلام هوليوود خارج البلدان الناطقة بالإنجليزية. وبدون المترجمين الشفهيين فلا يمكن أن تتم عمليات تبادل ومفاوضات دولية معينة، إما وجها لوجه أو من خلال وسائط التواصل الأخرى. وبالمثل، أصبحت شركات البرمجيات تعتمد على شركات التوطين فى إنشاء بيئة معينة خاصة بالمستخدم تحددها اللغة والأعراف الثقافية المرتبطة بالسوق. وفى إطار هذه النظرة، فإن المترجمين التحريريين والشفهيين يلعبون دورا جوهريًا فى عملية العولمة.

وقد بدأت «ميم: meme[1]» للتدويل فى الانتشار فيما وراء بيئة العمل

(١) مصطلح (meme) يشير إلى وحدة من وحدات التقليد. وهو مصطلح استحدثه ريتشارد داوكنز (Richard Dawkins) (1976, 192) وهذه الوحدة يمكن نقلها من عقل لآخر بطريقة مشابهة لانتقال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاثر، حيث تعتبر الجينات وحدة المعلومات الوراثية. وفى كتابه، ميمات الترجمة (Memes of Translation)، يناقش تشسترمان (Chesterman) (2000) كيفية انتشار الميمات على مدار التاريخ.

الخاصة بالعامل فى مجال اللغة. وهى تعكس الوعى بأن جمهور القراء يمتد فيما وراء اللغة الأولية للمرسل أو للكاتب.

ويرى المؤلف «كازو إيشيجورو: Kazuo Ishigaro» الحائز على جائزة بوكر (Booker) أنه ينتمى إلى جيل جديد من الكتاب الذين يكتبون باللغة الإنجليزية والذين يأخذون فى الاعتبار صعوبات الترجمة عندما يكتبون، لأنهم يعلمون أن كتبهم ستنشر بلغات مختلفة (Ashai, 2001). وهذه إحدى عمليات التدويل التى تتم فى المصدر أثناء إنشاء الرسالة. وفى حين لا تستطيع عملية التدويل أن تتغلب على كل المشاكل اللغوية، فهى تسهل بالتأكيد عمليات الترجمة والتوطين اللاحقة. ويمكن للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفهيين أيضا أن يسهموا فى عملية ما قبل الترجمة من خلال تطبيق خبرتهم ومعرفتهم باللغات والثقافات المختلفة.

والثقافة تعنى دائما الكثير بالنسبة للترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، كما هى الحال مع العولمة. ومثال على هذا، هو التوجه الحالى نحو نقل مراكز الاتصالات الهاتفية التى تقدم الخدمات للأسواق الأمريكية إلى الهند، حيث يوجد عدد كبير من المتحدثين باللغة الإنجليزية. لكن التحدث بالإنجليزية لا يكفى فى حد ذاته، لذلك يقدم العاملون الهنود أنفسهم للعملاء بأسماء تبدو أمريكية، وعلاوة على ذلك يُطلب منهم أن يكونوا على دراية بالمسلسلات الشعبية الأميركية مثل "الأصدقاء: Friends » و«ألى مكبيل: Ally McBeal» حتى يتمكنوا من المشاركة فى دردشة مع المتصلين الأمريكيين. وهذا جزء من عملية التطبيع الثقافى. فعندما يفقد «المكان» مغزاه، تصبح اللغة والمعرفة الثقافية أدوات تواصل رئيسية.

وبعد بضعة عقود من الآن، ستتمكن هندسة اللغة من تقديم أدوات إنتاج ذات كفاءة عالية، مثل ذاكرة ترجمة متقدمة للغاية للعاملين فى مجال اللغة، بينما ستقدم فى الوقت ذاته مستوى متزايداً من الدعم اللغوى الآلى لمستخدمى أجهزة التواصل المختلفة. ومما لا شك فيه أن مثل هذه الحلول الهندسية ستزداد من

خلال الجهود البشرية لجعل وسائط التواصل قابلة للترجمة والتوطين. وفى الواقع، قد يكمن مستقبل الدعم اللغوى متعدد اللغات فى نهج قائم على "زيادة الذكاء"[١] IA . وليس فى الاتجاه الذى يسعى إليه الذكاء الاصطناعى AI .

وفى ظل التغير المستمر لوسائط التواصل، فصناعة اللغة الآن بحاجة أكثر من أى وقت مضى إلى الاستثمار فى مجال تعليم المتخصصين فى اللغة الذين يمكن الاستعانة بهم فى تلبية الاحتياجات المستقبلية التى ستنشأ عن زيادة العولمة وتطور تقنيات التواصل. ويحدونا الأمل فى أن هذا الكتاب قد سهل بطريقة ما على القراء إعادة النظر فى مفاهيم الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، وفى الكيفية التى يمكننا بها التواصل على الصعيد العالمى.

الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١

جلبت الأحداث المفجعة لهذا اليوم إلى أرض الوطن الحاجة الماسة لتواصل أفضل بين جميع الشعوب. وكما ذكرت حنان عشراوى[٢]، وهى من القيادات الشعبية فى فلسطين، وأحدى المشاركات فى المفاوضات مع إسرائيل، فإنه من الضرورى أن تكون قادرًا على الوصول إلى مصدر الاستياء بين الشعوب وفهمه من أجل بدء حوار قد يساعد على تهدئة العداء. ولكى تكون ناجحًا، فهذا يستلزم، كما هو واضح، تيسير سبل التواصل متعددة اللغات، وقبل كل شىء، فهم لمختلف الثقافات. فى الوقت نفسه، أدت هذه الأحداث إلى الاهتمام المتزايد بمجال التواصل عبر الفضاء الإلكترونى، مع الاضطرار للاعتماد على الوسائل التقليدية للنقل لجمع شمل الناس. وقد يعنى هذا زيادة الاعتماد على استخدام الترجمة الشفهية عن بعد والتواصل عبر الترجمة فى السنوات المقبلة.

---

(١) صاحب فكرة هذا المنهج هو «بيتر جيننجز: Peter Jennings»، الذى يعمل فى معمل (MIT Media Lab).
(٢) حديث تليفزيونى مع بيتر جيننجز من قناة آ بى سى ABC ، ١٥ سبتمبر ٢٠١١.

المراجع

Abaitua, J. (1999) Is it worth learning translation technology? *Training Translators and Interpreters: New Directions for the Millenium*. Third Forum on Translation in Vic, May 12–15. Universitat de Vic, Spain (http://www.serv-inf.deusto.es/abaitua/konzeptu/ta/vic.htm).

Ananthaswamy, A. (2000) Being there. *New Scientist* 2261, 52–55.

Argyle, M. (1988) *Bodily Communication* (2nd edn). London: Methuen & Co Ltd.

Asahi (2001). Kazuo Ishiguro talks about his new masterpiece. 2 May, 20.

Ashworth, D. (1997) Transterpreting: A new modality for interpreting on the Internet. Paper presented at the PPDLA (Pan-Pacific Distance Learning Association) Conference, Honolulu, Hawaii.

Bell, R.T. (1991) *Translation and Translating: Theory and Practice*. London: Longman.

Berners-Lee, T., Hendler, J. and Lassila, O. (2001) The semantic web. *Scientific American* May, 29–37 (also at http://www.scientificamerican.com/2001/0501issue/0501berners-lee.html).

Bowers, J., Pycock, J. and O'Brien, J. (1996) Talk and embodiment in collaborative virtual environments. *Computer Human Interface 96 Electronic Proceedings* (http://www.acm.org/sigchi/chi96/proceedings/papers/Bowers/jb_txt.htm).

Brooks, D. (2000) What price globalization? Managing costs at Microsoft. In R.C. Sprung (ed.) *Translating into Success* (pp. 43–58). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Brown, P. and Levinson, S.C. (1987) *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.

Brutzman, D. (1997) Graphics internetworking: Bottlenecks and breakthroughs. In C. Dodsworth (ed.) *Digital Illusion* (pp. 61–96). Reading, MA: Addison-Wesley.

Cheng, S. (2000) Globalizing an e-commerce web site. In R.C. Sprung (ed.) *Translating into Success* (pp. 29–42). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Chesterman, A. (2000) *Memes of Translation*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Collot, M. and Bellmore, N. (1996) Electronic language: A new variety of English. In S.C. Herring (ed.) *Computer-Mediated Communication: Linguistics, Social and Cross-cultural Perspectives*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Connell, T. (1999) Web support for distance learning in the field of translation. *ReCALL* 11(2), 31–7 (also at http://www.hull.ac.uk/cti/eurocall/recall/rvol11no2.pdf).

Corn, D. (2000) Filegate.gov. *Wired* November (online archive at http://www.wired.com/wired/archive/8.11/govdocs.html).

Crystal, D. (1997) *English as a Global Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Database (1998). *Time Digital* 4, 18 May.

Dawkins, R. (1976) *The Selfish Gene*. Oxford: Oxford University Press.

Day, R. (1996) Are translating and interpreting drawing together? *Proceedings of the XIV World Congress of the Federation Internationale des Traducteurs (FIT)* Vol.2 (pp. 940–45). Melbourne: AUSIT (The Australian Institute of Interpreters and Translators).

De Groot, A.M.B. (1997) The cognitive study of translation and interpretation. In J.H. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain and M.K. McBeath (eds) *Cognitive Processes in Translation and Interpreting* (pp. 25–56). Thousand Oaks: Sage Publications.

Dertouzos, M. (1997) *What Will Be: How the New World of Information Will Change Our Lives*. New York: HarperEdge.

Donath, J.S. (1997) Inhabiting the virtual city: The design of social environment for electronic communities. PhD thesis, MIT Media Lab (http://judith.www.media.mit.edu/Thesis).

Ekman, P. and Friesen, W. (1972) *Emotion in the Human Face: Guidelines for Research and an Integration of Findings*. New York: Pergamon Press.

Esselink, B (2000a) *A Practical Guide to Software Localization*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Esselink, B. (2000b) The technology game. *Language International* 12 (6), 20–22.

Fillmore, C.J. (1977) Scenes-and-frames semantics. In A. Zampolli (ed.) *Linguistic Structures Processing* (pp. 55–82). Amsterdam: North-Holland Publishing.

Flanagan, M. (1997) Machine translation of interactive texts. *Machine Translation Summit VI Proceedings* (p. 50). Washington, DC: AMTA.

Fry, D. (1998) Refreshing the parts translation can't reach: The rise of localization. *Proceedings of the Third Equivalences Conference Equivalences 97* (pp. 147–56). Bern: Association Suisse des Traducteurs, Terminologues et Interpreters (ASTTI).

Fry, D. (1999) Mission critical. *Language International* 11 (2), pp. 24 ff.

Fry, D. (2000) Upping the ante. *Language International* 12 (4), pp. 12 ff.

Gile, D. (1995) *Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Hadfield, P. (2000) Sayonara WAP. *New Scientist* 2261, 39–41.

Hall, E.T. (1976) *Beyond Culture*. New York: Doubleday.

Halliday, M.A.K. (1989) *Spoken and Written Language* (2nd edn). Oxford: Oxford University Press.

Hatim, B. and Mason, I. (1997) *The Translator as Communicator*. London: Routledge.

Heim, M. (1987) *Electric Language: A Philosophical Study of Word Processing*. New Haven: Yale University Press.

Herring, S. (1996) Introduction. In S. Herring (ed.) *Computer-mediated Communication: Linguistics, Social and Cross-cultural Perspectives*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Hiltz, S.R. and Turoff, M. (1993) *The Network Nation* (rev. edn). Cambridge, MA: MIT Press.

Homnack, M. (2000) The future of globalization technology: Is it the graveyard? *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* 9 (4).

Hopkins, J.D. (2001) Unto every nation, kindred, tongue and people. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* X 2, 14–17.

Hornberger, J.C., Gibson, C.D., Jr, Wood, W., Dequeldre, C., Corso, I., Palla, B. and Bloch, D.A. (1996) Eliminating language barriers for non-English-speaking patients. *Medical Care* 34 (8), 845–56.

Hutchins, J. (1999) Retrospect and prospect in computer-based translation. *Proceedings of Machine Translation Summit VII 99* (pp. 30–36). Asia-Pacific Association for Machine Translation (AAMT).

Inggs, J. (2000) Comment on 'Translation technology' in *Translate2000* February 29 (http://www.translat2000.com/discussion/Judith-technology.htm).

Irmler, U. (2001) The University of Washington presents a new certificate program in localization. *Language International* 13 (2), 20–22.

JCTV implementing translation (1997) *Nihon Kogyo Shinbun* (Japan Industries paper), January 30, section 7.

Jeanty, R. (1997) The future of the localization industry. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* 6 (2), 7–11.

Joscelyne, A. (1999) Millennium-ready? *Language International* 11 (6), 31–33.

Joscelyne, A. (2000) The role of translation in an international organization. In R.C. Sprung (ed.) *Translating into Success* (pp. 81–95). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Kahney, L. (2000) The third-generation gap. *Scientific American* October, 42–45.

Kalawsky, R.S. (1993) *The Science of Virtual Reality and Virtual Environments*. Wokingham: Addison-Wesley Publishing Company.

Kay, M., Gawron, J.M. and Norvig, P. (1994) *Verbmobil*. CA: CSLI (Center for the Study of Language and Information).

Keynote (2001) With a little help from Hollywood Jeeves the Butler caters to Japanese needs. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* X 2, 8–13.

Kingscott, A.G. (1996) Translation, the 21st century horizon. *The Proceedings of the XIV World Congress of the Federation Internationale des Traducteurs (FIT)* Vol.2 (pp. 816–26). Melbourne: AUSIT (The Australian Institute of Interpreters and Translators).

Kiraly, D. (2000a) *A Social Constructivist Approach to Translator Education*. Manchester, UK: St Jerome Publishing.

Kiraly, D. (2000b) From teacher-oriented to learning-centered classrooms in translator education: Control, chaos or collaboration? Innovation in translator and interpreter training position paper (http://www.fut.es/~apym/symp/kiraly.html).

Kremer, B. (1997) Interpreting: Quantifying quality. *Language International* 9.1, pp. 33 ff.

Kuhn, T.S. (1962) *The Structure of Scientific Revolutions*. Chicago: University of Chicago Press.

Kurz, I. (1996) Special features of media interpreting as seen by interpreters and users. *The Proceedings of the XIV World Congress of the Federation Internationale des Traducteurs (FIT)* Vol.2 (pp. 957–65). Melbourne: AUSIT (The Australian Institute of Interpreters and Translators).

LETRAC (1998) Background and Market Situation (http://www.iai.uni-sb.de/LETRAC/letrac-data.html#GR).

LISA (2000) *The Localization Industry Primer*. Fechy: Localization Industry Standards Association (LISA).

Lockwood, R. (1998) Language technologies and technical communication opportunities in FP5. *Computing & Control Engineering Journal* 9 (6), 253–56.

Lockwood, R. (1999) You snooze, you lose. *Language International* 11 (4), 12–14.

Lommel, A. (2001) Unicode and OpenType. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* X 2.

Lunde, K. (1993) *Understarding Japanese Information Processing*. CA: O'Reilly & Associates, Inc.

Maia, B. (2000) Translation technology. *Translate2000* January 19 (http://www.translat2000.com/discussion/TransTechnology.htm).

Malinowski, B. (1967) *The Language of Magic and Gardening*. Indiana: Indiana University Press.

Marvin, L.E. (1995) Spoof, spam, lurk and lag: The aesthetics of text-based virtual realities. *Journal of Computer-Mediated Communication* 1, 2.

Massaro, D.W. and Moser-Mercer, B. (1996) Editorial. *Interpreting* 1 (1), 1–6.

Matsunaga, M. (2000) *i-mode Jiken* [The i-mode Affair]. Tokyo: Kadokawa.

McLuhan, M. (1994) *Understanding Media: The Extensions of Man*. Cambridge, MA: MIT Press.

Melby, A. (1995) *The Possibility of Language*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Mintz, D. (1998) Hold the phone: Telephone interpreting scrutinized. *PROTEUS* (the Digital Edition of the quarterly Newsletter of the National Association of Judiciary Interpreters and Translators) Winter, 7 (1).

Moser-Mercer, B. (1997) Beyond curiosity: Can interpreting research meet the challenge? In J.H. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain and M.K. McBeath (eds) *Cognitive Processes in Translation and Interpreting* (pp. 176–195). Thousand Oaks: Sage Publications.

Mouzourakis, P. (1996) Videoconferencing: Techniques and challenges. *Interpreting 1 (1), 21–38.*

Negroponte, N. (1995) *Being Digital*. Cambridge, MA: MIT Press.

Nida, E.A. and Taber, C. (1969) *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E.J. Brill.

Nielsen, J. (1999) *Designing Web Usability* Indiana: New Riders.

Nishigaki, T. (1999) What can MT do for multilingualism on the Net? *Proceedings of Machine Translation Summit VII 99* (pp. 15–20). Asia-Pacific Association for Machine Translation (AAMT).

O'Hagan, M. (1996) *The Coming Industry of Teletranslation*. Clevedon: Multilingual Matters.

O'Hagan, M. (1997) Prelude to a new QA era for the translation industry. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* 5 (4), 15–19.

O'Hagan, M. (1999) The making of translators on the Web. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* 8 (4), 23–26.

O'Hagan, M. (2000a) E-commerce Japanese style and the implication for localization. *Localization Industry Standards Association (LISA) Newsletter* 9 (2).

O'Hagan, M. (2000b) Hypertransterpretation in HyperReality. Unpublished PhD thesis, Victoria University of Wellington, New Zealand.

Ong, W.J. (1982) *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*. London: Methuen.

Oviatt, S.L. and Cohen, P.R. (1992). Spoken language in interpreted telephone dialogues. *Computer Speech and Language* 6 (3), 277–302.

Ozolins, U. (1991) Interpreting, translating and language policy. Report to the Language and Society Centre National Languages Institute of Australia.

Palloff, R.M. and Pratt, K. (1999) *Building Learning Communities in Cyberspace*. San Francisco: Jossey-Bass Publishers.

'Products and systems' (1997) in *MT News International* 17, 4.

Rheingold, H. (1995) *The Virtual Community*. London: Minerva.

Rice, A. (n.d.) An essay on the Web and translation (http://www.crossroads.net/a/writing/webtrans.html).

Sachs, A. (2000) Boo! How he startled the book world. *Time* March 27, 42.

Sager, J. (1993) *Language Engineering and Translation: Consequences of Automation*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Sakamura, K. (1995) Multilingual computing as a global communications infrastructure. *Proceedings of 12th TRON Project International Symposium* (pp. 2–14).

Schäffner, C. (ed.) (2000) *Translation in the Global Village*. Clevedon: Multilingual Matters.

Schmitt, E. (2000) *The Multilingual Site Blueprint*. Cambridge, MA: Forrester Research.

Schrage, M. (1990) *Shared Minds: The New Technology of Collaboration*. New York: Random House.

Schrage, M. (1995) *No More Teams! Mastering the Dynamics of Creative Collaboration*. New York: Doubleday-Dell Publishing Company.

Schwartz, P. (1996) *The Art of the Long View: Path to Strategic Insight for Yourself and Your Company*. Sydney: Prospect Publishing.

Seleskovitch, D. (1994) *Interpreting for International Conferences* (2nd rev. edn). Washington, DC: Pen and Booth.

Shannon, C.E. and Weaver, W. (1949) *The Mathematical Theory of Communication*. Urbana: University of Illinois Press.

Snell-Hornby, M. (2000) Communicating in the global village: On language, translation and cultural identity. In C. Schäffner (ed.) *Translation in the Global Village* (pp. 11–28). Clevedon: Multilingual Matters.

Sugimoto, T. and Levin, J.A. (2000) Multiple literacies and multimedia: A comparison of Japanese and American uses of the Internet. In G.E. Hawisher and C.L. Selfe (eds) *Global Literacies and the World-Wide Web* (pp. 133–53). London, New York: Routledge.

Susskind, R. (1996) *The Future of Law: Facing the Challenges of Information Technology*. New York: Oxford University Press.

Tanaka, H. (1999) What should we do next for MT system development? *Proceedings of Machine Translation Summit VII 99* (pp. 3–6). Asia-Pacific Association for Machine Translation (AAMT).

Terashima, N. (1995a) *Multimedia to Joho Superhighway: Multimedia and Information Superhighway*. Tokyo: HBJ Publishing.

Terashima, N. (1995b) HyperReality. *Proceedings of the International Conference on Recent Advances in Mechatronics (ICRAM)* (pp. 621–26). Istanbul, Turkey: ICRAM.

'The Doctor is in' (1998) Language Engineering gets a powerful new advocate. *Language International* 10.2, 40–41.

The Economist (2001a) The shape of phones to come. The technology quarterly, 24 March, p. 20.

The Economist (2001b) The cutting edge of virtual reality. The technology quarterly, 24 March, pp. 30–32.

The Futures Group (1994) *Scenarios*. A publication of the United Nations Development Program's African Futures Project in collaboration with the United Nations University's Millennium Project Feasibility Study: Phase II.

Tiffin, J. and Rajasingham, L. (1995) *In Search of the Virtual Class*. London: Routledge.

Tiffin, J. and Rajasingham, L. (2001) The hyperclass. In J. Tiffin and N. Terashima (eds) *HyperReality: Paradigm for the Third Millennium*. New York and London: Routledge.

Torres del Rey, J. (2000) On translation technology: Comments on Belinda Maia's paper. In *Translate2000* February 29 (http://www.translat2000.com/discussion/Jesus-technology.htm).

Van der Heijden, K. (1996) *Scenarios: The Art of Strategic Conversation*. Chester: John Wiley & Sons.

Venuti, L. (1995) *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. London: Routledge.

Vermeer, H. (1992) Describing nonverbal behavior in the Odyssey: Scenes and verbal frames as translation problems. In F. Poyatos (ed.) *Advances in Nonverbal Communication* (pp. 285–300). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Viaggio, S. (1997a) Kinesics and the simultaneous interpreter: The advantages of listening with one's eyes and speaking with one's body. In F. Poyatos (ed.) *Nonverbal Communication and Translation* (pp. 283–94). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Viaggio, S. (1997b) Translation and interpretation: Essence and training basics. Fourth seminar organized by Translation and Editorial Service, United Nations office, Vienna International Centre.

Vidal, M. (1998) Telephone interpreting: Technological advances or due process impediment? In *PROTEUS* (the Digital Edition of the quarterly Newsletter of the National Association of Judiciary Interpreters and Translators) Summer 7 (3).

Waldrop, M.M. and Jensen, K. (2001) Emerging technologies that will change the world (http://www.technologyreview.com/magazine/jan01/tr10_jensen.asp).

Wang, G. and Dordick, H.S. (1993) *The Information Society: A Retrospective View*. Thousand Oaks: Sage Publications.

Warschauer, M. (1999) *Electronic Literacies*. Mahwah, NJ: Erlbaum.

Webb, J. and Graham-Rowe, D. (2000) Everything, anywhere. *New Scientist* 2261, 33–35.

Werry, C.C. (1996) Linguistic and interactional features of internet relay chat. In S. Herring (ed.) *Computer-Mediated Communication: Linguistic, Social and Cross-Cultural Perspectives* (pp. 47–63). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

Wilss, W. (1996) *Knowledge and Skills in Translator Behaviour*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

مَسْرد المصطلحات والاختصارات

توضيح لبعض المصطلحات الفنية، بالمعنى المستخدم فى هذا الكتاب.

الجيل الثالث (G3): جيل جديد من تقنية شبكات الهاتف المحمول له قدرات نقل واسعة النطاق.

الرابطة الدولية لمترجمى المؤتمرات (AIIC): هى الرابطة المهنية الدولية التى تمثل مترجمى المؤتمرات، وتضع معايير ممارسة المهنة.

اللجنة الاستشارية للمعالجة التلقائية للغة (ALPAC): خلص التقرير المقدم من اللجنة الاستشارية إلى الأكاديمية الأمريكية للعلوم فى عام ١٩٦٥، إلى أن الترجمة الآلية غير مجدية، منهية بذلك - من الناحية العملية - البحوث المتصلة بالترجمة الآلية، لا سيما فى الولايات المتحدة الأمريكية.

مزود خدمة التطبيقات (ASP): أى طرف ثالث له كيان مستقل، يقوم بإدارة وتوزيع البرامج القائمة على تقديم الخدمات والحلول عن بعد للعملاء عبر شبكة الإنترنت أو عبر شبكة خاصة.

الاتصال غير المتزامن (Asynchronous communication) : وسيلة اتصال فى اتجاه واحد، تُجرى فى وقت معين.

الصورة التجسيدية (Avatar): رمز يتم توليده بمساعدة الحاسب الآلى، يمثل عادة شخصًا فى فضاء الإنترنت مع درجات متفاوتة من التفاعلية.

نظام لوحة النشرات (BBS): نظام يمكن للمشتركين فيه إرسال رسائل إلكترونية، وبالتالى يُمَكن مشتركين آخرين من الاطلاع عليها.

المتصفح (Browser): أحد البرامج التى تسمح للمستخدم بتصفح المستندات النصية على الإنترنت.

الطوب والملاط (Bricks and mortar): وهو مصطلح يستخدم لوصف الأعمال التجارية التقليدية، التى لا يستند عملها على الإنترنت، والتى تعتمد على الأبنية ووسائل النقل التقليدية.

الدردشة (Chat): إحدى سبل الاتصال التفاعلى بين اثنين أو أكثر من المستخدمين، الذين يمكنهم إدخال نص عن طريق الكتابة على لوحة المفاتيح، ويظهر النص الذى تم إدخاله على شاشة المستخدم الآخر. كما تسمح العديد من مواقع الدردشة الآن بإجراء دردشة تفاعلية صوتية (انظر أيضا الدردشة عبر الإنترنت IRC).

النقرات والملاط (Clicks and mortar): وهو مصطلح يستخدم لوصف نمط من الأعمال التى تستخدم هجينًا من النمط التقليدى. والنمط الذى يعتمد على شبكة الإنترنت.

الاتصال عبر الحاسب (CMC): وسائل اتصالات يتم تيسيرها عن طريق الحاسب.

البرمجيات (Computer software): برامج مصممة لتنفيذ مهام محددة من قبل المستخدم.

النشر المكتبى (DTP) : أحد التطبيقات المتخصصة فى تبسيط عملية تصميم وكتابة المستندات من خلال جهاز الحاسب.

الواقع الافتراضى الموزع (Distributed virtual reality): بيئات الواقع الافتراضى التى يمكن تقاسمها من قبل أطراف متعددة من مواقع مختلفة.

المثال القائم على الترجمة الآلية (EBMT): أحد أنظمة الترجمة الآلية قائم على أساس قاعدة بيانات ثنائية اللغة تحتوى على أمثلة لعبارات مستمدة من مجموعة كبيرة متكاملة من النصوص وترجماتها.

ايقونات الانفعال والرمز (Emoticon) : رموز بنظام الكود القياسى الأمريكى لتبادل المعلومات، أسكى (ASCII) تستخدم للتعبير عن العواطف من خلال رسومات جرافيكية (غالبًا ما تكون لوجه إنسان) تعبر عن شكل من أشكال الانفعال.

الأبحاث المستقبلية (Futures research): هى الأبحاث التى يكون هدفها الأساسى مساعدة صانعى القرار فى الفهم الأفضل للعواقب المحتملة للقرارات فى الحاضر والمستقبل من خلال وضع صور لمستقبل بديل.

العولمة (Globalization) : هى عملية تسهيل التوطين التى تسمح لمنتج ما بأن يتم استخدامه فى بلدان أخرى غير بلد المنشأ (كالتعريب فى حالة البرمجيات).

لغة ترميز النص التشعبى (HTML) : لغة نصية تستخدم فى إنشاء صفحات الويب.

بروتوكول نقل النص التشعبى (HTTP): بروتوكول يستخدم من أجهزة الحاسب الآلى على الإنترنت فى الاتصال المشترك ـ المواصفات المستخدمة فى العمليات التفاعلية على شبكة الإنترنت ما بين مقدم الخدمة والمستخدم.

نص تشعبى (Hypertext): نص يحتوى على روابط يمكن النقر عليها بالفأرة (الماوس). عند النقر على الرابط، يتم تحويل المستخدم إلى وثيقة أخرى أو مقطع آخر من المستند الحالى.

النمط آى (i-mode) : نمط تستخدمه شركة إن تى تى دوكومو اليابانية فى تقديم خدمة الإنترنت عبر الهواتف المحمولة. وحرف "i" فى هذا المصطلح هو اختصار لكلمة (internet).

التدويل (Internationalization) : تختصر فى بعض الأحيان إلى(I18N) ويمثل الرقم ١٨ عدد الحروف الواقعة بين حرف I وحرف N فى كلمة (internationalization) عملية تخطيط وتنفيذ المنتجات والخدمات بالطريقة التى تمكن تكييفها بسهولة مع لغات وثقافات محلية خاصة، وهى عملية تسمى التوطين أو الأقلمة.

الإنترنت ٢ (الإنترنت الثانى) (Internet II): هو جهد متضافر بين عدد من الجامعات والوكالات الفيدرالية الأمريكية المتخصصة فى البحث والتطوير، وبين شركات القطاع الخاص لتطوير الجيل القادم من الإنترنت لخدمة البحث والتعليم، بما فى ذلك تقديم خدمات شبكة محسنة، فضلا عن تطبيقات الوسائط المتعددة.

الإنترانت (Intranet) : شبكة الإنترنت الداخلية أو الشبكة التى تستخدم فى نطاق شركة، والتى يمكن استخدامها من قبل أى شخص متصل مباشرة بشبكة الحاسب الآلى الخاصة بالشركة أو المنظمة.

الدردشة عبر الإنترنت (IRC): نظام لتبادل الحوار قام بتطويره جاركو أوكارينن فى فنلندا فى أواخر الثمانينيات. للانضمام إلى مناقشة عبر الإنترنت، يحتاج المرء إلى برنامج آى آر سى IRC ووسيلة وصول إلى الإنترنت. والآى آر سى هو البرنامج الذى يعمل على جهاز الحاسب الآلى الخاص بالمستخدم ويرسل ويستقبل الرسائل من وإلى موفر خدمة الآى آر سى.

جافا سكريبت (JavaScript): لغة برمجة تستخدم فى تطوير تطبيقات الإنترنت؛ ويقوم متصفح الإنترنت بتفسير وتنفيذ أوامر الجافا سكريبت المدموجة فى صفحة نص تشعبى (HTML).

جى بى إى جى (JPEG) : اختصار معناه "مجموعة خبراء التصوير الفوتوغرافى"، وهو نوع من ملفات الصور المستخدمة على الإنترنت. يتم ضغط ملفات (JPEG) للتقليل من حجم الملفات الكبيرة التى تحوى صورا.

التوطين (Localization) : عملية تكييف المنتج أو الخدمة إلى لغة أو ثقافة معينة، أو إلى شكل محلى مرغوب فيه.

ماكرو، لوحة المفاتيح (Macro, keyboard): بتخصيص أحد المفاتيح للكتابة التلقائية للكلمات والعبارات المتكررة.

الترجمة التحريرية والشفوية للوسائط (Media translation and interpreting) هى المهام المتعلقة بالترجمة التحريرية والترجمة الشفهية المتعلقة بالوسائط المرئية والمسموعة، بما فى ذلك الترجمة المصاحبة للأفلام، والترجمة الصوتية، والسرد أو الترجمة الشفهية لمحتويات البث.

شركات متعددة اللغات (الترجمة التحريرية والشفهية للوسائط): خدمة توطين تقدمها شركات لمجموعة واسعة من اللغات.

توزيع الحزم (Packet switching): تقنية لتوزيع الإشارات حيث يتم فيها تقسيم الإشارة إلى حزم وإعادة تجميعها فى وجهتها الأخيرة.

النقلة النموذجية (Paradigm shift) : استخدم توماس كيون هذا المصطلح فى تفسير الثورات العلمية؛ ووفقًا لكيون، يمكن تفسير أى اكتشاف علمى جديد فقط من خلال مجموعة جديدة من الافتراضات (نموذج جديد)، وبالتالى تنشأ النقلة النموذجية.

مساعد رقمى شخصى (PDA): جهاز محمول باليد يجمع بين الحوسبة، والهاتف أو الفاكس، وميزات الشبكات.

تنسيق مستند يمكن حمله (PDF) : تنسيق عالمى للملفات تم إنشاؤه بواسطة شركة أدوبى لتيسير عملية توزيع المستندات الإلكترونية. وهذا التنسيق يحتفظ بكل محتويات المستند الإلكترونى بما فى ذلك الخطوط، والتنسيق، والرسومات، والألوان) وذلك بغض النظر عن نظام التشغيل الحاسب الذى يـ رض عليه المستند.

بوابة إلكترونية (Portal): موقع ويب يحتوى على مجموعة من الروابط لخدمات الويب الأكثر شعبية على شبكة الإنترنت.

بوتس (POTS) : يستخدم هذا المصطلح تقليديا كاختصار لـ "خدمة الهاتف العادية القديمة" ـ أى الخدمة الأساسية للهاتف. أما فى هذا الكتاب فنستخدم هذا المصطلح ليعنى خدمة الترجمة العادية القديمة ذات القيمة المضافة المنخفضة.

ريال أوديو (RealAudio): برنامج يسمح ببث الملفات الصوتية عبر الإنترنت.

آرتى إف (التنسيق الفائق للنص) (RTF): تنسيق ملف قامت بتطويره مؤسسة مايكروسوفت ليسهل تبادل المستندات بين برامج معالجة الكلمات المختلفة.

محرك البحث (Search engine): نظام لمساعدة المستخدمين فى البحث عن المعلومات على شبكة الانترنت.

الترجمة المنظورة (Sight translation): نمط من الترجمة يقوم المترجم من خلاله بقراءة نص وارد بلغة المصدر مباشرة باللغة المستهدفة.

الشحن المتزامن (Simship) : إصدارات متزامنة متعددة اللغات لمنتج من البرمجيات.

شركات أحادية اللغة (SLV) : شركات تقدم خدمة توطين (ترجمة) للبرامج، وتغطى الخدمة لغة واحدة أو عددًا محدودًا من اللغات.

ناشر البرمجيات (Software publisher): دار تنتج البرمجيات.

الاتصال المتزامن (Synchronous communication) : اتصال ثنائى الاتجاه يتم فى الزمن الحقيقى.

ذاكرة الترجمة (TM): قاعدة بيانات من ترجمات سابقة تتم فيها محازاة شرائح لغة المصدر واللغة والمستهدفة.

البث الأحادى (Uni-cast): نقل المعلومات بين مُرسِل واحد ومُستقبِل واحد عبر شبكة اتصال، مثلما يتم فى حالة إرسال بريد إلكترونى أو فى الحالة التى يقوم فيها متصفح الإنترنت بتوصيل المستخدم بالصفحة الرئيسية لموقع ويب؛ وبالتالى فهى ليست طريقة موفرة للوقت فى حالة إرسال محتوى يتطلب سرعة تدفق عالية مثل الرسومات أو الفيديو؛ بينما يسمح البث المتعدد (multi-cast) بسرعات تدفق عالية فى الزمن الحقيقى مما يمكن عددًا غير محدود من مواقع الاستضافة مشاركة تلك المحتويات بكفاءة عالية.

يونيكود (Uni-code): عادة ما يستخدم باعتباره مصطلحًا عامًا يشير إلى نظام تشفير رموز لحروف مكونة من ٢ بايت، وهو مصمم لاستيعاب معظم لغات العالم.

التوحيد (Unification): وهو نظام يتم من خلاله تمثيل أحرف مماثلة بين الكتابات الصينية واليابانية والكورية بحرف واحد. بحيث تتوافق الحروف مع نظام تشفير يونيكود القياسى.

المجتمع الافتراضى (Virtual community): مجتمع يتم إنشاؤه على شبكات الحاسب الآلى ويرتبط باهتمام مشترك فى موضوع معين.

فريق افتراضى(Virtual team) : مجموعة من المستخدمين الذين يعملون من مواقع مختلفة باستخدام شبكات الحاسب الآلى.

فى أو آى بى (صوت عبر بروتوكول الإنترنت) (VOIP) : المواصفات التى تحدد انتقال التحدث عبر الشبكات التى تستخدم بروتوكول الإنترنت.

واب (بروتوكول التطبيقات اللاسلكية) (WAP) : المواصفات القياسية التى تحدد الطريقة التى يمكن بها استخدام أجهزة لاسلكية للوصول إلى الإنترنت.

هاتف ويب (إنترنت) (Web phone): الهاتف المحمول الذى يمكن من خلاله الوصول إلى الإنترنت.

نمط الهمس (Whispering mode) : نمط من الترجمة الشفهية يتم وضع تفسير بموجبها تفسير يهمس مترجم لطرف معين.

لغة الترميز الممتدة (XML): وهى نسخة محسنة من لغة ترميز النص التشعبى (HTML).

المؤلفان فى سطور:

الدكتورة ميناكو أوهاجن:

مستشارة ترجمة وتوطين مقيمة فى نيوزيلندا؛ وبما لديها من خلفية فى مجال الترجمة وتقنيات اللغة، تشمل اهتماماتها البحثية الكثير من المجالات، من بينها: التوطين، والترجمة الآلية، والتواصل غير اللفظى فى الواقع الافتراضى؛ إلى جانب اهتمامها فى الآونة الأخيرة بالتعليم عبر شبكة الإنترنت.

الدكتور ديفيد أشوورث:

مدير مركز دراسات الترجمة الشفهية والترجمة التحريرية بجامعة هاواى؛ ومتخصص فى الاتصالات الحاسوبية فى مجالات التعلم؛ ويقوم أيضا بالتدريس فى حلقات دراسية ودورات تدريس اللغات الآسيوية؛ كما يولى اهتمامًا خاصًا باستخدام شبكة الإنترنت فى تيسير مجالات التفاعل.

المترجم فى سطور

محمد عبد العاطى مسعود

مدرس الأدب الإنجليزى بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها، بكلية الآداب جامعة القاهرة، ويقوم بتدريس الترجمة بالقسم، كما قام بترجمة العديد من الأعمال الأدبية والعلمية من اللغة الإنجليزية وإليها، قام بترجمة مسرحية «عائلة الدوغرى» للكاتب المسرحى نعمان عاشور. كما قام أيضا بمراجعة العديد من الكتب التى تصدر سنويا فى مهرجان المسرح التجريبى.

التصحيح اللغوى: وجيه فاروق
الإشراف الفنى: حسن كامل

Translation-mediated Communication in a Digital World

Facing the Challenges of Globalization and Localization

Minako O'Hagan and David Ashworth

يشهد الدور الذي تلعبه الترجمة تغيراً جوهرياً، بعد أن أصبحت شبكة الإنترنت الوسيلة المهيمنة التي تتم من خلالها عمليات التواصل الدولية. وقد ازداد الوعي لدى المنظمات والأفراد بأن تواجدهم على الإنترنت يتيح لهم جمهوراً عالمياً، وأن التواصل عبر حواجز اللغة هو شرط ضروري للعولمة. وفي ظل هذا المناخ، لابد من إعادة النظر في النهج التقليدي الذي لا يرى أن الدعم اللغوي ضرورة أولية لنجاح عملية التواصل العالمية. وعلاوة على ذلك، نجد أن أساليب التواصل المتزايدة تتطلب أنماطاً جديدة من الخدمات، بما في ذلك الترجمة الشفوية، لمعالجة المحتوى الرقمي الهائل — سواء كانت صفحات إنترنت أم رسائل نصية على الهواتف المحمولة أم جلسات دردشة صوتية.

يستكشف هذا الكتاب تطور نوعٍ جديد من دعم اللغة يسمى الترجمة التحريرية عن بُعْد والترجمة الشفوية عن بعد من خلال دراسة السياقات الجديدة لأنماط التواصل العالمية، والثقافة الجديدة، والمتطلبات الجديدة للمترجم التحريري عن بعْد والمترجم الفوري عن بُعْد، وكذلك أنواع الأدوات والتدريب الذي ييسر لهما عملهما. ويقوم المؤلفان بتحليل العلاقة بين الطرفين الرئيسيين المشاركين في عملية التواصل عبر الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية استناداً إلى إطار جديد: وهو التواصل عبر الترجمة، والذي نلقي من خلاله المزيد من الضوء على دور التقنية كوسيلة للتواصل وكوسيلة لدعم عملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. ويرى المؤلفان أن التواصل عبر الترجمة قد أصبح أحد النبل الرئيسية للتواصل على الصعيد العالمي على شبكة الإنترنت.

تصميم الغلاف: وائل احمد